أدلة ألوهية المسيح

للقس أغسطينوس راغب حنا

كنيسة ماريوحنا الحبيب كوفينا – كاليفورنيا

مقدمة

بدأت قصة هذا الكتاب فى هيئة سلسلة مقالات عن "**لاهوت المسيح**" تفضل فنشرها قداسة البابا شنوده الثالث بمجلة الكرازة خلال الفترة من ٣٠ يناير ١٩٧٦ أسبوعياً – ولمدة سنة تالية بقلم الأستاذ ماهر راغب حنا المحامى (القس أغسطينوس حنا حالياً).

ونظراً لأهمية الموضوع القصوى فقد أستكملته وأعدت نشره بمجلة ماريوحنا الشهرية فى ٢٥ مقال خلال الفترة من أكتوبر ١٩٩٨ حتى إبريل ٢٠٠١.

وأخيراً فقد رأيت تجميع هذا الموضوع فى الكتاب الذى بين يديك. أنه يصلح رداً كافياً على نبذة (هل المسيح حقاً هو الله؟) التى يوزعها بعض الشبان المسلمين بالجامعات هنا ــ فى أمريكا ــ ومقالات وكتب الشيخ أحمد ديدات وأمثاله من المغالطين والمهاجمين للمسيحية، وفيه رد كافٍ على شهود يهوه والسبتيين، كما أنه يلزم معرفته وحفظه من كل مسيحى. وقد روعى فيه التبسيط الكثير.

أن عقيدة لاهوت المسيح تعتبر قاعدة الأساس فى المسيحية، فهى الصخرة التى قال عنها رب المجد يسوع المسيح أنه يبنى كنيسته عليها، أى باعتراف بطرس أنه المسيح ابن الله الحيى (مت ١٦:١٨). والمسيحية تدور وجوداً وعدماً معها، بحيث لا توجد العقائد المسيحية الجوهرية الأخرى مثل الثالوث والتجسد الإلهى والفداء والقيامة والخلاص لو لم يكن المسيح إلهاً. وهكذا يمكن لملايين البشر أن يعيشوا ويموتوا بدون أن يسمعوا عن عشرات الأنبياء ولا يتأثر خلاصهم بذلك، ولكن لا يمكن أن يخلص أى إنسان، كائناً من كان، بدون الإيمان بألوهية المسيح وربوبيته. **ولذلك لما كان لعقيدة لاهوت المسيح هذه الأهمية الخطيرة والأثر المباشر فى خلاص الإنسان، فقد كان لابد وأن تكون عقيدة قوية صلبة ثابتة ثبوت الله نفسه** الموحى بها والمُعلن عنها، ومؤيدة بالكثير من الأدلة والبراهين الحاسمة، التى لا يتطرق إليها الشك، والتى يستطيع كل إنسان ــ سليم العقل وغير مكابر ــ أن يستريح لها ويطمئن إليها اطمئناناً كاملاً.

فليبارك الرب فى هذا الكتاب المتواضع ويجعله سبب بركة للكثيرين بـــصلوات صاحب القداسة البابا شنوده الثالث ونيافة الحبر الجليل الأنبا سرابيون، ولإلهنا المجد فى الكنيسة إلى الأبد آمين.

المؤلف

عيد تدشين كنيسة ماريوحنا الجديدة

فى ٢٩ أغسطس ٢٠٠٤

خطة البحث

وتتلخص أهم الأدلة الرئيسية فى الآتى:

الدليل الأول: نبوات الأنبياء عن لاهوت المسيح قبل مجيئه بمئات وألوف السنين.

الدليل الثانى: إعلان السيد المسيح عن لاهوته وتحقق جميع النبوات فى شخصه.

الدليل الثالث: شهادة الكتاب المقدس عن مركز المسيح الإلهى فوق الملائكة والبشر.

الدليل الرابع: دلالة أسماء المسيح وألقابه الإلهية.

الدليل الخامس: صفات المسيح الإلهية.

الدليل السادس: أعمال المسيح الإلهية.

الدليل السابع: اعتراف الملائكة والشياطين بلاهوت المسيح.

الدليل الثامن: التكريم الإلهى الذى يقدم للمسيح.

الدليل التاسع: شهادة التاريخ والاختبار الشخصى.

الدليل الأول

نبوات الأنبياء عن لاهوت المسيح قبل مجيئه

صدقَ مَن قال أننا إذا غضضنا النظر عما جاء فى الإنجيل، بل وعما ورد فى العهد الجديد كله عن السيد المسيح، فان شخصيته الإلهية تظل ساطعة كالشمس فى العهد القديم، سواء فى الإشارات بالرموز، أو فى أقوال الأنبياء ونبوءاتهم الكثيرة العجيبة التفصيلية عنه، والتى سنذكر ١٢ اثنى عشر مثالاً لها فيما يلى.

الفصل الأول

النبوات

إن أى إنسان ــ مهما عظم شأنه ــ لا يمكن معرفة تاريخ حياته وصفاته وأعماله قبل مولده، وإنما بعد ميلاده حتماً. ومن المستحيل بداهة، معرفة شئ من ذلك قبل ميلاده. ولكن السيد المسيح له المجد هو الاستثناء الوحيد الفريد من هذه القاعدة. إذ أننا نستطيع أن نقرأ فى نبوات الأنبياء بالإجماع فى العهد القديم، تاريخ حياته بأدق تفاصيلها، نطق بها الروح القدس على أفواههم، قبل مجيئه بمئات وألوف السنين.

فتحدثوا بروح النبوة عن ميلاده المعجزى من عذراء (أش٧: ١٤؛ ٩: ٦). ومكان ميلاده (مي٥: ٢) وزمانه (دا ٩: ٢٤). والعلامات المصاحبة له كظهور النجم (عدد ٢٤: ١٧). وإعداد يوحنا المعمدان الطريق أمامه (أش ٤٠: ٣؛ ملا٣: ١). وهدايا ملوك المجوس له (مز ٧٢: ١٠). ومذبحة هيرودس الملك لأطفال بيت لحم بقصد القضاء عليه (أر ٣١: ١٥). وتحركاته بين إسرائيل ومصر

(أش١٩: ١؛ هوشع ١١: ٢). ثم اختيار تلاميذه، وتعليمه بالأمثال (مز ٧٨: ٢) **ووصفه بالراعى الصالح وبالبار الأبدى وقدوس القدوسين** (دا٩: ٢٤). ونور العالم (أش٩: ٢، مز ٨٤: ١١، مز ٢٧: ١؛ ملا٤: ٢). ومشتهى جميع الأمم (حجى٢: ٧). **وابن الله الأبرع جمالاً من بنى البشر** (مز ٤٥؛ مز ٨٠: ١٥؛ أم ٣٠: ٤؛ مز ٢: ٧؛ أش٩: ٦).

كما وصفته النبوات بأنه ابن الإنسان الذى يجلس على السحاب، وتتعبد له كل شعوب الأرض وملكوته لا يزول (دا ٧: ١٣). وكلمة الله (مز ١٠٧: ٢٠). والمشير العجيب **والإله القدير** (أش٩: ٦). **وصانع الخلاص، وفادى البشر**. وحمل الله الذى يرفع خطية العالم، كما نقرأ عن هدوئه ووداعته وحنانه (أش٤٢: ١). **وسلطانه ومعجزاته كتفتيح عيون العمى، وشفاء آذان الصم، وجعل العرج يمشون والمشلولين يقفزون كالغزلان، وتترنم ألسنة الخرس (أش٣٥)**. وتمتع عبيد الخطية وأسرى الشيطان بالحرية على يديه وتعزية القلوب المنكسرة (أش٦١). **والقضاء لمساكين الشعب، وسجود الملوك له**، ويكون اسمه إلى الدهر، وتمتلئ الأرض كلها من مجده (مز ٧٢).

وتتناول النبوات وصف آلامه وخيانة يهوذا له مقابل ثلاثين من الفضة (مز٤١: ٩؛ مز٥٥: ١٢-١٣؛ ١٠٩: ٨؛ زك١١: ١٢-١٣) ومحاكماته الظالمة وصمته التام أمام الحكام (أش٥٣). **وجلده والاقتراع على ثيابه، والاستهزاء به، وصلبه وسط الأثمة واللصوص، وثقب يديه ورجليه بالمسامير (مز٢٢: ١٦)**، وتقديم الخل له فى عطشه، وتسجيل ثلاث من كلماته السبع على الصليب حرفياً (مز ٢٢: ١؛ مز ٣١: ٥؛ مز ٦٩: ٢١)، وطعنه بالحربة (زك١٢: ١٠).

وتحدثت النبوات عن موته حاملاً خطايا البشر (اش٥٣: ٥، ٦، ٩، ١١، ١٢)، وإظلام الشمس فى منتصف النهار عقب رفعه على الصليب (عاموس٨:

٩) ودفنه فى قبر إنسان غنى (أش٥٣: ٩)، وقيامته من الموت فى اليوم الثالث، وصعوده إلى السماء (مز٢٤: ٧؛ مز٦٨: ١٨) وجلوسه على يمين الآب (مز١١٠: ١)، ومجيئه الثانى على سحب المجد لدينونة العالم (يه ١٤، دانيال ٧: ١٤،١٣) ..ألخ.

فهل يعقل أن تنطبق هذه النبوات على إنسان كائن من كان؟!

وهل يمكن أن يهتم كل هذا الحشد الكبير من الأنبياء بالإجماع على التنبوء **أكثر من ثلاثمائة نبوة عجيبة وفى فترات متباعدة خلال أكثر من ٢٠٠٠ ألفىَ عام قبل ميلاد المسيح** ويرجع تاريخها موضوعيا إلى بدء الخليقة عن فادٍ ومنقذ للبشرية ويوصف بكمال الصفات كالعصمة والقداسة والقدرة المطلقة والخلق والحكمة والعدل وإمكانية فداء العالم والوجود الأزلى والأبدى فى كل مكان وزمان... ثم يكون هذا الشخص الموعود موضوع هذه النبوات إنساناً؟!! كلا طبعاً.. وألف كلا، فإن **أضعف الناس عقلا يستطيع أن يدرك على الفور أن هذا الشخص الموعود به فى النبوات هو الله نفسه ولا سواه وأن الله إنما كان يقصد بحكمته إعداد وتهيأة أذهان البشر عبر الأجيال عن طريق الأنبياء ونبواتهم لاستقبال أعظم حدث فى الوجود وهو تجسده الإلهى ومجيئه إلى العالم لخلاص الإنسان من الخطية والشيطان والموت والجحيم الأبدى** ورده إلى نعيم الفردوس الأول وأعظم منه.

أن موضوع النبوات إذن عظيم الأهمية، لأنه يبين ان عقيدتنا فى المسيح ليست مستحدثة، وإنها لم تبدأ حتى بميلاده منذ ٢٠٠٠ سنة. وأنها ليست مبنية على الاستنتاج، ولا على نظريات من صنع المسيحيين، أو اختراع رسل المسيح كتبة الأناجيل! **وإنما كان معروفا سابقاً قبل مجئ المسيح إلى العالم بآلاف السنين من هو المسيح أو من سيكون المسيح الذى سيأتى من السماء فى ملء الزمان، فى هيئة إنسان، ليفدي البشر، ثم يعود للسماء ثانية بعد صنع الخلاص للإنسان.**

ولا شك أنه مما يقوى إيماننا جدا، أن نتحقق أن قضية لاهوت المسيح ثابتة ومعروفة ومدونة فى أسفار العهد القديم، من قبل أن يولد المسيح، ومن قبل أن يولد الرسل، أو يعرفوا شيئاً عن المسيح..

وغنى عن البيان أن الأنبياء ما كان يمكنهم أن يتحدثوا بكل هذه النبوات عن لاهوت المسيح، قبل مجيئه للعالم بآلاف السنين، وبدون أن يروه أو يسمعوه، ثم تتحقق جميع نبواتهم العجيبة بدقة مدهشة، لو لم يكن الله هو الذى أوحى إليهم، وأعلن لهم ذلك بالروح القدس. **وعلى ذلك فيمكن القول بأن هذه النبوات التى تقطع بإثبات لاهوت المسيح، هى بذاتها التى تبرهن على صحة وصدق وحى الكتاب المقدس من الله، وعصمته من كل خطأ أو تغيير.**

لأن البشر لا يعرفون الغيب ولا المستقبل، ولا يمكن أن يتفق أربعون نبياً ورسولاً خلال نحو ٢٠٠٠ ألفى عام، وبدون أن يرى أحدهم أو معظمهم الآخر، على نبوات تتم وتتحقق حرفياً، إلا إذا كان مصدرها هو الله نفسه.

وفى هذا الخصوص يقول القديس بطرس الرسول عن السيد المسيح: "**له يشهد جميع الأنبياء، أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا**" (أع١٠: ٤٣). ويقول أيضاً فى موضع آخر: "**لأننا لم نتبع خرافات مصنَّعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه، بل قد كنا معاينين عظمته. لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجداً، إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى: هذا هو ابنى الحبيب الذى أنا سررت به. ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلاً من السماء إذ كنا معه فى الجبل المقدس. وعندنا الكلمة النبوية (أى أقوال الأنبياء) وهى أثبت ــ وفى ترجمة أخرى "وعندنا أثبت من ذلك وهو كلمات الأنبياء" ــ التى تفعلون حسناً إن انتبهتم إليها، كما إلى سراج منير فى موضع مظلم.. عالمين هذا أن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص. لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس**" (٢بط١: ١٦ــ٢١).

فهنا نجد الرسول بطرس بعد أن يتحدث عن شهادته الشخصية، وما رآه بـــعينيه على جبل التجلى، يعود فيؤكد للمؤمنين أن هناك برهانا وشهادة أعظم واثبت من شهادته، وهى تبعث على الاطمئنان الكامل وتمحو كل شك، وهى شهادة الأنبياء فى كلماتهم النبوية بالروح القدس عن لاهوت المسيح ومجده قبل مجيئه بقـــرون طويلة، ورغم عدم رؤيتهم أو سماعهم له شخصياً، ومع ذلك فقد اتفقـــوا اتفاقـــاً كاملاً مع الرسل شهود الرؤية والعيان على لاهوته.

إننا فى هذا المجال، لن نذكر الثلاثمائة نبوّة ويزيد عن كل تفاصيل حياة المسيح، والتى تحتاج لكتاب خاص مستقل، ولكننا نشير بنعمة الله إلى أمثلة فقـــط فى ٢٥ خمسة وعشرين نبوّة متعلقة مباشرة بلاهوت المسيح مع بعض الشرح والتعليق عليها....

الفصل الثانى

أمثلة من النبوات التى تتحدث عن لاهوت السيد المسيح

ذكرت فى الفصل الأول لمحة عن النبـــوات التى تتناول حـــياة رب المجد يسوع المسيح بوجه عام والإشارة إلى شواهدها. وفى هذا الفصل نتناول بشـــئ من التخصيص والتركيز النبـــوات الخاصة بـــألوهية المســـــيح وجوانب هذا اللاهوت.

١ – عن ميلاده المعجزى:

يقول أشعياء النبى (٨٠٠ سنة ق.م): "**يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو اسمه عمانوئيل**" (أش٧: ١٤). وتفسير كلمة عمانوئيل هو "**الله معنا**" (مت١: ٢٣). يضاف إلى ذلك أن أســـــلوب هذه الولادة غير موجود عند البشر. فهو مولود بآية أى معجزة بالروح القدس من عذراء بدون رجل، ولذلك دُعى "نسل المرأة" الذى يسحق رأس الحيَّة إبـــليس وكان لهذا الميلاد العذراوى العجيب سببه لأن السيد المسيح جاء ليُخلص الإنسان من خطية آدم فكان يلزم ألاّ يولد بالطريقة الطبيعية، وإلاّ يكون قد ورث هو نفسه للطبـــيعة الخاطئة من آدم الثانى. وكما كان آدم هو الرأس الأول للبشرية من جهة الجســـد، كان المســـيح بمثابة آدم الثانى أى الرأس الثانى للبشرية من جهة الروح. وفى هذا قال الملاك للسيدة العذراء فى البشارة: "الروح القدس يحل عليك وقـــوَّة العلّى تظللك ولذلك القدوس المولود منك يُدعى إبن الله" (لو١: ٣٥).

وتحدث العهد الجديد عن السيد المسيح باعتباره آدم الثانى وآدم الأخير وقـــارن بينهما فقال أن آدم الأول من الأرض ترابى وآدم الثانى الرب من السماء... فى آدم الأول يموت الجميع وفى آدم الثانى سيحيا الجميع" (١كو١٥: ٢٢؛ ٤٥، ٤٧)

٢ – عن ألوهية المسيح مباشرة:

يقول أشعياء النبى أيضاً: "**لأنه يولد لنا ولد ونُعطَى ابـناً وتكون الرياسـة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام لنمو رياسته وللسـلام لا نهاية..**" (أش٩: ٦). أنه عجيب فى كل شـئ، فى ميلاده وكماله الأدبى وتعاليمه ومعجزاته وصفاته وحبه لاعدائه وقيامته وصعوده إلى السماء. وقد أشارت النبوة صراحة إلى **أنه إله قدير**.

٣ – عن ربوبية المسيح وتسبيح الملائكة له:

يقول أشعياء النبى فى رؤياه: "**رأيت السيد جالسـاً على كرسـى عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل والسرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة.. وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قـدوس رب الجنود مجده ملىء كل الأرض.**" (أش ٦: ١) ويشرح لنا إنجيل يوحنا هذه الرؤيا **ويخبرنا بأن السيد رب الجنود الذى رآه أشعياء النبى هو السيد المسيح** وأن أشعياء قـال ذلك عنه "**حـين رأى مجده**" (يو ١٢: ٣٧).

٤ – عن إشراق نور المسيح الإلهى على مصر وغيرها:

"هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه.. فى ذلك اليوم يكون **مذبح للرب** فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها.. ويعرف المصريون الرب" (أش١٩: ١-١٩).

وقد تمت هاتان النبوتان على دفعتين:

أولهما عند مجىء المسيح إلى مصر طفلاً. وقد تحطمت أصنام مصر أمامه.

وثانياً عند دخول المسيحية إلى مصر بواسـطة كرازة مارمرقـس الرسـول الإنجيلى وتأسيس مذبح الكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية سنة ٦٨م.

ويتحدث النبى كذلك عن سكان أرض زبـولون ونفتالى عبـر الأردن بقـوله: "الشعب السالك فى الظلمة أبـصر نوراً عظيماً، والجالسـون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور" (أش٩: ١؛ مت ٤: ١٢-١٦).

وأيضاً يقول للكنيسة فى جميع أنحاء العالم: "**قومى استنيرى لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك**" (أش٦٠: ١). ويقول الوحى على لسان ملاخي آخر أنبياء العهد القديم: "ولكم أيها المتّقون اسمى **تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها**" (ملا٤: ٢). هذا وقد صادق السيد المسيح على ذلك بقوله: " أنا هو نور العالم. من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة" (يو٨: ١٢، ٩: ٥، ١٢: ٤٦).

٥- عن ميلاد المسيح الزمنى فى بلدة بيت لحم وهو الإله الأزلى المولود من الآب قبل كل الدهور:

يقول ميخا النبى (٧٥٠ سنة ق.م): "**أما أنتِ يا بيت لحم.. فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل**" (ميخا ٥: ٢). ولما كانت الأزلية من صفات الله وحده فيكون المسيح الأزلى هو الله المتجسد. وهذه الآية تذكر أن للمسيح ميلادين أولهما أزلى أى أنه ليس له بداية، والثانى زمنى فى التجسد من العذراء (متى٢: ٥).

٦- عن مقاومة الملوك والرؤساء للرب ولمسيحه:

يتحدث المزمور الثانى لداود النبى (١٠٥٠ سنة ق.م) عن ميلاد المسيح، وملكه وحكمه وسلطته، وإنذار الملوك والقضاة بالتأدب أمامه، وضرورة عبادته بخوف وتقبيله بمحبة وخضوع وخشوع وإلا أُبيدوا من الطريق عند غضبه، وتطويب جميع المتكلين عليه، علما بأن الاتكال يكون على الرب ويلعن الكتاب مَن يتكل على ذراع بشر (مزمور ٢). فيقول هذا المزمور حرفياً: "لماذا ارتجتّ الأمم وتفكر الشعوب فى الباطل. قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الربِ وعلى مسيحه قائلين لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما... الرب قال لى أنت إبنى. انما اليوم ولدتك. اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً وأقاصى الأرض ملكاً لك. تحطمهم بقضيب من حديد. مثل إناء خزّاف تكسرهم. فالآن ياأيها الملوك تعقّلوا. تأدبوا ياقضاة الأرض، اعبدوا الرب بخوف اهتفوا له برعدة. قبلّوا الإبن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق..."

٧- عن كرسى عرش المسيح الإلهى الدائم:

يقول داود النبـــى: "**كرســيك يا الله إلى دهر الدهور**" (مز ٤٥: ٦) وفى ترجمة اليسوعيين "**عرشك يا الله إلى دهر الدهور**". ويفسر الرســول بــولس هذه الآية بقوله: "**وأما عن الابن فيقول كرسيك يا الله إلى دهر الدهور**" (عب ١: ٨). ولهذا نرنم للرب يســوع فى يوم الجمعة العظيمة لحــن "بــيكوثرونوس" عن عرش الصليب الذى يملك به المسيح على قلوب الجميع إلى الأبد بالمحبة والفداء بدمه.

٨- عن مركز المسيح كرب وكابن الله وجلوسه عن يمين الآب:

يقول داود النبى بوحى الروح القدس عن المسيح: "**قال الرب لربـــى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك**" (مز ١١٠: ١) .

وقد فسّر لنا الرب يسوع المسيح له المجد بنفسه هذه الآية عند سؤاله للفريســيين بقوله: "**ماذا تظنون فى المسيح ابن مَن هو. فقالوا له ابن داود. قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً قــال الرب لربــى اجلس عن يمينى، حــتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه. فلم يستطع أحد أن يجيبه**" (مت ٢٢: ٤١).

ومعنى كلام السيد المسيح هنا أن المســيح هو ابــن داود بالجســد، أى من جهة الناسوت، إذ ولد من العذراء مريم وهى من نسل داود، وفى نفس الوقت هو رب داود من جهة اللاهوت.

٩- عن أزلية المسيح، واشتراكه فى خلق العالم:

يقول سليمان الحكيم (١٠٠٠ سنة ق.م) عن المسيح: "**الرب قنانى أول طريقه، من قبل أعماله منذ القدم. منذ الأزل مسحت إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد.. لما ثبَّت السموات كنت هناك أنا. لما رسم دائرة على وجه الغمر لما أثبت السحــب لما وضع للبحر حداً، لما رسم أسس الأرض كنت عنده صانعاً..**" (أم ٨: ٢٢).

١٠- عن صعود المسيح للسماء ونزوله، وسيطرته على الطبيعة باعتباره اقنوم الابن فى الثالوث الأقدس:

يقول سليمان أيضاً: "مَن صعد إلى السموات ونزل. مَن جمعَ الريح فى حفنتيه. مَن صرَّ المياه فى ثوب. مَن ثبَّت جميع أطراف الأرض. ما اسمه واسم ابنه إن عرفت" (أمثال ٣٠: ٤).

ويفسر الإنجيل هذه النبوات عن المسيح بعد ألف سنة بقوله: "فى البدءِ كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله... كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو ١: ١). وأيضاً "به عمل العالمين" (عب ١: ٢). وأيضاً: "ليس أحد صعد إلى السموات إلا الذى نزل من السموات ، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو ٣: ١٣). وأيضاً: "فقام يسوع وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم فتعجب الناس قائلين أى إنسان هذا فإن الرياح والبحر جميعاً تطيعه" (مت ٨: ٢٣).

١١- "الرب برنا" (أر٢٣: ٥) هو اسم المسيح:

جاء عن المسيح فى نبوة أرميا النبى قول الوحى: "ها أيام تأتى يقول الرب وأقيم لداود غصن برّ فيملك ملك وينجح ويجرى حقاً وعدلاً فى الأرض. فى أيامه يُخلّص يهوذا ويسكن إسرائيل آمناً وهذا هو اسمه الذى يدعونه به الرب برنا" (إر٢٣: ٥). هذه النبوة تشرح أن المسيح يأتى من نسل داود وأنه ملك الحق والعدل والمخلّص الذى يبرر ويمنح السلام والأمان والبر وأنه الرب الذى يبررنا ويدعى اسمه الرب برنا". "وقد صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء" (١كو ١: ٣٠).

١٢- المسيح معبود الشعوب الآتى على السحاب فى شكل ابن إنسان:

رآه دانيال النبى فى رؤياه: "وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان. وأُعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان

أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض" (دا ٧: ١٣). وقد فسر الرب يسوع هذه النبوة عندما استحلفه رئيس الكهنة وقال له: "**استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله؟ فقال له يسوع: أنت قلت وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء**" (مت٢٦: ٦٤؛ رؤ١: ٧).

١٣ – المسيح هو البر الأبدى وخاتم النبوة وقدوس القدوسين:

يصف دانيال النبى أيضاً فى نبوته السيد المسيح بأنه "**المسيح الرئيس والبر الأبدى وختم النبوة وقدوس القدوسين**" (دا٩: ٢٤). وهذه كلها ألقاب إلهية لا توجّه إلى إنسان ففى (رؤ١٥: ٤)يقول:"مَن لا يخافك يارب ويمجد إسمك **لأنك وحدك قدوس** لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك".

١٤ – المسيح هو ملك الملوك الأبدى الذى يسجد له الملوك والأمم:

وصف سليمان النبى الحكيم مُلك المسيح بالبر والحق والعدل والسلام والخلاص على كل الأرض إلى الأبد وسجود الملوك له، فقال: "ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصى الأرض. أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب. ويسجد له كل الملوك وكل الأمم تتعبد له ويكون أسمه إلى الدهر قدام الشمس يمتد اسمه ويتباركون به وتمتلئ الأرض كلها من مجده" (مزمور ٧٢).

١٥ – المسيح هو الراعى الإلهى الصالح:

تنبأ كل من الأنبياء داود وسليمان وأشعياء وأرميا وحزقيال وزكريا عن السيد المسيح بأنه الراعى الصالح الذى يرعى شعبه ويشبعه ويرويه ويريحه ويرد نفسه ويهديه ويحميه ويفديه ويعزيه حتى فى وادى ظل الموت (مز٢٣؛ نش٢: ١٦؛ ٦: ٢، أش٤٠: ١١؛ حز٣٤؛ زك١٣: ٧). وقد طبق الرب يسوع هذا اللقب على نفسه فقال: "**أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف**" (يو١٠: ١١).

وقد أظهر جميع صفات وأعمال الراعى الصالح المذكورة فى حياته. وهو الذى

قال: "ليس أحد صالحاً إلاّ واحد وهو الله" ومع ذلك دعى نفسه الراعى الصالح لأنه هو الله، وهو أيضاً المعلّم الصالح والنصيب الصالح (متى ١٩:١٦، لو ١٠:٤٢).

١٦ – المسيح هو الوسيط والمصالح الإلهى بين الله والناس:

قديماً شكى أيوب أنه "ليس بيننا مُصالح يضع يده على كلينا" (أى٩: ٣٣) (أى على الله والإنسان) ويقول الرسول بولس: "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح" (١تى٢: ٥) أى أن هذا الوسيط والشفيع الواحد هو الإله المتجسد المسيح ابن الله وابن الإنسان، وفى هذا الخصوص يقول الكتاب: "أى أن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم" (٢كو٥: ١٨، ١٩).

١٧ – المسيح هو المبرر والشفيع فى المذنبين:

قال أشعياء النبى أنه "**سكب للموت نفسه، ويبرر كثيرين وأُحصِى مع أثمة وحمل خطية كثيرِين وشفع فى المذنبين**" (اش ٥٣: ١١؛ أنظر أيضاً أش٥٩:١٦، ١٧، رو٨:٣٤؛ عب٧:٢٥ ؛ ١يو٢:١).

١٨ – مجئ المسيح الثانى للدينونة:

تنبأ أخنوخ سابع ابن لآدم، عن مجئ المسيح الثانى مع ربوات (أى عشرات الأُلوف) قديسيه للدينونة بقوله: "**هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع** ..." (يه١٥،١٤؛ مز٩٧).

١٩ – مجئ المسيح الثانى مع قديسيه:

تنبأ زكريا النبى عن مجئ المسيح الثانى بقوله: "**ويأتى الرب إلهى وجميع القديسين معك**" (زك١٤: ٥).

٢٠ – المسيح مشتهى جميع الأُمم:

وصف النبى حَجّى المسيح بأنه مشتهى كل الأمم وأنه سيزور هيكل هيرودس وبذلك يجعل مجده أعظم من هيكل سليمان بكل مجده، فقال:"وأزلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود" (حج٢: ٦).

٢١ – المسيح هو رب الهيكل الذى يأتى بغته ويطهر هيكله:

فيقول ملاخي آخر أنبياء العهد القديم: "ويأتى بغته إلى هيكله السيد الذى تطلبونه وملاك العهد الذى تسرون به. هوذا يأتى قال رب الجنود ومَن يحتمل يوم مجيئه" "لأنه مثل نار المُمحص ومثل أشنان القصّار فيجلس ممحصاً ومنقياً للفضة فينقّى بنى لاوى ويُصفِّيهِمْ كالذهب ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر" (ملا ٣: ١-٣).

٢٢ – المسيح هو شمس البر مانح الشفاء:

أن آخر نبوة عن المسيح فى العهد القديم هى قول ملاخي النبى (آخر أنبياء العهد القديم ٤٤٤ سنة ق.م.) "**ولكم أيها المتقون إسمى. تُشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها**" (ملا٤: ٢).

وقال الرب يسوع نفسه "**أنا هو نور العالم**" وفى التجلى أضاء وجهه كالشمس وقد وصف الله بأنه (شمس) فى (مز ٨٤: ١١) باعتبار أن الشمس مانحة الحياة والحرارة والإنارة والصحة والشفاء وقد برهن المسيح أنه الطبيب الشافى لجميع الأمراض، إذ شفى مرضى الروح والنفس والجسد، وشفى الأمراض المستعصية بكلمة واحدة منه أو بلمسه، وأحياناً كان يشفى إنساناً فى بلدة أخرى بكلمة دون أن يراه.

٢٣ – عن فداء المسيح للبشر وحمله خطاياهم وتبريره الإلهى لهم:

يقول اشعياء النبى: "وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه، وبجراحاته شفينا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا.. أنه ضُرِب من أجل ذنب شعبى مع أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش.. جعل نفسه ذبيحة أثم، وسكب للموت نفسه، وأُحصى مع

آثمة.. وهو حمل خطية كثيرين، وشفع فى المذنبين" (أش٥٣:٥-١٢).
ويتحدث داود النبى بلسان حال المسيح على الصليب قائلاً: "إلهى إلهى لماذا تركتنى.. كالماء انسكبت، انفصلت كل عظامى، صار قلبى كالشمع، قد ذاب فى وسط أمعائى. يبست مثل شقفة قوتى، ولصق لسانى بحنكى، وإلى تراب الموت تضعنى.. ثقبوا يدىّ ورجلىّ.. يقتسمون ثيابى بينهم، وعلى لباسى يقترعون" (مز٢٢).
ويتنبأ أرميا النبى عن تبرير المسيح للخطاة التائبين وعن أحد أسمائه الإلهية قائلاً: "ها أيام تأتى يقول الرب، وأقيم لداود غصن بر، فيملك ملك، وينجح ويجرى حقاً وعدلاً فى الأرض، وفى أيامه يخلص.... **وهذا هو اسمه الذى يدعونه به الرب برنا**" (ار٢٣: ٥).

ولعل هذه النبوات الواضحة الرائعة لا تحتاج إلى شرح فى إثبات لاهوت المسيح، لأن الشخص الذى يستطيع أن يفدى ويخلص جميع البشر، من بدء الخليقة إلى نهايتها، ويحمل آثامهم، ويشفع فيهم ويبررهم، ويهبهم حياة أبدية، لا يمكن أن يكون إنساناً وإنما هو الله وحده. لأنه لو كان إنساناً، لكان خاطئاً مثل سائر البشر، إذ لا يوجد إنسان بلا خطية، وإنما هو الله وحده الذى أفصح عن اسمه صراحة فى النبوة الأخيرة بقوله ويدعى اسمه **(الرب برنا)**.

ولما كانت هذه النبوات والصفات لا تنطبق على أحد آخر غير المسيح، فان هذا يؤكد إنه هو الرب مصدر البر، وهو الله المكتوب عنه انه "صار براً وحكمة وقداسة وفداء" (١كو١: ٣٠).

٢٤- عن ملكوت المسيح، وتلقيبه بابن الإنسان، وسلطانه ومجده الإلهى الأبدى، وقداسته، وخضوع وتعبد الشعوب له:

يقول دانيال النبى (٥٩٠ سنة ق.م): "كنت أرى فى رؤى الليل وإذا **مع سحب السماء مثل ابن إنسان**، آتى وجاء إلى القديم الأيام، فأعطى **سلطاناً ومجداً**

وملكوتاً، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض" (دا٧: ١٣).

ويقول أيضاً عن عملية الفداء وموعدها: "سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة، لتكميل المعصية وتتميم الخطايا، ولكفارة الإثم **وليؤتى بالبر الأبدى، ولختم الرؤيا والنبوة، ولمسح قدوس القدوسين**... وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح، وليس له، وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس" (دا٩: ٢٤)

ملحوظة: أسابيع دانيال تحسب أسابيع سنين وليست أسابيع ايام.

هذه نبوات صريحة فى وصف تجسد المسيح فى هيئة (مثل ابن إنسان)، ليصنع الفداء والتكفير عن خطايا البشر، وهو البر الأبدى، وقدوس القدوسين، الممسوح لهذا العمل الخلاصى العظيم، الذى بمجرد إكماله يعود لسابق مجده فوق السحب، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة، وليسود ملكوته على جميع أرجاء الأرض إلى الأبد بلا نهاية.

وقد فسر السيد المسيح له المجد هذه الآيات فى رده على رئيس الكهنة، عندما استحلفه أن يقول له هل هو المسيح ابن الله، فأجابه"أنت قلت، **وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة، وآتيا على سحاب السماء"** (مت٢٦: ٦٤) قارن أيضاً (مت٢٤: ٣٠؛ أع١: ٩؛ أع٧: ٥٥).

وواضح أن الذى ظهر فى هيئته ابن إنسان يجلس على السحاب وتتعبد له كل الأمم والشعوب والألسنة وملكوته أبدى لا يزول لا يمكن أن يكون إنساناً وإنما هو الله الظاهر فى الجسد ولذلك أطلق المسيح على نفسه لقب (ابن الإنسان).

٢٥- عن مجئ المسيح الثانى فى نهاية العالم مع قديسيه للدينونة:

اقتبس يهوذا الرسول فى رسالته نبوة قديمة جداً، وردت على لسان أخنوخ سابع ابن لآدم، عن مجئ الرب يسوع المسيح الثانى، لدينونة الأشرار بقوله: "لأنه

دخل خلسة أناس قد كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة، **فُجّار يُحوّلون نعمة إلهنا إلى الدعارة وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح**... وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً: "**هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه، ليصنع دينونة على الجميع**" (يهوذا ١٤).

وقد قال الرب يسوع نفسه تأكيداً لهذه النبوة "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السموات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء أى الصليب وتنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء، بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه مِن الأربع الرياح، مِن اقصاء السموات إلى أقاصيها" (مت٢٤: ٢٩).

وقال الرب فى موضع آخر: "ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده، وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسى مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب. فيميز بعضهم من بعض، كما يميز الراعى الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه، والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه، تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المُعَد لكم منذ تأسيس العالم.. ويقول للذين عن اليسار: اذهبوا عنى يا ملاعين، إلى النار الأبدية المُعَدة لإبليس وجنوده.. فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى، والأبرار إلى حياة أبدية" (مت٢٥: ٣١).

هذه بعض الأمثلة للنبوات التى تتحدث عن جوانب من لاهوت المسيح، سواء عن صفاته اللاهوتية، أو أعماله الإلهية، أو مركزه وإكرامه الإلهيين. وتوجد نبوات كثيرة غيرها لا يتسع المقام لسردها، اكتفي بهذه النبوات الواضحة المشهورة التى يجب ان يفهمها ويحفظها كل مسيحى.

الدليل الثانى

إعلان المسيح عن لاهوته

أعلن السيد المسيح عن ألوهيته ومساواته لله الآب وتحقق نبوات الناموس والأنبياء والمزامير فى شخصه. ويشمل الكلام فى هذا الدليل الأمور الآتية:

(أ) تصريحات المسيح عن تحقق النبوات فى شخصه.

(ب) إعلان المسيح عن مساواته لله الآب فى جميع النواحى الإلهية.

(ج) شهادات المسيح الأخرى عن نفسه والدالة على ألوهيته.

(د) تقييم هذا الدليل.

الفصل الأول

تصريحات المسيح الدالة على ألوهيته

تصريحات المسيح عن تحقق النبوءات فى شخصه

أعلن السيد المسيح كثيراً أنه المسيا المنتظر، والشخص الموعود به على أفواه الأنبياء من فجر الخليقة، لخلاص الإنسان من الخطية والهلاك ورده إلى ملكوت الله. وصرّح له المجد بأن النبوات السالفة الذكر قد تحققت فى شخصه وذلك على البيان التالى:

١- عندما دُفع إليه سفر أشعياء النبى فى مجمع الناصرة ليقرأ الموضع الذى كان مكتوباً فيه: "**روح الرب علىّ، لأنه مسحنى لأبشر المساكين. أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب، لأنادى للمأسورين بالإطلاق، وللعمى بالبصر، وأرسل المنسحقين فى الحرية، واكرز بسنة الرب المقبولة**". نقرأ بعد ذلك أنه قال لليهود فى الحال: "**أنه اليوم قد تَمّ المكتوب فى مسامعكم**" (لو ٤: ١٦-٢١).

٢- ولما قالت له المرأة السامرية: "أنا أعلم أن مسيا الذى يقال له المسيح يأتى، ومتى جاء ذلك يخبرنا بكل شئ". رد السيد المسيح عليها: **"أنا الذى أكلمك هو"** (يو ٤: ٢٥).

٣- سأل السيد المسيح تلاميذه: "مَن يقول الناس أنى أنا ابن الإنسان." فهتف بطرس قائلاً: **أنت المسيح ابن الله الحى** فقال له: طوبى لك يا سمعان ابن يونا **أن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات** وأضاف بأن الاعتراف بحقيقة لاهوته وبنوته الأزلية لله هو صخرة الإيمان التى يؤسس كنيسته عليها وأبواب الجحيم لن تقوى عليها (مت١٦: ١٣-١٩).

٤- سأل له المجد جماعة الفريسيين: **"ماذا تظنون فى المسيح. إبن مَن هو؟ فقالوا: "إبن داود فأجابهم وإذا كان داود يدعوه بالروح رباً قائلاً قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئا لقدميك فكيف يكون أبنه"!!** (مت٢٢: ٤٢). وبذلك كشف المسيح الستار عن لاهوته، وإنه رب داود وخالقه باللاهوت أى باعتباره الله، وابن داود من جهة الناسوت والتجسد، وأن داود دعاه فى النبوة بالروح القدس ربا له. وهذا يطابق ما قاله المسيح عن نفسه فى سفر الرؤيا: **"أنا أصل وذرية داود"** (رؤ٢٢: ١٦).

٥- وقال له المجد أيضا: "فتشوا الكتب - أى كتب الأنبياء- لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية **وهى التى تشهد لى.. لأن موسى كتب عنى"** (يو٥: ٤٦،٣٩).

٦- وبعد قيامة السيد المسيح من الموت وبخ تلميذى عمواس قائلاً لهما: أيها الغبيان والبطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء، أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا ثم يدخل إلى مجده. **ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب"** (لو٢٤: ٢٥).

٧- **"إن إبن الإنسان ماضٍ كما هو مكتوب عنه"** (مت ٢٦: ٢٤).

٨- " حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكّون فىّ فى هذه الليلة **لأنه مكتوب إنى أضرب الراعى فتتبدّد خراف الرعيّة"** (مت ٢٦: ٣١؛ ١٣: ٧).

٩- "فقال يسوع (لبطرس) رُدّ سيفك إلى مكانه... أتظن إنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من أثنى عشر جيشاً من الملائكة. **فكيف تكمل الكتب**

أنه هكذا ينبغى أن يكون"(مت٢٦:٥٢-٤٥).

١٠- " فى تلك الساعة قال يسوع للجموع كأنه على لصّ قد خرجتم بسيوف وعصىّ لتأخذونى. كل يوم كنت أجلس معكم أعلّم فى الهيكل ولم تمسكونى. **أما هذا كله فقد كان لكى تكمل كتب الأنبياء**" (مت ٢٦:٥٥-٥٦).

١١- "فقال لهم يسوع نعم **أما قرأتم قط** من أفواه الأطفال والرُضع هيأت تسبيحاً" (مت٢١:١٦).

١٢- " قال لهم يسوع **أما قرأتم قط فى الكتب** الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية.." (مت٢١:٤٢).

١٣- "**لكن لكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسهم** أنهم أبغضونى بلا سبب" (يو١٥:٢٥).

١٤- "الذين أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلاّ ابن الهلاك **ليتم الكتاب**" (يو١٧:١٢).

١٥- "أجاب يسوع قد قلت لكم أنا هو. فإن كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون ليتم القول الذى قاله أن الذين أعطيتنى لم يهلك منهم أحداً" (يو١٨:٩).

١٦- وقال أيضاً لتلاميذه الاثنى عشر: "**أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير.. هكذا هو مكتوب وهكذا ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات وأن يكرز باسمه لجميع الأمم**" (لو٢٤: ٤٤).

الفصل الثانى

إعلان المسيح عن لاهوته بمساواته للآب ووحدته معه

نظراً لكثرة الإعلانات والتصريحات، فسوف نذكر أهم نواحى المساواة الإلهية مع الله الآب، مؤيدة بالآيات القوية الصريحة من أقوال المسيح:

١ – وحدة الجوهر والطبيعة الإلهية:

+ "أنا والآب واحد" (يو ١٠: ٣٠).

+ "أنا فى الآب والآب فى" (يو ١٤: ١١).

+ "الذى رآنى فقد رأى الآب" (يو ١٤: ٩).

+ "كل ما للآب هو لى" (يو ١٦: ١٥).

+ "أيها الآب كل ما هو لى فهو لك، وما هو لك فهو لى" (يو ١٧: ١٠).

+ "الذى يرانى يرى الذى أرسلنى" (يو ١٢: ٤٥).

٢ – وحدة المعرفة بين الآب والابن:

+ "أجاب يسوع لستم تعرفونى أنا ولا أبـــى.. لو عرفتمونى لعرفتم أبـــى أيضاً" (يو ٨: ١٩).

+ "ليس أحد يعرف الابن إلا الآب، ولا أحـــد يعرف الآب إلا الابـــن، ومن أراد الابن أن يعلن له" (مت ١١: ٢٧).

+ "الله لم يره أحد قط. الابـــن الوحـــيد الذى هو فى حـــضن الآب هو خبّر" (يو ١: ١٨).

٣ – وحدة الوجود الذاتى:

+ "كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك أعطى الابـــن أيضاً أن تكون له حـــياة فى ذاته" (يو ٥: ٢٦).

+ "فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله" (يو ١: ١).
+ "والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا ورأينا مجده.." (يو ١: ١٤).

٤- وحدة الوجود فى كل زمان ومكان:

+ "أنا هو الألف والياء، والبداية والنهاية، والأول والآخر" (رؤ ١: ٨، ١٧ ؛ أشعياء ٤٨: ١٢).
+ "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" (يو ٨: ٥٨) مع العلم بأن إبراهيم كان يعيش قبل ميلاد المسيح بأكثر من ألفى سنة.
+ "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (مت٢٨: ٢٠).
+ "حيثما أجتمع أثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم" (مت١٨: ٢٠).
+ "ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو ٣: ١٣).
+ "والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم.. لأنك أحببتنى قبل أنشاء العالم" (يو ١٧: ٥).

٥- وحدة القدرة المطلقة، والسلطان الذاتى على إقامة الأموات:

+ "دفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض" (مت٢٨: ١٨).
+ "أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية، يقول الرب الكائن، والذى كان، والذى يأتى، القادر على كل شئ" (يو ١: ٨).
+ "لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى، كذلك الابن أيضاً يحيى مَن يشاء" (يو ٥: ٢٠).
+ "أيها الشاب لك أقول قم. فجلس الميت وأبتدأ يتكلم" (لو ٧: ١٤).
+ "وأمسك بيدها ونادى قائلا يا صبية قومى فرجعت روحها وقامت فى الحال" (لو ٨: ٥٤).
+ "صرخ بصوت عظيم لعازر هلمّ خارجاً. فخرج الميت" (يو ١١: ٤٣، ٤٤).
+ "الحق الحق أقول لكم تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله

والسامعون يحيون.. لا تتعجبوا مِن هذا لأنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو ٥: ٢٥-٢٩).

+ "أنا هو القيامة والحياة" (يو ١١: ٢٥)

+ "أنا هو الخبز الحى الذى نزل مِن السماء. إن أكل أحد مِن هذا الخبز يحيا إلى الأبد" (يو ٦: ٥١).

+ "من يأكل جسدى ويشرب دمى، فله حياة أبدية، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير" (يو ٦: ٥٤).

+ "الآب يحب الابن، وقد دفع كل شئ فى يده" (يو ٣: ٣٥).

+ "الرب يسوع المسيح الذى سيغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل أستطاعته أن يُخضع لنفسه كل شئ" (في٣: ٢١).

+ "يسوع المسيح الذى هو فى يمين الله إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له" (١بط٣: ٢٢).

٦- وحدة نتائج الإيمان بالآب وبالمسيح:

+ "أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى" (يو ١٤: ١).

+ "الذى يؤمن بالابن فله حياة أبدية، والذى لا يؤمن بالابن فلن يرى حياة ويمكث عليه غضب الله" (يو ٣: ٣٦).

+ "هذه مشيئة الذى أرسلنى: أن كل مَن يرى الإبن ويؤمن به تكون له حياة أبدية، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير" (يو ٦: ٤٠).

+ "الحق الحق أقول لكم أن كل ما طلبتم من الآب بأسمى يعطيكم" (يو ١٦: ٢٣).

٧- وحدة العبادة وتقبل السجود واستجابة الصلاة:

+ "مهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن" (يو ١٤: ١٣).

+ "قال له يسوع أتؤمن بابن الله. أجاب ذاك وقال مَن هو يا سيد لأومن به؟ فقال له يسوع قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو. فقال أؤمن يا سيد وسجد له" (يو ٩: ٣٨).

+ "قال له توما ربى وإلهى. فقال له يسوع: لأنك رأيتنى يا توما آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا" (يو ٢٠: ٢٨).

+ "ولما رأوه سجدوا له" (مت٢٨: ١٧).

+ قال له اللص اليمين: "اذكرني يارب متى جئتَ فى ملكوتك. فأجابه يسوع الحق الحق أقول لك أنك اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٢).

+ صلى استفانوس إليه أثناء أستشهاده "أيها الرب يسوع أقبل روحى" (أع٧: ٥٩)

+ "الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم مِن الآب باسمى يعطيكم" (يو ١٦: ٢٣).

٨- تساوى المجد بين الله الآب والله الابن:

+ "أيها الآب قد أتت الساعة. مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً" (يو١٧: ١).

+ "والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك، بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم" (يو١٧: ٥).

+ "مهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن" (يو ١٤: ١٣).

+ قال يسوع: "هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به" (يو ١١: ٤).

+ "مَن يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه" (رؤ٣: ٢١).

+ "كل ما للآب هو لى" (يو ١٦: ١٥).

+ "أبى هو الذى يمجدنى الذى تقولون أنتم إنه إلهكم ولستم تعرفونه" (يو٨: ٥٤).

٩- تساوى السلطة فى دينونة العالم بين المسيح والله:

+ "الآب لا يدين أحداً بل أعطى كل الدينونة للابن" (يو٥: ٢٢).

+ "دفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض" (مت٢٨: ١٨).

+ "متى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف مِن الجداء.." (مت ٢٥: ٣١-٤٦).

+ "ليس كل مَن يقول لى يا رب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات. كثيرون سيقـولون لى فى ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين. فحينئذ أصرح لهم أنى لم أعرفكم قـط، إذهبوا عنى يا فاعلى الاثم" (مت٧: ٢١).

+ "وها أنا آتى سـريعاً وأجرتى معى، لأجازى كل واحـد كما يكون عمله" (رؤ٢٢: ١٢؛ ١: ٧؛ أع١٧: ٣١؛ رو٨: ٣٤).

+ "لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح.. فاذن كل واحد منا سيعطى عن نفسه حساباً لله" (رو١٤: ١٠).

١٠- الوحدة فى استحقاق التكريم الإلهى:

+ "لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب. مَن لا يكرم الابـن لا يكرم الآب الذى أرسله" (يو٥: ٢٣).

+ "متى أدخل البكر إلى العالم لتسجد له كل ملائكة الله" (عب١: ٦).

+ "كما غلبتُ أنا وجلستُ مع أبى فى عرشه" (رؤ٣: ٢١).

+ "لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجداً. إذ أقبـل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى: هذا هو ابنى الحبيب الذى أنا سررت به" (٢بـط١: ١٧؛ مت١٧: ٥؛ مت٣: ١٧).

+ "الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع" (يو٣: ٣١).

+ "سألهم يسوع قائلاً: ماذا تظنون فى المسيح.. وكيف يدعوه داود بالروح ربـاً قائلاً قال الرب لربـى اجلس عن يمينى حـتى أضع أعداءك موطئاً لقـدميك" (مت٢٢: ٤٤).

+ "وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر، كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف، البـركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين" (رؤ٥: ١٣)

+ "لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ" (في٢: ١٠).

الفصل الثالث

شهادات المسيح الأخرى الدالة على ألوهيته

نطق السيد المسيح له المجد بأقوال كثيرة جداً عن نفسه تدل صراحة وضمناً على ألوهيته، ونقتبس فيما يلى ٧٠ سبعين آية على سبيل المثال لا الحصر..

١- "أنا هو القيامة والحياة" (يو ١١:٢٥).

٢- "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو ١٤: ٦).

٣- "أنا هو خبز الحياة. مَن يُقبل إلىّ فلا يجوع. ومَن يؤمن بى فلا يعطش أبداً" (يو٦: ٣٥).

٤- "أنا هو الخبز الحى الذى نزل مَن السماء. إن أكل أحد مِن هذا الخبز يحيا إلى الأبد" (يو٦: ٥١).

٥- "**السماء والأرض تزولان وكلامى لا يزول**" (مت٢٤: ٣٥).

٦ - "**تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم**" (مت١١: ٢٨)

٧ -"**أنا هو نور العالم**. مَن يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة، بل يكون له نور الحياة" (يو٨: ١٢).

٨- "**مَن منكم يبكتنى على خطية**" (يو٨: ٤٦).

٩- "**الحق الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامى، فلن يرى الموت إلى الأبد**" (يو٨: ٥١).

١٠- "الحق أقول لكم **قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن**" (يو٨: ٣٢).

١١- سأل يسوع المولود أعمى بعد أن خلق له عينين جديدتين مبصرتين: **أتومن بابن الله؟** فلما سأله الرجل: مَن هو يا سيد لأؤمن به؟ قال له يسوع: قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو. **فقال أؤمن يا سيد وسجد له**" (يو٩: ٣٥-٣٨).

١٢ "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد **لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية**" (يو٣: ١٦).

١٣- "الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبّر" (يو١: ١٨)

١٤- فى الوقت الذى قرر السيد المسيح أنه "ليس أحد صالحاً إلاّ واحد وهو الله" (مت١٩: ١٧) إذا به يقول عن نفسه: "أنا هو الراعى الصالح" (يو١٠: ١١). ويقول أيضاً عن نفسه: "فاختارت مريم النصيب الصالح الذى لن ينزع منها" (لو١٠: ٤٢).

١٥- "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم" (مت١٨: ٢٠)

١٦- "**ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر**" (مت٢٨: ٢٠).

١٧-"**أن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً**" (مت١٢: ٨).

١٨- "**ليس كل من يقول لى يا رب يا رب** يدخل ملكوت السماوات" (مت٦: ٢١)

١٩- "**أنتم مِن أسفل أما أنا فمن فوق.** أنتم مِن هذا العالم أما أنا فلست مِن هذا العالم. فإن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم" (يو٨: ٣٣).

٢٠-"لأن هذه مشيئة الذى أرسلنى: إن كل مَن يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية **وأنا أقيمه فى اليوم الأخير**" (يو٦: ٤٠).

٢١- "كل مَن يعترف بى قدام الناس، أعترف أنا أيضاً به قدام أبى الذى فى السماوات. ولكن مَن يُنكرنى قدام الناس، أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السماوات" (مت١٠: ٣٢).

٢٢- "فان ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته **وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله**" (مت ١٦: ١٧).

٢٣- "الحق أقول لكم **مِن الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان**" (يو١: ٥١).

٢٤- "خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى. **ولكن إن ذهبت أرسله إليكم**.. ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم" (يو١٦: ٧،١٤).

٢٥- "اذهبوا تلمذوا جميع الأمم، **وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس**" (مت٢٨: ١٩).

٢٦- "**انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه**.. وكان يقول عن هيكل جسده" (يو٢: ١٩، ٢١).

٢٧- "فأجابهم يسوع أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل. فمِن أجل ذلك كان اليهود يطلبون أن يقتلوه لأنه قال أن الله أبوه **معادلاً نفسه بالله**" (يو ٥: ١٨،١٧).

٢٧- "الحق الحق أقول لكم **أن كل مَن يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى الدينونة بل قد انتقل مِن الموت إلى الحياة**" (يو ٥: ٢٤).

٢٨- "مَن أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى، ومَن أحب أبناً أو ابنة أكثر منى فلا يستحقنى.. ومَن أضاع حياته مِن أجلى يجدها" (مت ١٠: ٣٧-٣٩).

٢٩-"وإن سألكما أحد لماذا تحلانه (أى الجحش) فقولا له هكذا أن **الرب محتاج إليه**" (لو ١٩: ٣١).

٣٠- "عندما طلب إليه الفريسيون اسكات الجمهور الذى استقبله فى أورشليم بسعف النخل وأغصان الزيتون صارخين مهللين مبارك الآتى باسم الرب سلام فى السماء ومجد فى الأعالى. أجابهم يسوع إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ" (لو ١٩: ٣٨، ٤٠).

٣١- "وقال لهم كيف أن المسيح ابن داود، وداود نفسه يقول فى كتابه المزامير: قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. **فإذا كان داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه**" (لو ٢٠: ٤١).

٣٢- "وقال إذن ما هو هذا المكتوب الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية. كل مَن يسقط على ذلك الحجر يترضض، ومَن سقط هو عليه يسحقه" (لو ٢٠: ١٧، ١٨).

٣٣- "وتكون علامات فى الشمس والقمر والنجوم وعلى الأرض كرب أمم بحيرة. البحر والأمواج تضج والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتى على المسكونة لأن قوات السماوات تتزعزع. **وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا فى سحابة بقوة ومجد كثير**" (لو ٢١: ٢٥-٢٧).

٣٤- "اسهروا إذن وتضرعوا فى كل حين لكى تحسبوا أهلاً للنجاة مِن جميع هذا المزمع أن يكون **وتقفوا قدام ابن الإنسان**" (لو ٢١: ٣٦).

٣٥- "لا تخف **أنا هو الأول والآخر** والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الأبدين آمين **ولى مفاتيح الهاوية والموت**" (رؤ ١: ١٧).

٣٦-"فقال له يسوع الحق أقول لك أنك اليوم تكون معى فى الفردوس"(لو٢٣: ٤٣).

٣٧- "ولكن لكى تعلموا **أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا**، قال للمفلوج لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك" (مر ٢: ١٠،١١).

٣٨ "الحق الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن **حين يسمع الأموات صوت ابن الله، والسامعون يحيون**.. لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو٥: ٢٥، ٢٨).

٣٩- "خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى. **وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدى**"(يو ١٠: ٢٨).

٤٠- "**أنا والآب واحد**" (يو ١٠: ٣٠).

٤١- "**والذى رآنى فقد رأى الآب**" (يو ١٤: ٩).

٤٢- "فرجع السبعون بفرح قائلين يا رب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك فقال لهم **رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء**" (لو ١٠: ١٧،١٨).

٤٣- "وهذه الآيات تتبع المؤمنين **يخرجون الشياطين باسمى** ويتكلمون بألسنة جديدة، يحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون" (مر ١٦: ١٥).

٤٤- "**أنا يسوع أرسلت ملاكى** لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس" (رؤ٢٢: ١٦) .

٤٥-"هذا يقوله القدوس الحق الذى له مفتاح داود، الذى يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح. أنا عارف أعمالك" (رؤ٣: ٧).

٤٦- "**قال له توما ربى وإلهى**. فقال له يسوع لأنك رأيتنى يا توما آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا" (يو ٢٠: ٢٨،٢٩).

٤٧- "**قال له يسوع إن كنتُ أشاء أنه يبقى حى حتى أجى** (فى نهاية العالم) فماذا لك اتبعنى أنت" (يو ٢١: ٢٢).

٤٨-"أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا

لينظروا مجدى الذى أعطيتنى لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم" (يو١٧: ٢٤).

٤٩- "لا تضطرب قلوبكم أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بـــى. فى بـــيت أبـــى منازل كثيرة.. أنا أمضى أعد لكم مكاناً وإن مضيت وأعددت لكم مكانـــاً آتـــى أيضـــاً وآخذكم إلى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً" (يو١٤: ١-٣).

٥٠- "**كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى، كذلك الابن أيضاً يُحيى من يشـــاء**" (يو٥:٢١)

٥١- "**الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن**" (يو٥: ٢٢).

٥٢- "**كثيرون سيقـــولون لى فى ذلك اليوم يا رب يا رب** أليس باســـمك تنبـــأنا وباسمك أخرجنا شياطين.. فحينئذ أُصرِّح لهم أنى لم أعرفكم قط" (مت٧: ٢٢).

٥٣-"**فى انقضاء العالم يرسل ابن الإنسان ملائكته** فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الاثم" (مت١٣: ٤١).

٥٤-"على هذه الصخرة ابنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها"(مت١٦: ١٨)

٥٥- "**دُفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض**" (مت ٢٨: ١٨).

٥٦- "**وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء**" (مت ٢٤: ٣٠).

٥٧- "أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضاً على أثنى عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشـــر" (مت١٩:٢٨).

٥٨- "سمعتم أنه قيل للقدماء.." (والمتكلم هنا هو الله) ".. وأما أنا فأقول لكم.." (ست مرات) (مت٥:٢١، ٢٧، ٣١، ٣٣، ٣٨، ٤٣).

٥٩- "ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم" (مت٨:٢٦).

٦٠- ليس أحد يعرف الآب إلاّ الابن ومن أراد الابن أن يعلن له" (مت١١:٢٧).

٦١- "هكذا فى أنقضاء العالم يرسل ابن الإنســـان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الأثم ويطرحـــونهم فى أتون النار. هناك يكون البـــكاء وصرير الإنسان" (مت١٣:٤٠)

٦٢- "كما أن البرق يخرج من المشـــارق ويظهر فى المغارب هكذا أيضاً يكون مجئ ابن الإنسان" (مت٢٤:٢٧).

٦٣- "كل مَن ترك بيوتاً وأخوة من أجل أسمى يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية" (مت١٩: ٢٨، ٢٩).

٦٤- "اسهروا إذا لأنكم لا تعلمون فى أى ساعة يأتى ربكم.. لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان" (مت٢٤: ٤٢؛ مت٢٥: ١٣، ٣١).

٦٥- "لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب" (يو ٥: ٢٣).

٦٦- "الذى رآنى فقد رأى الآب" (يو ١٤: ٩).

٦٧- "مهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن" (يو ١٤: ١٣).

٦٨- "مَن يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله" (رؤ ٢: ٧).

٦٩- "فأن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد كما يكون عمله" (مت ١٦: ٢٧).

٧٠- "أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية، الأول والآخر" (رؤ ١: ١١؛ ٢١: ٦).

الفصل الرابع

أهمية إعلان المسيح عن لاهوته

تقييم هذا الدليل

أن القاعدة العامة هى أن مَن يشهد لنفسه مِن البشر لا تقبل شهادته، وإنما يحتاج إلى مَن يؤيد أقواله مِن الشهود الآخرين، أو ما يثبت صحتها بأدلة أخرى كالقرائن والمستندات وخلافه. ومع أن شهادة المسيح عن ذاته، كانت لها قوة الدليل فى ذاتها، إلا أنها أيضاً كانت مؤيدة بجميع الأدلة الأخرى المنسجمة معها، تعززها وتؤكدها.

اولاً– شهادة المسيح لنفسه كانت ضرورية:

من مراجعة السبعين آية المذكورة بالفصل السابق مثلاً نرى السيد المسيح يعلن فيها عن نفسه بأنه مخلص العالم، وفادى البشر، ومانح الغفران، ومريح التعابى، وواهب الحياة، وسامع الصلاة، وصاحب السلطان المطلق على كل الخليقة فى السماء وعلى الأرض والبحر، وأنه هو الديان العادل فى اليوم الأخير، الذى لا يدان مَن يؤمن به، ويهلك مَن لا يؤمن به، وأنه هو والآب واحد وأن السماء والأرض تزولان وكلامه لا يزول...الخ. فهل يعقل أن يكون المسيح إلهاً، وهذه شخصيته وصفاته وأعماله، وخطورة النتائج المترتبة على الإيمان به من عدمه، ثم يقف صامتاً لا يعلن عن ذاته، ولا يتحدث عن حقيقة شخصيته؟

يتضح من ذلك أنه كان من المحتم على المسيح أن يعلن ألوهيته، **لأنه لو لم يقل المسيح عن نفسه أنه إله، لأتخذ أعداء المسيحية مِن ذلك حجة على عدم لاهوته**، ويقولون أنه هو نفسه لم يدعى الألوهية.

أن شهادة المسيح عن نفسه بأنه إله لها قيمة كبيرة يعتد بها، وتعتبر لازمة لأنها ليست شهادة عادية أو مألوفة، ولا يجسر أن يدعيها ملاك ولا نبى أو رسول، أو

أى إنسان عاقل لنفســـه. كما أنها صادرة من شـــخص غير عادى وصادق ، لا تحتمل أقواله الكذب، ولم ينسب له حتى أشد أعدائه الاتهام بالكذب مطلقاً.

ثانياً: علاقة شهادة المسيح بأعماله وشهادة اعماله لأقواله

أن أقوال المسيح، وشهادته عن نفســـه، جاءت شارحـــة لأعماله، كما جاءت أعماله مؤيده لأقواله، ومؤكدة لصحة شهادته عن نفســـه بـــأنه إله. فأعمال المسيح العجيبة، ومعجزاته الجبارة الخارقة، التى انفرد بها ولم تحدث منذ بـــدء الخليقة، ولن تحدث حتى نهاية العالم، والتى قـــال له المجد أنه صنعها بـــإرادته الخاصة، وبسلطانه الذاتى المطلق، هذه الأعمال نفسها وهى توأم لا ينفصل عن أقواله هى بذاتها خير برهان مؤيد لصدق شهادته عن نفســـه بـــألوهيته. ولذلك نسمعه يقول: **"لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيرى لم تكن لهم خطية وأمّا الآن فليس لهم عذر فى خطيتهم" (يو ١٥: ٢٤)** وقـــــــال أيضاً "صدقونى إنى فى الآب والآب فىّ، وإلا فصدقـــونى لسبـــب الأعمال نفســـها" (يو ١٤: ١١).

الشهود الآخرون المؤيدون لشهادة المسيح لنفسه

ثالثاً: شهادة الآب السماوى:

عندما ثارت مناقشة بين جماعة الفريسيين والسيد المسيح قال له الفريسيون: أنت تشهد لنفسك، شهادتك ليست حقا. فأجاب يســـوع وقـــال لهم: **"وإن كنت أشـــهد لنفسى فشهادتى حق..** وأيضاً مكتوب فى ناموسكم ان شهادة رجلين حـــق. **أنا هو الشاهد لنفسى ويشهد لى الآب الذى أرسلنى"** (يو ٨: ١٢).

وقـــال له المجد أيضاً فى موضع أخر: **"الذى يشـــهد لى هو آخر**، وأنا أعلم أن شهادته التى يشهدها لى هى حق. أنتم أرسلتم إلى يوحنا، فشهد للحق، وأنا لا أقبل شهادة من إنسان. ولكنى أقول هذا لتخلصوا أنتم. **وأما أنا فلى شـــهادة أعظم من يوحـــنا. لأن الأعمال التى أعطانى الآب لأكملها، هذه الأعمال بـــعينها التى أنا أعملها هى تشهد لى. والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى"** (يو ٥: ٣٢).

وقد أوردت الأناجيل شـــهادة الآب عن الابـــن، أثناء معموديته فى الأردن مرة، وعلى جبل التجلى مرة أخرى، بقوله: "**هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت له اسمعوا**" (مت١٧: ٥؛ مت٣: ١٥). كما أجابه الآب من الســـماء "مجّدتُ وأُمجد أيضاً" (يو١٢:٢٨).

رابعاً: شهادة الروح القدس:

كما تحدث السيد المسيح عن شهادة الروح القدس له بقـــوله: "ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق الذىمن عند الآب ينبثق، **فهو يشهد لى**" وأضاف إن "ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم" (يو١٥: ٢٦؛يو١٦: ١٤). وقد حلَّ الروح القدس عليه فى هيئة حمامة فى مشهد المعمودية تصديقاً لشـــهادة الآب السماوى "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت" (مت ٣:١٧).

خامساً: شهادة الرسل:

وتحدث عن شهادة تلاميذه ورسله عن لاهوته باعتبارهم شـــهود عيان بقـــوله: "**وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معى من الابتداء**" (يو١٥: ٢٧). وكانت آخر كلمات الرب يسوع المسيح له المجد إلى تلاميذه، قبـــيل ارتفاعه وصعوده إلى الســـماء هى: "**لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وتكونون لى شـــهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض**" (أع١: ٨).

هذا وقد شهد جميع الرسل لألوهية السيد المسيح فى آيات لا حـــصر لها تحـــتاج لفصل كامل مستقل ولكن يمكن ذكر بعضها هنا على سبيل المثال:

١- إن إنجيل يوحنا فى جميع صفحاته شهادات من الرســـول يوحـــنا الحبـــيب لألوهية المسيح مثل قوله فى افتتاحية الإنجيل "فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله **وكان الكلمة الله**... كل شئ به كان وبـــغيره لم يكن شـــئ مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس... والكلمة صار جسداً وحل بـــيننا...الخ" (يو١: ١-١٤). وفى ختام إنجيله يقول: "وآيات آخر كثيرة صنعها يسوع قـــدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب، وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح

إبن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه"(يو ٢٠: ٣٠؛ ٢١: ٢٤، ٢٥).

٢- ودعاه الرسول يعقوب "رب المجد" (يع٢: ١).

٣- وقال له توما الرسول"**ربى وإلهى**" (يو ٢٠: ٢٨).

٤- ووصفه الرسول بولس بـأنه "**المبـارك العزيز الوحـيد ملك الملوك ورب الأرباب الذى وحده له عدم الموت ساكناً فى نور لا يُدنى منه. الذى له الكرامة والقدرة الأبدية آمين**" (١تى ٦: ١٤-١٦).

٥- وسجل عنه القديس لوقا البشير أنه قال للرسـل " لابـد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير. حـينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب. وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقـوم من الأموات فى اليوم الثالث. وأن يُكرز باسمه بالتوبـة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم وأنتم شهود لذلك... ورفع يديه وباركهم وفيما هو يبـاركهم إنفرد عنهم وأُصعد إلى السماء. فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم" (لو ٢٤: ٤٤-٥٢).

٦- واستّهل القديس مرقس البشير إنجيله بالقول "بدء إنجيل يسوع المسيح إبـن الله" (مر ١: ١).

٧- وقال القديس متىّ الرسول البشير فى الأصحاح الأول من إنجيله عن بشارة الملاك للقديس يوسف خطيب العذراء بقـوله: "لا تخف أن تأخذ مريم إمراتك، لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد إبناً وتدعو اسمه يسـوع لأنه يُخلص شعبه من خطاياهم. وهذا كله كان لكى يتم ماقيل من قبـل الرب بالنبـى القائل هوذا العذراء تحبل وتلد إبناً ويدعون اسـمه عمانوئيل الذى تفسـيره الله معنا" (مت ١: ٢٠-٢٣).

٨- وقال القديس يهوذا الرسول: "يهوذا عبد يسوع المسـيح"... وأضاف " لأنه دخل خلسة أُناس فجّارينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح" (يه ١-٤).

٩- وقال الرسول بطرس: "**عالمين إنكم افتديتم بدم المسيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم**" (١بط ١: ١٨) كما قال: "**بقيامة يسوع المسيح الذى هو فى يمين الله إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مُخضعة له**" (١بـط ٣: ٢٢).

سادساً- شهادة الملائكة:

و شهدت الملائكة للاهوت المسيح مؤيدين شـــهادته عن نفســـه، فقـــال الملاك جبرائيل للسيدة العذراء: "الروح القدس يحـــل عليك وقـــوة العلى تظللك، **فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابـــن الله...**" (لو ١: ٣٥). وقـــال ملاك آخر عنه: "ويدعى اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (لو ١: ٢٥).

أن نفس اسم "يسوع" مكوّن من مقطعين أولهما "ياه" وهو اختصار يهوه أو الرب، والثانى "سوع" ويعنى يخلص وبذلك يكون معنى اسم يسوع "الرب يخلّص".

وقد بشر ملاك الرب الرعاة بمولد المسيح قائلاً: "ها أنا أُبَشـــركم بـــفرح عظيم يكون لجميع الشعب أنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مُخلّص هو المسيح الرب... وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" (لو ٢: ١٢-١٤).

سابعاً- شهادة الشياطين:

صرخ الشيطان الحال فى مجنون كورة الجدريين ساجداً للرب قـــائلاً بـــصوت عظيم: "**ما لى ولك يا يسوع ابن الله العلى. اطلب منك ألا تعذبـــنى**" (لو ٨: ٢٨).

وهنا تعترف الشياطين التى كانت ساكنة فى هذا الإنسان بأن يسوع المســـيح هو ابن الله وتعترف بقوته وسلطانه أنه قادر أن يرسلها إلى الهاوية ويعذبها.

ثامناً- شهادة الأنبياء السابقين على مجئ المســـيح فى النبـــوات الكثيرة المذهلة عن ألوهيته:

وهذا ما سبق أن رأيناه فى الباب الأول.

إذن فقد أيدت شهادة السيد المسيح عن نفسه بأنه إله شهادات كثيرة كشهادة الآب السماوى، وشهادة الروح القدس، وشهادة أعماله ومعجزاته، وشهادة الملائكة، والشياطين وشهادة الأنبياء السابقين، وشهادة الرسل المعاصرين واللاحقـــين. وشهادة حياته الكاملة القدسية. فأية شهادة أخرى يمكن أن تكون أقوى أو أصدق من هذه يحتاجها القلب البشرى ليؤمن، والعقل السليم ليصدق ويطمئن.

الدليل الثالث

مركز المسيح الإلهى الأعظم مِن الملائكة والبشر

رأينا فى كثير من النبوات، أو إعلانات الله على أفواه الأنبياء، أن المسيح هو الله، وأن أسمه عمانوئيل الذى تفسيره "الله معنا" (إش ٧:١٤؛ مت ١:٢٣)، وأنه إله "قدير" (إش ٩:٦، ٧)، ويخاطبه داود النبى بالقول "كرسيك يا الله إلى دهر الدهور" (مز ٤٥:٦؛ عب ١:٨). وقد أيَّدَ الإنجيل ذلك بأنه "كلمة الله". ".. وكان الكلمة الله" (يو ١:١). وقال الرسول بولس عنه "الله ظهر فى الجسد" (١تي ٣:١٦)، وأن المسيح هو "صورة الله غير المنظور.. وفيه خُلِقَ الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرَى.. الكل به وله قد خُلِقَ" (كو ١:١٥، ١٦). وأيَّدَ السيد المسيح نفسه ذلك بقوله: أنا والآب واحد" (يو ١٠:٣٠). وبذلك يكون المسيح هو أعظم مِن كل الخلائق بقدر ما يسمو الخالق عن مخلوقاته. وفيما يلى نتناول ذلك بشئ من التفصيل.

الفصل الأول

المسيح هو رب الكل

تحدث الكتاب المقدس عن ألوهية السيد المسيح ومركزه الإلهى الأعظم من الجميع فى آيات كثيرة يصعب حصرها فوصفه بأنه: "**رب الكل**" (أع١٠: ٣٦). و"**رب المجد**" (١كو٢: ٨؛ يع٢: ١). و"**رب السلام**" (٢تس٣: ١٦). و"**رب السبت**" (مر٢: ١٨). وأنه "**الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع**" (يو٣: ٣١). وأنه "**ملك الملوك ورب الأرباب**" (١تى٦: ١٥؛ رؤ١٩: ١٦). ويلاحظ أن اللقب الأخير هو بعينه الذى وُصف الله به فى العهد القديم على فم موسى النبى بقوله لبنى إسرائيل: "**لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب الإله العظيم الجبار المهيب**" (تث١٠: ١٧).

ومن أمثلة هذه الآيات الصريحة القـوية الدالة على لاهوت المسـيح ومركزه الإلهى الأعظم من الملائكة والأنبياء والملوك وسائر البشر، الآيات الآتية على سبيل المثال لا الحصر:

(١) "**فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا**" (كو٢: ١١).

(٢) "**الذى هو صورة الله غير المنظور**.. فإنه فيه خُلق الكل، ما فى السـماوات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى. **الكل به وله قد خُلق**" (كو١: ١٥-١٧).

(٣) "**لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السـماء ومَن على الأرض ومَن تحت الأرض**" (فى٢: ١٠).

(٤) "**ولتسجد له كل ملائكة الله**" (عب١: ٦).

(٥) "**له يشهد جميع الأنبياء أن كل مَن يؤمن به ينال باسـمه غفران الخطايا**" (أع١٠: ٤٣).

(٦) "**فالآن يا أيها الملوك تعقلوا، تأدبوا يا قضاة الأرض.. قـبّلوا الابـن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق**" (مز٢: ١٠، ١٢).

الفصل الثانى

المسيح أعظم من الملائكة وهو موضوع تعبّدهم وخدمتهم

المسيح أعظم من الملائكة وهو موضوع تعبدهم وخدمتهم، فقد أعلن العهد الجديد هذه الحقيقة بوضوح تام فى الإصحاح الأول من الرسالة للعبرانيين، الذى بدأه بالحديث عن ألوهية السيد المسيح، وبنوته لله وتجسده وقدرته وفدائه، ومساواته للآب فى الجوهر، وتميزه كابن الله عن الأنبياء الذين هم عبيد الله، وعن الملائكة كخدام، ثم ختمه بالمقارنة بين السيد المسيح الخالق فى رتبته الإلهية والملائكة المخلوقة. ويجرى نص ذلك الفصل الكتابى بالآتى: "**الله بعدما كلّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل شئ. الذى به أيضاً عمل العالمين، الذى هو بهاء مجده، ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته، بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا، جلس فى يمين العظمة فى الأعالى صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم**". ثم يستطرد فى إيضاح عظمة المسيح كابن الله ورب، عن الملائكة كعبيد وخدام، بوضع خمسة أسئلة ومقارنات محددة هى:

(١) **لأنه لمن من الملائكة قال (الله) قطّ أنت ابنى أنا اليوم ولدتك**"؟!

(٢) "**ولمن من الملائكة قال قط أنا أكون له أبا وهو يكون لى ابنا؟**

(٣) **وأيضا** "**متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله**". (عب١: ٦).

(٤) "وعن الملائكة يقول الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار **وأما عن الابن، فكرسيك يا الله إلى دهر الدهور.. وأنت يا رب فى البدء أسست الأرض والسماوات** هى عمل يديك هى تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى" (عب١: ٨-١٢).

(٥) **ثم لمن من الملائكة قال قط أجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً**

لقديك. أليس جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب ص ١). وجاء فى رسائل العهد الجديد أيضا عن السيد المسيح فى هذا الصدد أنه: "مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مُخضعة له" (١بط٣: ٢٢).

وتتمثل هذه الحقيقة، أى أن المسيح أعظم من الملائكة، فى أمرين هما:

+ إعلان السيد المسيح بنفسه عنها.

+ اعتراف الملائكة والأنبياء بها.

أولا: إعلان السيد المسيح عن سيادته وسلطانه على الملائكة:

(١) عندما تحدث السيد المسيح له المجد عن مجيئه الثانى فى نهاية العالم للدينونة قال: "وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض، ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه مِن الأربع الرياح من أقصاء السماوات إلى أقصاها" (مت٢٤: ٣١).

(٢) ولما وبخ السيد له المجد تلميذه بطرس على استعماله السيف فى الدفاع عنه قال له يسوع: "أتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة" (مت٢٦: ٥٣). علماً بأن ملاك واحد قتل ١٨٥٠٠٠ شخص عبارة عن جيش سنحاريب ملك أشور فى أيام أشعياء النبى والملك حزقيال (أش٣٧: ٣٦).

(٣) وحين هتف نثنائيل مندهشاً من معرفة السيد المسيح لأسراره فى أول لقاء معه، وقال: "يا معلم أنت ابن الله" أجابه يسوع: "سوف ترى أعظم من هذا، الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان" (يو ١: ٥١ قارن معه سلّم يعقوب فى تك ٢٨: ١٢).

(٤) وفى صوم المسيح وتجاربه فى البرية "جاءت ملائكة وكانت تخدمه" (مرقس ١: ١٣).

(٥) ويبدأ سفر الرؤيا هكذا: "إعلان يسوع المسيح.. مرسلاً بيد ملاكه لعبده

يوحنا" (رؤ ١: ١) ويختم ذلك السفر بالقول: "**أنا يسوع أرسلت ملاكى** لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس" (رؤ ٢٢: ١٦).

من هذه الآيات يتضح أن السيد المسيح يعلن بجلاء أنه سيد الملائكة وأن له السلطان الإلهى أن يرسلهم ويستخدمهم فى خدماته المتنوعة حسب مشيئته.

ثانياً: اعتراف الملائكة بمركز المسيح الإلهى وسيادته:

(١) فى بشارة الملاك جبرائيل للعذراء مريم بميلاد المسيح قال: "ها أنت ستحبلين وتلدين ابناً **وتسمينه يسوع، هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى ولا يكون لملكه نهاية**" (لو ١: ٣١).

(٢) واستطرد الملاك يشرح للعذراء كيفية ذلك الميلاد المعجزى، فقال: "الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك، فلذلك **القدوس المولود منك يدعى ابن الله**" (لو ١: ٣٥). ويلاحظ أن لقب قدوس يُطلق على الله وحده فيقول سفر الرؤيا عن الرب "**لأنك أنت وحدك قدوس**" (رؤ ١٥: ٦).

(٣) وقال الملاك للرعاة: "لا تخافوا فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. أنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود **مخلِّص هو المسيح الرب**.. وظهر بغته مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" (لو ٢: ١٠-١٤).

(٤) "وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف قائلين بصوت عظيم: **مستحق هو الخروف المذبوح (أى المسيح المصلوب) أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة. وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر، وكل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف - أى المسيح حمل الله - البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين**" (رؤ ٥: ١٩).

كما اعترفت الملائكة بهذه الحقيقة قولاً وعملاً بخدمتها للرب يسوع فى مختلف أدوار حياته التى ابتدأت:

(١) بالبشارة بتجسده إلى زكريا بولادة يوحنا المعمدان الذى سيعد الطريق قدامه.

(٢) تبشير الملاك جبرائيل للعذراء بولادة المسيح إبن الله.

(٣) ظهور الملاك للرعاة وتبشيرهم بميلاد المسيح الرب.

(٤) ظهور جمهور من الجند السماوى للرعاة يوم ولادة المسيح قائلين: "المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" (لو٢: ١٤)

(٥) ظهور ملاك ليوسف النجار وإخطاره بأن حبل مريم يرجع للروح القدس **إتماماً للنبوات بأنه يدعى "عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا" (مت١: ٢٣)**

(٦) ظهور ملاك آخر ليوسف ينبأه بمؤامرة هيرودس ويأمره بأخذ الصبى وأمه إلى مصر للنجاة.

(٧) ظهور الملاك له فى مصر بعد موت هيرودس يدعوه للعودة إلى الناصرة (مت٢: ١٩).

(٨) ظهور مجموعات من الملائكة دفعة واحدة لتخدم المسيح عقب انتهاء صومه الأربعينى فى البرية (مر١: ١٣).

(٩) ظهور ملاك يقويه فى بستان جثسيمانى ليلة الصلب (لو٢٢: ٤٣)

(١٠) نزول ملاك الرب من السماء ليدحرج الحجر عن قبره وليعلن للعالم قيامته (مت٢٨: ٢).

(١١) ظهر ملاكان لمريم المجدلية فى قبر المسيح، واحد عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً، وبشراها بأخبار القيامة المفرحة (يو٢٠: ١٢).

(١٢) كما ظهر ملاكان عند صعود المسيح للسماء، وأخبرا الرسل بأن يسوع هذا الذى ارتفع عنهم إلى السماء، سيأتى هكذا ثانية على السحاب كما رأوه منطلقاً إلى السماء (أع١: ٨).

ومن ذلك يتبين لاهوت المسيح ومركزه الإلهى الأعظم من الملائكة، والذى تتعبد له الملائكة وتسبحه وتباركه وتمجده (رؤ٥: ١١) وتسجد له (عب١: ٦) وتخضع له (١بط٣: ٢٢) وتخدمه (مر١: ١٣) وتأتمر بأمره (مت٢٤: ٢١).

الفصل الثالث

المسيح أعظم من الأنبياء والملوك والبشر أجمعين

وأن كان الكتاب المقدس يعلن كما رأينا أن المسيح هو الله وأنه أعظم من الملائكة فإنه يعلن من باب أولى، أنه أعظم من الأنبياء والملوك ورب البشر أجمعين. ومن أمثلة ذلك:

(١) المسيح أعظم من إبراهيم:

قال السيد المسيح لليهود: "**أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح**" فلما تعجب اليهود قائلين: ليس لك خمسون سنة بعد أفرأيت إبراهيم؟ قال لهم يسوع: "**الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن**" (يو٨: ٥٨). ومعنى ذلك أن إبراهيم قد رأى بالروح أحداث تجسد المسيح وفدائه، ففرح لأن خلاصه من الجحيم ورجاءه فى النعيم كانا معلقين على هذا التجسد وذلك الفداء وكانت ذبيحة إسحق المذكورة فى تكوين ٢٢ رمزاً لذبيحة الصليب وصورة مصغرة لها (عب١١: ١٩). وربما كانت رؤية إبراهيم للكبش الممسك فى الغاب بقرنيه والذى قدّمه محرقة بدلاً من إبنه إسحق كان مثالاً لذبيحة الصليب الذى ترجّاه إبراهيم فرأى وفرح (تك٢٢: ١٣-١٤). فلاشك إذن فى كون المسيح أعظم من إبراهيم باعتباره الإله الأزلى الكائن من قبل إبراهيم، وباعتباره مُخلِّص إبراهيم

(٢) المسيح أعظم من موسى:

وقال الكتاب أن المسيح أعظم من موسى وأنه: "**قد حُسب أهلا لمجد أكثر من موسى، بمقدار ما لبانى البيت من كرامة أكثر من البيت**.. وموسى كان أمينا فى كل بيته **كخادم، وأما المسيح فكابن على بيته**" (عب٣: ٣).

(٣) المسيح أعظم من داود:

وقال السيد المسيح أن داود النبى دعاه ربًا له بقوله: "قال الرب لربى أجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك" (مز ١١٠: ١، مت٢٢: ٤٥).

(٤) المسيح أعظم من سليمان: "وهوذا أعظم من سليمان ههنا" (مت١٢: ٤٢)

(٥) المسيح أعظم من يونان: "وهوذا أعظم من يونان ههنا" (مت١٢: ٤١).

(٦) المسيح أعظم من الملوك والقضاة: وفى المزمور الثانى يناشد داود النبى الملوك وقضاة الأرض بأن يتعقلوا ويتضعوا ويتأدبوا ويؤمنوا بالمسيح، ويحبوه ويقبلوه، وإلا فأنهم يبادون من الطريق أمامه (مز ٢).

(٧) المسيح أعظم من الكهنة:

ويقول العهد الجديد أنه **"هكذا كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السماوات"** (عب٧: ٢٦).

ويقول سفر أعمال الرسل: **"له يشهد جميع الأنبياء** أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا" (أع١٠: ٤٣). **ويقول الكتاب المقدس عن رب المجد يسوع المسيح "الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس وإذ وُجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله (الآب) وأعطاه إسماً فوق كل إسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء (الملائكة) ومن على الأرض (البشر) ومن تحت الأرض (الشياطين) ويعترف كل لسان أن يسوع رب لمجد الله الآب"** (رسالة فيلبى٢: ٥-١١).

وجاء عن رب المجد يسوع المسيح أيضاً بعبارات واضحة قوية وصريحة فى نفس المعنى، أى أن المسيح أعظم من الملائكة والبشر والأنبياء والقديسين والملوك وكل مخلوقات مايلى: " إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه فى السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يُسمى ليس فى هذا الدهر فقط بل وفى المستقبل أيضاً. وأخضع كل شئ تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شئ..." (رسالة أفسس ١: ٢٠-٢٢).

فالمسيح إذن هو الخالق، والبشر جميعهم مخلوقون. والمسيح له المجد هو الفادى والمنقذ مخلص العالم والبشر بدونه هالكون. والمسيح هو القدوس الكامل المعصوم، بينما البشر خطاة ناقصون. والمسيح هو الله العظيم الأزلى الأبدى، وسواء الملائكة أم البشر فإنهم له بالعبادة والخدمة مدينون.

الدليل الرابع

أسماء المسيح وألقابه الإلهية

يقصد بأسماء المسيح والقابه الإلهية، أن السيد المسيح يحمل ذات أسماء الله، ويتمتع بنفس الألقاب الخاصة بالله، والتى تعلن عن جوهر شخصيته وصفاته وأعماله. سواء ما جاء منها على ألسنة الملائكة أو الأنبياء الملهمين بوحى الروح القدس أو الرسل أو إعلان السيد المسيح ذاته عن نفسه.

وقد تجدر الإشارة إلى أن إخواننا المسلمين يذكرون لله مجموعة من الأسماء تعرف عندهم (بأسماء الله الحسنى) وعددها ٩٩ أسماء، وبمراجعتها نجدها عبارة عن صفاته وأعماله مثل: الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام العزيز الخالق الجبار الغفار الوهاب الرزاق الفتاح العليم الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الكريم الحكيم القيوم الحق العلى القوى المحيى .. الخ.

والأمر الذى يهمنا أن نوجه النظر إليه هنا هو أن الأسماء الخاصة بالله، الموجودة كلها فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، تنطبق كلها على السيد المسيح، وقد أطلقت عليه. وبعضها يتضمن أسماءً، والبعض ألقاباً، والبعض صفات لا يجوز أن تنسب لغير الله.

الفصل الأول

أسماء المسيح

فيما يلى نذكر أهم أسماء المسيح وألقابه الإلهية التى وردت فى الكتاب المقدس، وبجانبها شواهدها لمعرفة مواضعها، مع ذكر بعض الآيات على سبيل المثال لا الحصر بأسماء الجلالة الثلاثة الأولى، نظراً لأهميتها ووجوب حفظها:

١ – الله :

دعى السيد المسيح مراراً صراحة أنه هو الله كما يتضح من الآيات الآتية:

١– "فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله. **وكان الكلمة الله**.. والكلمة صار جسداً" (يو ١: ١، ١٤).

٢– "هوذا العذراء تحبل وتلد أبناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره **الله معنا**" (أش٧: ١٤؛ مت١: ٢٣).

٣– "وبالإجماع عظيم هو سر التقوى **الله ظهر فى الجسد**" (١تى٣: ١٦).

٤– "**فانه فى المسيح يحل كل ملء اللاهوت جسدياً**" (كو٢: ٩).

٥– "**لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه**" (أع٢٠: ٢٨).

٦– "**وأما عن الابن فيقول كرسيك يا الله إلى دهر الدهور**" (عب١: ٨).

٧– "**منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح**" (تى٢:١٣).

٨– "ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه.. خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس" (تى٣: ٤).

٩– "لكى يزينوا تعليم مخلصنا الله" (تى٢: ١٠).

١٠– "بولس عبد ليسوع المسيح المفرز لإنجيل الله" (رو١: ١).

١١– "بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح" (غل١: ١).

١٢– "**الذى إذ كان فى صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه**

أخلى نفســـه آخذاً صورة عبـــد صائراً فى شبـــــه الناس. وإذ وجد فى الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" (فى٢:

(راجع أيضاً الشـــواهد التالية: تك٣٢: ٣٠؛ قـــــض١٣،٢٢: ١٨؛ مز٨٤: ١١؛ مز٨٥: ٨-١١؛ زك١٤: ٥؛ رو٩: ٥؛ كو١: ١٥-١٧؛ يو٢٠: ٢٨؛ عب١: ١-٣)

٢ - الرب :

دعى المسيح رباً فى العهد الجديد نحو ٣٧٥ مرة، وهذه بعض الأمثلة:

١- قال الملاك فى بشارته للرعاة: "**ولد لكم اليوم مُخلِّص هو المســـيح الرب**" (لو٢: ١١).

٢- هتفت أليصابات بالروح القدس فى ترحيبها بالقديسة مريم "**من أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلىّ**" (لو١: ٤٣).

٣- "**يسوع المسيح هو رب الكل**" (أع١٠: ٣٩).

٤- "**لا يكون لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد فى المحاباة**" (يع٢: ١).

٥- "**ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلاّ بالروح القدس**" (١كو١٢: ٣).

٦- "**ويدعى أسمه كلمة الله.. وله على ثوبـــه اســـم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب**" (رؤ١٩: ١٦).

٧- قال له توما "**ربى وإلهى**" (يو٢٠: ٢٨).

٨- قال اللص اليمين ليســـوع وهو على الصليب: "**اذكرنى يا رب متى جئت فى ملكوتك**" (لو٢٣: ٤٢).

٩- وقال السيد المسيح عن نفســـه: "**ليس كل من يقـــول لى يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات**" (متى٧: ٢١).

١٠- "**لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد**" (١كو٢: ٨).

١١- "الإنسان الأول (آدم) من الأرض ترابى. **الإنسان الثانى (المسيح) الرب من السماء**" (١كو١٥: ٤٧).

١٢- "شكرا لله الذى يعطينا الغلبة **بربنا يسوع المسيح**" (١كو١٥: ٥٧).

١٣- "سيثبتكم أيضاً إلى النهاية بلا لوم فى يوم **ربنا يسوع المسيح**" (١كو١: ١٠)

١٤- "فكانوا يرجمون استفانوس وهو يدعو ويقول **أيها الرب يسوع** اقبل روحى" (أع٧: ٥٩).

١٥- "فقال الرب أنا يسوع الذى أنت تضطهده. فقال (شاول) **يارب ماذا تريد أن أفعل**" (أع٩: ٥، ٦).

٣ - الإله .. والإله الحق :

بدأ الله الوصايا العشر المكتوبة بأصبعه المبارك على لوحى الشريعة بقوله: "أنا الرب إلهك.. لا يكن لك آلهة أخرى أمامى" (خر ٢٠: ٢). وقال أيضاً: "الرب إلهنا رب واحد" واقتبس السيد المسيح فى حديثه مع الشيطان الآية القائلة: "للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" (مت٤: ١٠؛ تث٦: ٤).

فالرب هو الإله الواحد، والرب الإله هو الله حسب قول الكتاب "الرب هو الله" (مز ١٠٠: ٢؛ ١مل١٨: ٣٨). **إذن فنحن أيضاً نؤمن بأنه لا إله إلا الله.. وكما قيل عن المسيح أنه الله وأنه الرب، هكذا قيل عنه أيضاً أنه الإله، والإله الحق ولهذا فنحن نؤمن بأن المسيح هو الله. ومن أمثلة الآيات التى دعى السيد المسيح فيها إلهاً الآتى:**

١- "لأنه يولد لنا ولد، ونعطى أبنا، وتكون الرئاسة على كتفه. **ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام**" (أش٩: ٦).

٢- "**ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين**" (رو٩: ٥).

٣- "**ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحق** والحياة الأبدية" (١يو٥: ٢٠).

٤- "إلى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا **ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح**" (٢بط١: ١).

٥- "فقال له توما: "**ربى وإلهى**" (يو٢٠: ٢٨).

٦- أعتقد بعض اليهود من تصريحات السيد المسيح الواضحة عن ألوهيته أنه يجدف. فحاولوا رجمه قائلين: "**إنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً**" (يو١٠:

٣٣). وحاولوا مرة أخرى قتله لأنه قال: "**إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله**" (يو٥: ١٨).

٧- "والقادر أن يحفظكم غير عاثرين، ويوقفكم أمام مجده بلا عيب فى الابتهاج، الإله الحكيم الوحيد مخلصنا، له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور آمين" (يه٢٤:٢٥).

٨- "**ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين**" (رو٩: ٥).

٤ - أهيه :

عندما سأل موسى النبى الله بماذا يجيب إذا سأله بنو إسرائيل عن أسم إله آبائه الذى أرسله.. "فقال الله لموسى **أهيه الذى أهيه**، هكذا تقول لبنى إسرائيل **أهيه أرسلنى إليكم**" (خر٣: ١٤). ومعنى هذا الاسم العبرانى المكتوب بحروف عربية "**أنا هو الكائن بذاته الذى أنا هو**". وهو الأسم المرادف أو المشروح فى الآية التالية باسم "**يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وأسحق ويعقوب أرسلنى إليكم فهذا أسمى إلى الأبد وهذا ذكرى إلى دور فدور**" (خر٣: ١٥). ومعنى يهوه كما ورد فى شواهد الكتاب الخاصة به "**إله الدهر والإله السرمدى والإله الكائن والذى كان والذى يكون**" أى الموجود بذاته منذ الأزل وإلى الأبد.

وفى نور اعلانات العهد الجديد، نجد السيد المسيح يعلن عن نفسه أنه هو أهيه ويهوه فيقول: "**أنا هو** الألف والياء الأول والآخر يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شئ، **أنا هو** الطريق والحق والحياة، **أنا هو** القيامة والحياة، **أنا هو** خبز الحياة، إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم، **أنا هو** الذى من البدء ما أكلمكم به، لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك الإبن أيضاً له حياة فى ذاته - قبل أن يكون إبراهيم **أنا كائن**" **(راجع كتاب "أنا هو" للمؤلف)**.

٥- رب الجنود :

فى سفر أشعياء يقول: "أن السيرافيم يسبحون **السيد الرب** الجالس عن كرسى العرش المرتفع ويهتفون "**قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض**" (أش٦: ٣،١). ويتحدث إنجيل يوحنا شارحا نبوة أشعياء الواردة فى ختام ذلك الأصحاح السادس المتضمن رؤياه فيقول: "**قال أشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه**" (يو١٢: ٤١)، يقصد المسيح. ومن هذا يبين أن ذلك القدوس رب الجنود، الذى تسبحه الملائكة ورؤساء الملائكة هو المسيح. ولما كان لقب القدوس لا يطلق إلا على الله (رؤ١٥: ٤) حيث يقول: "**لأنك أنت وحدك قدوس**" ورب الجنود هو من ألقاب الله "أى رب الملائكة" فبمراجعة (لو١: ٣٥) حيث يقول الملاك جبرائيل للعذراء القديسة مريم: "**فلذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله**" يتضح بأجلى بيان أن ذلك القدوس رب الجنود، المُسَبّح من الملائكة، والذى ولد فى ملء الزمان من العذراء، هو المسيح ابن الله، وهو الله الابن المتجسد من أجل خلاص البشر.

٦- صخر الدهور :

يقول أشعياء النبى: " فى ياه الربِ صخر الدهور" أى أن صخر الدهور هو المسيح "يهوه"، أى الله الكائن السرمدى (أش٢٦: ٤). ويقول الرسول بولس "**والصخرة كانت المسيح**" (١كو١٠: ٤) يقول السيد المسيح: "**مَن يسمع كلامى ويعمل به أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر**" (مت٧: ٢٤). ومكتوب: "ليس صخرة مثل إلهنا" (١صم٢: ٢). وأنه "هو الصخر الكامل" (تث٣٢: ٤). كما قال رب المجد لبطرس "وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى" أى على صخرة الإيمان بألوهيته كما أعلنها له الآب السماوى (مت١٦:١٨).

٧- العجيب :

يعلن أشعياء النبى أن اسم المسيح يدعى عجيباً (أش٧: ١٤). وفى قصة رؤية منوح والد شمشون للرب فى هيئة ملاك يبشره بولادة شمشون، يستفسر عن

اسمه فيجيبه "لماذا تسأل عن **اسمى وهو عجيب**" ثم عند صعود الملاك إلى السماء بصورة نارية نورانية، يكتشف منوح الحقيقة ويقول: "تموت موتاً لأننا قد رأينا الله" (قض١٣:٢٢). إذن فذلك الشخص العجيب الظاهر فى هيئة ملاك، هو الله الظاهر فى الجسد، أى المسيح فى إحدى ظهوراته السابقة على التجسد، والذى **من ضمن أسمائه يدعى عجيباً**.. لأنه كان حقاً عجيباً فى ميلاده، وفى حياته، وصفاته وأعماله وكماله وحبه وتعاليمه وفدائه وقيامته وصعوده.. كان عجيباً فى كل شئ لا نظير له. (مت٨: ٢٧؛ يو٨: ٤٦،؛ رؤ١٥: ٣).

٨- شمس البر :

يقول الكتاب فى سفر ملاخى النبى: "ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر، والشفاء فى أجنحتها" (ملا٤: ٢). ويقول المزمور: "الرب الله شمس" (مز٨٤: ١١). ويتحدث سفر أعمال الرسل عن ظهور المسيح لشاول الطرسوسى فى طريق دمشق، على شكل نور باهر أفضل من لمعان الشمس (أع٢٦: ١٣). ثم يصف يوحنا فى سفر الرؤيا ظهور المسيح له بأن "وجهه يضئ كالشمس فى قوتها" (رؤ١: ١٦).

وأخيراً يتحدث المسيح نفسه فى انجيل متى عن معجزات شفائه لجميع المرضى (مت١١: ٤) وفى أنجيل يوحنا عن أنه هو نور العالم من يتبعه لا يمكث فى الظلمة (يو٨: ١٢).

وبمقارنة هذه الشواهد والآيات ببعضها، يتبين أن النبوة التى تلقب المسيح بشمس البر حاملة الشفاء للمتقين اسم الرب، تنتهى بنا إلى أن المسيح هو الله، المشرق على الجميع والشافى للبشرية من أوجاع المرض والخطية والموت والجحيم.

٩- كلمة الله :

يفتتح القديس يوحنا الرسول إنجيله بالقول: "فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله. وكان الكلمة الله. كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان.. والكلمة

صار جسداً وحلَّ بـــيننا ورأينا مجده" (يو ١: ١-١٤). ويصفه فى ســـفر الرؤيا بقوله: "وعلى رأسه تيجان كثيرة.. وهو متسربل بـــثوب مغموس بـــدم ويدعى اسمه كلمة الله" (رؤ ١٩: ١٣). هذا وقد وُصف المسيح فى العهد القديم أيضاً بأنه كلمة الله "أرسل كلمته فشفاهم" (مز ١٠٧: ٢٠). بل قد وصف بـــأنه كلمة الله فى القرآن أيضاً فقيل عنه أن "المسيح عيسى بن مريم هو كلمة الله وروح منه".

والمقصود بكلمة الله هنا ليس الكلمة المنطوقة ولكن (حكمة الله) أو (عقـــل الله). فالكلمة فى اليونانية هى (لوجوس) Logos (وفى الإنجليزيـــة Logic). والله وكلمته واحد. الله وعقله واحد. وللتوضيح أذكر القصة التالية:

كان للارشيدياكون عياد عياد صديقاً مسلماً يعمل مستشاراً، وفى إحدى المرات قال له المستشار المذكور: أننا نؤمن بالمســـيح على أنه نبـــى عظيم بـــينما أنتم تقولون أنه هو الله. وهذا أمر لا يدخل عقلنا. فقال له الاستاذ عياد: أن المســـألة بسيطة وسوف أثبتها لك من القرآن نفسه. ثم سأله:

– هل الله أزلى، أى ليس له بداية، أم لا؟

– المستشار: نعم أنه أزلى.

– وهل يوجد أحد آخر أزلى غير الله؟

– لا.

– هل الله له كلمة أم لا؟

– نعم طبعاً. الله له كلمة.

– وهل كلمة الله أزلية مثله أم لا؟ (وبعبارة أخرى هل كان الله ناطقاً وعاقلاً منذ البدء والأزل أم أنه كان بلا كلمة وبلا عقـــل فترة ثم تعلم الكلام وجاءه العقـــل بعدئذ؟!).

– المستشار: حاشا لله. طبعاً كلمة الله أزلية مثله وكذلك كل صفاته الأخرى.

– عظيم. وحيث أنك اعترفت منذ لحظات بـــأنه ليس أزلى إلاّ الله، وأن كلمة الله أزلية وقد اعترف القرآن بأن المسيح هو كلمة الله، فيكون المسيح الأزلى هو الله

وهنا دهش المستشـــار كيف أنه لم يفهم الأمر على هذا الوجه من قبـــل ووعد بدراسة الإنجيل!

١٠- ابن الله.. الوحيد :

لقد أعلن السيد المسيح له المجد أنه ابن الله، وأنه ابن الله الوحيد. فقال: "هكذا أحب الله العالم **حتى بذل أبنه الوحيد** لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية"(يو٣:١٦) وأضاف "الذى يؤمن به لا يُدان. والذى لا يؤمن به قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد" (يو٣: ١٨). "الله لم يره أحد قط. **الابن الوحيد** الذى هو فى حضن الآب هو خبّر" (يو١: ١٨). وسأل المولود أعمى: "أتؤمن بابن الله؟ فقال له: "من هو يا سيد لأومن به؟ قال له يسوع الذى يتكلم معك هو هو. فقال أؤمن يا سيد وسجد له" (يو٩: ٣٦). وفى معموديه السيد المسيح انفتحت السماء وسمع صوت الله يقول: "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت" (مت٣: ١٧). وتكرر ذلك مرة أخرى على جبل التجلّى (مت١٧: ٥؛ مت١٦: ١٦).

أن جميع البشر يعتبرون أولاد الله بالخليقة. والمسيحيون يعتبرون أولاد الله ليس بالخليقة فقط ولكن أيضاً بالتبنّى والميلاد من الله بالروح القدس فى المعمودية. ولكن السيد المسيح دُعى ابن الله "الوحيد" خصيصاً لتمييزه عن البشر إذ أنه هو أبنه من طبيعته وجوهره. وهو الذى نقول عنه فى "قانون الإيمان" مولود غير مخلوق مساوى للآب فى الجوهر. وأنه "مولود من الآب قبل كل الدهور. نور من نور إله حق من إله حق". أى أنه ولادته ليست جسدية تناسلية مثل البشر ولكن روحية إلهية كولادة النور من النور. إننا نسمّى الكلمة "بنت شفة" باعتبارها خارجة من الشفة، وبهذا المعنى يسمى المسيح ابن الله باعتباره خارج منه "خرجت من عند الآب وأتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب" (يو١٦: ٢٨).

وكان معروفاً عند اليهود ومدوّن فى العهد القديم، أن الله له إبن ولم تكن هذه عقيدة مستحدثة فى المسيحية، وهذا ظاهر من الآيات الآتية: "لأنه يولد لنا ولد ونُعطى إبناً وتكون الرياسة على كتفيه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام" (اشعيا ٩:٦). وأيضاً قول الأمثال: " من صعد إلى السموات ونزل من جمع الريح فى حفنتيه. من صرّ المياه فى ثوب. من ثبّت جميع

أطراف الأرض. ما اسمه وما اسم إبنه إن عرفت" (أم ٣٠: ٤؛ أيضاً مزمور ٢: ٧، ١٢؛ مز ٨٠: ١٥).

١١ – صورة الله غير المنظور :

قال الكتاب عن المسيح أنه: "صورة الله غير المنظور" (كو ١: ١٥). وقال الرب يسوع المسيح لفيلبس عندما طلب منه "يا سيد أرنا الآب وكفانا" فأجابه يسوع "أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس الذى رأنى فقد رأى الآب" (يو ١٤: ٩). وقال: "أنا والآب واحد" (يو ١٠: ٣٠ راجع أيضاً "مجد المسيح الذى هو صورة الله" (٢كو ٤: ٤).

١٢ – يسوع :

أن اسم يسوع مكون من مقطعين (ياه + سوع) ومعناه يهوه أو الرب يخلص. وقد شرحه الملاك فى بشارته أنه "يدعى اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (مت ١: ٢١). والمخلص هو الله لأن الإنسان خاطئ يحتاج إلى الخلاص ولا يستطيع إنسان خاطئ أن يخلص إنساناً خاطئاً مثله.

١٣ – عمانوئيل :

تقول النبوة "هوذا العذراء تحبل وتلد أبناً **ويدعى اسمه عمانوئيل**" (أش٧: ١٤). وتفسير اسم عمانوئيل هو "**الله معنا**" (تث ١: ٢٣).

١٤ – ابن الإنسان :

هذا أيضاً من ألقاب السيد المسيح الإلهية رغم دهشة البعض لأنه يبدو حسب الظاهر على خلاف ذلك. فهو يدل ليس فقط على تواضع السيد المسيح ومحبته للإنسان، ولكن بالأكثر يشير إلى نبوّة دانيال النبى التى قال فيها: "ورأيت مع سحب السماء مثل **ابن إنسان** أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأُعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض" (دا٧: ١٣).

وظاهر من هذه النبوة أن المشابه لابن الإنسان هذا ليس إنساناً **لأن الإنسان لا يجلس على السحاب ولا تتعبد له كل الشعوب ولا يدوم ملكوته إلى الأبد.**

ولكن المقصود بهذه النبوة الإشارة إلى الإله المتجسد الذى ظهر فى هيئة إنسان (السيد المسيح) من أجل خلاصنا. وهو الذى أكده السيد المسيح فى أقوال أخرى كثيرة أنه سيأتى على سحب السماء مع ملائكته ويدين العالم. وقد أشار له المجد إلى هذه الحقيقة أثناء محاكمته أمام قيافا عندما استحلفه أن يخبره عما إذا كان هو ابن الله؟ فأجابه يسوع "أنت قلت. **ومن الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء**" (مت٢٦: ٦٤).

وقد أكد المسيح نفس المعنى فى قوله عن علامات مجيئه الثانى "بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يُعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض **ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير..**" (مت٢٤: ٢٩، ٣٠).

١٥ – الأول والآخر. الألف والياء. البداية والنهاية

هذا اسم الله فى العهد القديم وقد أطلقه المسيح على نفسه ثلاث مرات مما يثبت أنه هو الله. يقول الرب: "اسمع يا يعقوب وإسرائيل الذى دعوته. أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر ويدى أسست الأرض ويمينى نشرت السموات" (أش٤٨: ١٢). وقال أيضاً: "هكذا يقول الرب.. أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى" (أش٤٤: ٦).

وقد أطلق الرب يسوع المسيح نفس هذا اللقب على نفسه مراراً فى سفر الرؤيا بقوله: "**أنا هو الألف والياء الأول والآخر**" (رؤ١: ١١). وكرره فى نفس الأصحاح بقوله: "هوذا يأتى مع السحاب.. **أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شئ**" (رؤ١: ٨).

ومرة ثالثة فى آخر أصحاحات الكتاب المقدس قال السيد المسيح: "**أنا الألف والياء البداية والنهاية الأول والآخر**" (رؤ٢٢: ١٣). وغنى عن البيان أنه لا يستطيع إنسان أو نبى أو ملاك أو أى مخلوق كائن من كان أن يصف نفسه هكذا بل الله وحده.

الفصل الثانى

ألقاب المسيح

أوردنا فى الفصل السابق خمسة عشر اسماً إلهياً ولقباً للسيد المسيح مع بعض الشرح. ولما كانت أسماء المسيح كثيرة جداً ومع الشرح تحتاج إلى كتاب مستقل، فقد اقتصرت هنا على ذكر الأسماء والألقاب مع شواهدها الكتابية فقط.. (واستخراج هذه الشواهد هو عمل ممتع ومفيد لجميع الخدام ومحبىّ دراسة كلمة الله).

١٦- بهاء مجد الله ورسم جوهره (عب١: ٣).

١٧- قدوس الله. وقدوس القدوسين (دانيال ٩: ٢٤؛ لو٤: ٣٤).

١٨- حمل الله (يو١: ٣٦،٢٩).

١٩- حكمة الله (١كو١: ٣٠؛ أم٩،٨).

٢٠- بر الله (١كو١: ٣؛ رو٣: ٢١؛ أر٢٣: ٦).

٢١- قوة الله (١كو١: ٢٤).

٢٢- المسيا (يو١: ٤١؛ ٤: ٢٥).

٢٣- المسيح الرئيس (دا٩: ٢٥).

٢٤- أهيه = أنا هو الكائن بذاته (خر٣: ١٤؛ يو٨: ٥٨).

٢٥- يهوه = إله الدهر، الكائن والذى كان والذى يكون (خر٣: ١٥؛ أش٤٠: ٢٨؛ ٤١: ٤؛ ٤٧: ١٠؛ رؤ١: ٨).

٢٦- شيلون = مريح الشعوب (تك٤٩: ١٠؛ مت١١: ٢٨).

٢٧- رب الجنود (أش٦: ٣؛ يو١٢: ٤١).

٢٨- رب السبت (مت١٢: ٨).

٢٩- رب الأرباب (تث١٠: ١٧؛ رؤ١٩: ١٦).

٣٠- رب المجد (يع٢: ١؛ ١كو٢: ٨).

٣١- رب الكل (أع١٠: ٣٦).

٣٢- الرب إله الأنبياء القديسين (رؤ٢٢: ٦).

٣٣- الرب برنا (أر٢٣: ٦).

٣٤- الرب قاضينا وشارعنا أى مشرعنا (أش٣٣: ٢٢ ، مت٥ ، أع١٧: ٣١).

٣٥- رب داود وابنه (لو٢٢: ٤٢).

٣٦- أصل وذرية داود (رؤ٢٢: ١٦).

٣٧- نسل المرأة الذى يسحق رأس الحية (تك٣: ١٥؛ ١يو٣: ٨).

٣٨- النسل الذى فيه تتبارك كل أمم الأرض (تك ٢٢: ١٨؛ غل٣: ١٦).

٣٩- الإله الأزلى (أم٨: ٢٣؛ ميخا ٥: ٢ ؛ عب٩: ١٤).

٤٠- الإله القدير (اش٩: ٦ ؛ رؤ١: ٨).

٤١- الإله الحكيم الوحيد (يه٢٥).

٤٢- الإله الحق (١يو٥: ٢٠).

٤٣- الإله المبارك (رو٩: ٥).

٤٤- إله الصبر والتعزية (رو١٥: ٥).

٤٥- مخلص العالم (مت١: ٢١ ؛ لو٢: ١١ ؛ أع٥: ٣١).

٤٦- البار (أع٣: ١٤ ؛ ٧: ٥٢؛ رو٣: ١٠؛ مز١٤، ٥٣).

٤٧- العجيب (أش٩: ٦ ، قض١٣: ١٧).

٤٨- المشير (أش٩: ٦ ؛ رؤ٣: ١٨).

٤٩- حجر الزاوية (مز١١٨: ٢٢؛ أف٢: ٢٠؛ زك٤: ٧).

٥٠- الراعى الصالح (يو١٠: ١١؛ مز٢٣؛ أش٤٠: ١١؛ حز٣٤).

٥١- النصيب الصالح (لو١٠: ٤٢؛ مراثى٢: ٤٢).

٥٢- المعلم الصالح (مر١٠: ١٧).

٥٣- النور الحقيقى (يو١: ٩؛ ١يو١: ٥).

٥٤- نور العالم (يو٨: ١٢).

٥٥- الحق (يو١٤: ٦).

٥٦- الحياة (يو١٤: ٦).

٥٧- خبز الحياة (يو٦: ٤٨،٣٥).

٥٨- شجرة الحياة (تك٢: ٩؛ ٣: ٢٤؛ يو٦: ٥١؛ يو١٥: ١).

٥٩- الكرمة الحقيقية (يو١٥: ١؛ تك٤٩: ١١).

٦٠- الحى الذى لا يموت (رؤ١: ١٨؛ ١تى٦: ٦).

٦١- المحيى (يو٥: ٢٠؛ ١١: ٢٥).

٦٢- القيامة (يو١١: ٢٥).

٦٣- رئيس الحياة (أع٣: ٣٥).

٦٤- رئيس السلام (أش٩: ٦).

٦٥- رئيس ملوك الأرض (رؤ١: ٥).

٦٦- رئيس الكهنة الأعظم (عب٤: ١٤).

٦٧- رئيس الإيمان (عب١٢: ٢).

٦٨- رئيس الخلاص (عب٢: ١٠).

٦٩- رئيس جند الرب (يش٥: ١٤).

٧٠- راعى النفوس وأسقفها (١بط٢: ٢٥).

٧١- الدائم من الأزل إلى الأبد (عب١٣: ٨؛ يو٨: ٥٨؛ مت٢٨: ٢٠؛ رؤ١: ٨)

٧٢- الديان (يو٥: ٢٢؛ رو٨: ٣٤؛ مت١٦: ٢٧؛ ٢كو٥: ١٠).

٧٣- البكر (كو١: ١٨،١٥؛ مز٨٩: ٢٧).

٧٤- المالئ الكل (أف٤: ١٠ ؛ ١: ٢٣).

٧٥- الموجود فى كل زمان ومكان (مت١٨: ٢٠؛ ٢٨: ٢٠).

٧٦- السرمدى غير المتغير (يع١: ١٧؛ عب١٣: ٨؛ يو١٧: ٥).

٧٧- مشتهى كل الأمم (حجى٢: ٧).

٧٨- الابرع جمالاً من بنى البشر (مز٤٥: ٢؛ نش٢: ٣؛ ٥: ١٠).

٧٩- الفادى (مز٣٤: ٢٢؛ ١بط١: ١٨ ؛ أف١: ٧).

٨٠- الولى الحى (أى١٩: ٢٥؛ مز١٩: ١٤).

٨١- المنقذ (رو١١: ٢٦).

٨٢- الغالب المنتصر (رو٨: ٣٧؛ ٢ كو٢: ١٤؛ رؤ٦: ٢).

٨٣- القادر على كل شئ (رؤ ١:٨؛ ٤:٨).

٨٤- الجبار (مز ٢٤:٨؛ ٤٥:٣).

٨٥- الرحيم (عب ٢:١٧).

٨٦- العظيم (مز ٧٧:١٣؛ لو ١:٣٢؛ أش ٦٣:١).

٨٧- العليم العالم بكل شئ (١صم ٢:٣؛ يو ٦:٦٤؛ يو ١٦:٣٠).

٨٨- الأمين الشاهد الأمين (رؤ ٣:١٤؛ ١يو ١:٩).

٨٩- الغافر (مت ٩:٢؛ كو ١:١٤؛ أع ١٠:٤٣).

٩٠- المدبر (مت ٢:٦؛ لو ٢٢:٣٥).

٩١- المتسلط (مي ٥:٢).

٩٢- الخالق (يو ٩؛ كو ١:١٦).

٩٣- السيد الوحيد (يه ٤).

٩٤- الفاحص القلوب (رؤ ٢:٢٣؛ أع ١:٢٤).

٩٥- المعبود والمسجود له (مز ٧٢:١١؛ فى ٢:١٠).

٩٦- المخوف (خر ١٥:١١؛ يو ٢:١٥؛ ١٨:٦).

٩٧- الذى له مفاتيح الهاوية والموت (رؤ ١:١٨).

٩٨- الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح (رؤ ٣:٧).

٩٩- الذى له سبعة أرواح الله (رؤ ٣:١).

١٠٠- الوحيد الذى لا شريك له فى اللاهوت والخلاص والفداء والكمال (يه ٤؛ ١تى ٥:١٥؛ أش ٦٣:٣).

١٠١- الذى لا شبيه له (أش ٤٠:١٨؛ ٤٦:٥؛ دا ٣:٢٥؛ عب ١:٥).

١٠٢- الوارث لكل شئ (مز ٢:٨؛ عب ١:٢).

١٠٣- آدم الثانى والأخير (١كو ١٥:٤٥).

١٠٤- الأسد الخارج من سبط يهوذا (رؤ ٥:٥؛ تك ٤٩: ٩).

١٠٥- المعتز فى القداسة (خر ١٥:١١).

١٠٦- المُشرق من العلاء (لو ١: ٤٣).

١٠٧- الشفيع (١يو ٢:١؛ عب ٧:٢٥؛ رو ٨: ٣٤).

١٠٨- المصالح (أى٩:٣٢؛ ٢كو٥:١٩).

١٠٩- الوسيط الوحيد (١تى٢:٥).

١١٠- الطبيب والشافى (خر١٥:٢٦؛ إرميا٨: ٢٢؛ مت٩:١٢؛ أش٣٥:٥).

١١١- المعزى (يو١٤:١٦؛ أش٦١:٢؛ ٦٦:٢٣).

١١٢- العزيز (١تى٥:١٥؛ أى٣٦:٥).

١١٣- الحافظ (يو١٧:١٢؛ مز١٦:١؛ يو٢٨:٣٠؛ رؤ٣:١٠).

١١٤- الضامن (٢تى١:١٢؛ أى١٧:٣؛ مز١١٩:١٢٢؛ يو١٠:٢٨).

١١٥- المحب والمحبة (١يو٣:١؛ ١يو٤:٨).

١١٦- الممحص والمنقى (ملا٣:٢؛ مت٣:١٢؛ يو١٥:٢).

١١٧- المفتقد (خر٢٠:٥؛ لو٤٤: ١٩).

١١٨- ملك المجد (مز٢٤:٧).

١١٩- ملك البر (عب٧:٢).

١٢٠- ملك السلام (عب٧:٢).

١٢١- ابن العلى (لو١:٣١).

١٢٢- الآب الأبدى (أش٩:٦).

١٢٣- كلمة الحق (يع١:١٨).

١٢٤- ملك الدهور الذى لا يفنى (١تى١:١٧).

١٢٥- الصادق المنزه عن الكذب (رؤ٣:٤، ١٤؛ تى١:٢).

١٢٦- مكمل الإيمان (عب١٢:٢).

١٢٧- مؤدب الأمم (مز٢:٩؛ مز٩٤:٧٠؛ رؤ١٩:١٥).

١٢٨- المخبر بالأوليات والحديثات (أش٤٢:٨؛ يو١:٤٨).

١٢٩- روح النبوة (رؤ١٩:١٠).

١٣٠- الساكن فى نور لا يدنى منه (١تى٥:١٦).

١٣١- الجالس على العرش (رؤ٦:١٦؛ ٧:١٠؛ مت٢٥:٣١).

١٣٢- الجالس على كرة الأرض (أش ٤٠: ٢٢).

١٣٣- الجالس عن يمين الآب (مز ١١٠: ١).

١٣٤- الجالس على السحاب (دانيال ٧: ١٣؛ رؤ١: ٧).

١٣٥- صاحب سفر الحياة (رؤ٢١:٢٧؛ ٣:٥).

١٣٦- الضابط الكل (أم٣٠: ٤؛ أش٤٠: ٢٢؛ كو١: ١٦؛ عب١: ٣).

١٣٧- العادل (أى١: ٩؛ زك٩: ٩).

١٣٨- المحصى (مز١٤٧: ٤؛ لو١٢: ٧).

١٣٩- الكامل (أش٤٢: ١).

١٤٠- الباسط السموات (مز١٠٤: ٢؛ أم٨: ٢٧؛ عب١: ٢).

١٤١- الماشى على أجنحة الريح (مز١٠٤: ٣؛ أع١: ٩).

١٤٢- الجالس فوق الكروبيم (مز٩٩: ١؛ حز١).

١٤٣- رجاء المجد (كو١: ٢٧).

١٤٤- رجاء الأمم (مت١٢: ٢١).

١٤٥- عاضد الساقطين (مز١٤٥: ١٤).

١٤٦- الرافع المتضعين (لو١: ٥٢).

١٤٧- المشبع الخليقة (مز٢٣؛ مت١٥، ١٤؛ لو٩، يو٦).

١٤٨- السامع الصلاة (يو١٦: ٢٦؛ ١٥: ١٦؛ أع١: ٢٤؛ ٧: ٥٩).

١٤٩- صاحب السلطان فى السماء والأرض (مت ٢٨: ١٨).

١٥٠- الجابر القلوب (لو٤: ١٨).

١٥١- الممسك الكواكب بيمينه (رؤ٢: ١؛ مز١٤٧: ٤).

١٥٢- محرر المأسورين والمنسحقين (لو٤: ١٨؛ يو٢: ٣٢).

١٥٣- ماسح دموع المفديين (أش٦١: ٢، ٣؛ لو٧: ١٣).

١٥٤- الحنّان الرؤوف (مز١٤٥: ٧؛ مت١٥: ٣٢).

١٥٥- حجر الأساس الكريم (أش٢٨: ١٦؛ ١كو٣: ١١).

١٥٦- كفارة الاثم (دانيال٩: ٢٤؛ رؤ٣: ٢٥).

١٥٧- الساكن فى العليقة (تث٣٣: ١٦؛ خر٣: ٢؛ مر١٢: ١٦).

١٥٨- "ملك الدهور الذى يفنى ولا يرى الإله الحكيم وحده له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور" (١تى١: ١٧).

١٥٩- العريس السمائى (مت٢٥: ١؛ يو٣: ٢٩-٣١؛ ١كو١١: ٢؛ رؤ١٩: ٧).

١٦٠- قاهر الموت (يو١١: ٢٥؛ ٢تى١: ١٠).

١٦١- مقيم الموتى فى اليوم الأخير (يو٥: ٢٥؛ ٦: ٤٠).

١٦٢- حامل خطايا العالم (أش٥٣: ٦؛ يو١: ٢٩؛ ١بط٢: ٢٤).

١٦٣- المعمد بالروح القدس والنار (مت٣: ١١، ١٦).

١٦٤- مانح الفردوس والحياة الأبدية (لو٢٣: ٤٢؛ يو٥: ٢٤).

١٦٥- مُبدئ خليقة الله (رؤ٣: ١٤ حسب الترجمة الأدق من الأصل اليونانى).

١٦٦- بهاء مجد الله ورسم جوهره (عب١: ٢).

١٦٧- الذى له يشهد جميع الأنبياء (أع١٠: ٤٣).

١٦٨- الألف والياء (رؤ١: ١١).

١٦٩- "الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شئ" (رؤ١: ٨).

١٧٠- حامل كل الأشياء بكلمة قدرته (عب١: ٣؛ كو١: ١٦).

١٧١- نسل المرأة الذى يسحق رأس الحيةّ (إبليس) (تك٣: ١٥).

١٧٢- نسل إبراهيم الذى فيه تتبارك كل أمم الأرض" (تك٢٢: ١٨؛ غل٣: ١٦).

١٧٣- "المشرق من العلاء" (لو١: ٧٨).

١٧٤- الحمل الذى فى وسط العرش (رؤ٧: ١٧).

١٧٥- يسوع المسيح غير المتغيّر "هو هو أمس واليوم وإلى الأبد" (عب١٣: ٨).

١٧٦- الخبز الحى الحقيقى النازل من السماء والواهب حياة للعالم (يو٦: ٣٥، ٤١، ٥٠، ٥١).

١٧٧- راعى النفوس وأُسقفها (١بط٢: ٢٥).

١٧٨- الحجر الحى المختار الكريم والذى قُطع من الجبل بغير يدين وملأ

الأرض كلها (١بط ٢: ٤، ٦؛ دانيال٢: ٣٤، ٤٥).

١٧٩- رئيس الخلاص (عب٢: ١٠).

١٨٠- ملك الملوك ورب الأرباب (رؤ١٩: ١٦؛ ١تى٦: ١٥).

هذه لمحة عن أسماء وألقاب الرب يسوع المسيح الإلهية وهو المكتوب عنه أنه أُعطى اسماً فوق كل اسم لتجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض (فى ٢: ٩، ١٠؛ أف١: ٢١).

وقد قيل عنه أيضاً أن **الآب أجلسه (أى الابن) عن يمينه فى السماويات فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يُسمى ليس فى هذا الدهر فقط بل وفى المستقبل أيضاً وأخضع كل شئ تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شئ"** (أف١: ٢٠- ٢٢).

هذا هو ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح، صاحب الإسم الذى فوق كل إسم" الذى تغنّت به عروس النشيد قائلة: "إسمك دُهن مهراق" أى "طيب مسكوب" (نش١: ٣)، وصلىّ إليه اشعياء النبى قائلاً "إلى إسمك وإلى ذكرك شهوة النفس" (أش٢٦: ٨). ويناجيه داود الملك والنبى قائلاً: "محبوب هو اسمك يارب، فهو طول النهار تلاوتى" (مز ١١٩) والمكتوب عنه "وعلى إسمه يكون رجاء الأمم" (مت١٢: ٢١).

الدليل الخامس

صفات المسيح الإلهية

من بين عشرات الأدلة القاطعة على ألوهية السيد المسيح له المجد تبـــرز صفاته الإلهية. وعندما نقول "صفات المسيح الإلهية" فنحن نقصد بذلك أن السيد المسيح له ذات صفات الله.

والمقصود هنا أن صفات الله وحده، التي لا يمكن أن تنسب لمخلوق سواء أكان ملاكاً أو إنساناً هي نفسها صفات المسيح. ولذلك فنحـــن نؤمن بـــأن الســـيد المسيح هو الله.

والكتاب المقدس يعلن بـــكل وضوح هذه الحقيقـــة، ويؤكد أهميتها العظمى، إلى درجة اعتبارها ضرورية للإيمان، وعليها يتوقف خلاص الإنسان.

وصفات المسيح الإلهية هي:

١- الأزلية والأبدية، أو الوجود في كل زمان.

٢- الوجود في كل مكان.

٣- العلم بكل شئ.

٤- القدرة على كل شئ.

٥- القداسة الكاملة والعصمة من الخطأ.

٦- الحياة الذاتية.

٧- عدم التغير.

٨- الكمال المطلق في جميع الصفات والفضائل.

٩- الحلول في قلوب المؤمنين به.

١٠- المساواة للآب والوحدة معه.

وفيما يلي نتحدث بإيجاز عن كل صفة من هذه الصفات مؤيدة بالأمثلة والآيات.

الفصل الأول

الأزلية والأبدية أو الوجود فى كل زمان

لا شك في أن الله موجود فى كل زمان فهو أزلي وأبدي، أي لا بداية له ولا نهاية، فهو الموجود في كل زمان، ويُعبّر عن هذا لاهوتياً بالقـــول أنه "فوق الزمان" والمفروض الوجود ولا يخلو منه زمن. وصفة الأزلية بـــالذات، لا يمكن أن تنسب لغير الله وحده، ولا يجوز نسبتها لمخلوق، لأن المخلوق قبـل أن يُخلق لم يكن موجوداً. والسيد المسيح هو الشخص الوحيد الذي يتصف بالأزلية وبالأبدية باعتباره الإله المتجسد "وكلمة الله وروحه". وقـد أعلن لنا الكتاب المقـدس هذه الحقيقة فى العهدين القديم والجديد ومن أمثلة ذلك ما جاء في الآيات التالية:

١) في نفس الآية التي تحدد مكان مولد المسيح بالجسد في بلدة بيت لحـم، يعلن الوحي الإلهي أنه كان موجوداً قبل أن يكون هناك زمن وآن "**مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل**" (ميخا٥:٢؛ مت٢:٦).

٢) يتحدث الوحي بلسان المسيح في نبوات وأمثال سليمان الحـكيم قـائلاً: "**منذ الأزل مُسحت**.... قبل صنع الأرض والبحر والبراري والجبال". (أم ٨:٢٢).

٣) ويقول أيضاً عنه في نبوات اشـعياء النبـي: "**ومنذ وجوده أنا هناك**، والآن السيد الرب أرسلني وروحه" (اشعياء٤٨:١٦). أى منذ وجود الله الآب أنا هناك والمتكلم هنا هو الابن "والآن" أى فى زمن التجسـد لصنع الخلاص والفداء قـد أرسله الآب والروح القدس إلى الأرض.

٤) وقال السيد المسيح لليهود: "**قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن**" (يوحـنا٨:٥٨). مع أن إبراهيم عاش قبل ميلاد المسيح من العذراء بنحو ٢٠٠٠ ألفي عام!!

٥) وقال له المجد أيضاً: "**أنا هو الألف والياء، الأول والآخر، البداية والنهاية**" (رؤيا١:٨، ١١، ١٧، ١٨ قارن ذات الوصف الذي قاله الله عن نفسه في اشعياء ٤٤:٦)، ومعروف أنه لا يوجد حرف قبل الألف ولا يوجد شئ بعد الياء.

٦) وقال المسيح كذلك: "والآن مجدني أيها الآب عند ذاتك **بـــالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم.. لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم**" (يوحنا ١٧:٥، ٢٤).

٧) "**المسيح الذي بروح أزلي قدَّم نفسه**" (عب٩: ١٤).

٨) وعن أبدية المسيح قال عنه بالنبوة اشعياء النبي: "وتكون الرئاســـة على كتفه ويدعىَ اسمه عجيباً مشيراً **إلها قديراً أباً أبدياً** رئيس السلام" (اشعياء٩:٦).

٩) "**يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد**" (عب١٣:٨).

١٠) "**وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر**" (مت٢٨: ٢).

من هذه الآيات يتضح أن السيد المســيح موجود في كل زمان، منذ الأزل وإلى الأبد، ويعبّر اللاهوتيون عن ذلك بالقول أنه الموجود فوق الزمان، وأنه الواجب الوجود في كل زمان، وهذه هي أولى الصفات الإلهية التي لا يتصف بها أحـــد آخر غير الله.

ولهذا تصلِّى الكنيسة منذ القرون الأُولى للمسيحية بقداس القديس أغريغوريوس الناطق بالإلهيات والموجه إلى المسيح ابن الله ويبدأ بالقـــول: "أيها الكائن الذى كان، الدائمُ إلى الأبد، الذاتى والمساوى والجليس، والخالق الشريكُ مع الآب..". إلى أن يقول: "أنت الكائن فى كل زمان، أتيتَ إلينا على الأرض، أتيت إلى بطن العذراء..." ألخ.

الفصل الثانى

صفة الوجود في كل مكان

من المتفق عليه في جميع الأديان أن الله موجود، ليس فقط في كل زمان، بل وفي كل مكان أيضاً. وهذه الصفة الإلهية التي يستحـــيل أن تتوفر في مخلوق (لأن المخلوق لا يستطيع التواجد في كل مكان، بل ولا حتى في مكانين اثنين في وقت واحد) قد توافرت في شخص المســيح العجيب على النحــو الذي يعلنه الكتاب المقدس كما يتضح مما يأتي:

١) قال السيد المسيح: "ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء. **ابن الإنسان الذي هو في الســماء**" (يوحــنا ٣:١٣ ؛ ١٦:٢٨). ولاحــظ أنه يتكلم بصيغة الحاضر: فيقول وهو على الأرض، أنه في الســماء، أي أنه موجود في السماء وعلى الأرض في نفس الوقت.

٢) وقال المســيح له المجد أيضاً: "**لأنه حــيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باســمي، فهناك أكون في وســطهم**" (متى١٨:٢٠). ومعنى هذا أنه موجود فى ملايين الكنائس والاجتماعات وبيوت المؤمنين باسمه فى نفس الوقــت فى كل أنحــاء العالم.

٣) وقال لرسله الأطهار: "اذهبــوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باســم الآب والابن والروح القدس، **وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر**" (متى٢٨:١٩) وهذه الآية الكريمة تبين أنه يكون معهم ومع خلفائهم من بعدهم في جميع الأمم والأماكن فى كل الأيام والأزمان إلى انقضاءِ الدهرِ وانتهاء العالم.

٤) "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً **ويدعون اســمه عمانوئيل الذي تفســيره الله معنا**" (متى١:٢٣؛ اشعياء٧:١٤). إذن فالمسيح ابن مريم العذراء هو **عمانوئيل**

الذي معنى اسمه الله معنا في كل زمان ومكان.

٥) "فقال لهم يســـوع أنتم من أســـفل **أما أنا فمن فوق.** أنتم من هذا العالم أما أنا فلســـت من هذا العالم. ولذلك قـــــلت لكم إن لم تؤمنوا أني أنا هو، تموتون في خطاياكم" (يو٨: ٢٣).

يخلص من ذلك أن الرب يســـوع المســـيح موجود في كل مكان، في الســـماء والأرض، في كل وقت، حتى وهو في الجسد. فإن الجسد لم يحد لاهوته المالئ الكل، لأنه على حد تعبير قـــانون الإيمان هو (نور من نور، وإله حـــق من إله حق).

لقد لُقِّبَ المسيح بأنه "شمس البر"، ولما كانت الشـــمس تدخل كل مكان فكم وكم يكون وجود خالق الشمس فى كل مكان أيضاً وبصورة أقوى وأعظم.

الفصل الثالث

العلم بكل شئ

أن صفة العلم بكل شئ لا يمكن أن تنسب إلى مخلوق، وإنما لله الخالق وحده. فليس غير الله يعلم كل شئ عن الماضى والحاضر والمستقبل، يعرف الأسرار والأفكار والنوايا والخفايا والخبايا. فيقول الكتاب عن الله: "**لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بنى البشر**" (١مل٨:٣٩) كما يقول: "**فاحص القلوب والكُلى هو الله البار**" (مز٧: ٩). أنه يعرف كل شئ عن كل خلائقه المنظورة وغير المنظورة.

المسيح العالم بكل شئ:

هذه الصفة الإلهية يتمتع بها السيد المسيح له المجد كما يثبت من شهادته عن نفسه ومن أعماله ومعجزاته وشهادة الرسل والكتاب المقدس عنه.. (بل وشهادة قرآن المسلمين عنه).

أولاً- شهادة المسيح:

قال الرب يسوع المسيح: "**فستعرف جميع الكنائس أنى أنا هو الفاحص الكُلى والقلوب وسأُعطى كل واحد منكم بحسب أعماله**" (رؤ٢: ٢٣). وقد أبتدأ له المجد جميع رسائله السبع إلى أساقفة هذه الكنائس بقوله: "أنا عارف أعمالك" (رؤ ٢:٢، ٩، ١٣، ١٩؛ ٣:١، ٨، ١٥) وكان يخبر تلاميذه مراراً بأشياء مستقبلية أو أشياء حدثت توا فى بلاد أخرى مثل موت لعازر ويُعقّب بقوله قد أخبرتكم بهذا حتى إذا كان تؤمنون إنى أنا هو (يو١١:١٤، ١٥؛ ١٣:١٩)

ثانياً- قراءة أفكار الناس:

عندما غفر المسيح للمفلوج خطاياه قال الكتبة فى أنفسهم هذا يجدف "فعلم يسوع

أفكارهم وقال لهم لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم. أيهما أيسر ...." (مر ٢: ٦-٨؛ مت٩: ٤،٣؛ لو٥: ٢٢،٢١).

وفى حادثة المرأة الخاطئة التى غسلت قدمى المسيح بدموعها يقول الإنجيل: "فلما رأى الفريسى الذى دعاه ذلك تكلم فى نفسه قائلاً لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التى تلمسه وما حالها، أنها خاطئة. فأجاب يسوع وقال له..." ورد على أفكاره "وما تكلم به فى نفسه" (لو٧: ٣٩، ٤٠).

وما أكثر الأمثلة المشابهة فى هذه الشواهد (يو٦: ٨،٧؛ مر١١: ١٦، ١٧؛ مت١٦: ٨؛ مت١٢: ٢٤، ٢٥؛ لو ١١: ١٧؛ لو٦: ٧-٩؛ لو٩: ٤٦، ٤٧).

ثالثاً- معرفة المسيح بأسرار الناس وماضيها:

لما قابل السيد المسيح المرأة السامرية لأول مرة أخبرها بأسرارها وماضى حياتها وقال لها: "**حسناً قلت ليس لى زوج لأنه كان لك خمسة أزواج والذى لك الآن ليس زوجك**"! فذهلت المرأة وقالت: "يا سيد أرى أنك نبى" وأضافت "أعلم أن مسيا يأتى ومتى جاء **يخبرنا بكل شئ**. فأجاب يسوع وقال لها: "أنا الذى أُكلمك هو" (يو٤: ١٦-٢٦).

رابعاً- معرفة المسيح بأسرار الطبيعة والبحار والأسماك:

سأل جباة ضريبة الهيكل بطرس "أما يوفى معلمكم الدرهمين"؟ ورد المسيح على بطرس قبل أن يخبره بالمطلوب وقال له: "اذهب إلى البحر وألقِ صنارة والسمكة التى تطلع أولاً خذها ومتى فتحت فاها تجد إستاراً فخذه وأعطهم عنى وعنك" (مت١٧: ٢٤-٢٧)! فمن ذا الذى يمكن أن يعرف السمكة التى ابتلعت العُملة ومكانها فى البحر وعبورها بقرب صنارة بطرس عند وصوله واصطياد صنارته لها، إلاَّ الله وحده؟!

خامساً- معرفة المسيح الفورية بما يحدث فى بلاد أخرى:

أخبر المسيح تلاميذه بموت لعازر فور وفاته وكان لعازر فى بيت عنيا بينما كان المسيح وتلاميذه فى بلد أخرى تبعد عنها سفر يومين (يو١١: ١-١٥).

سادساً- معرفة المسيح بالمستقبل:

تنبأ السيد المسيح عن انكار بطرس له ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك مرتين (مر ١٤: ٣٠؛ يو ١٣: ٣٨)، وأيضاً تنبأ عن موت بطرس مصلوباً (يو ٢١: ١٨، ١٩) وتنبأ أيضاً عن شك توما وباقى التلاميذ (مت ٢٦: ٣١) كما تنبأ عن خيانة يهوذا (يو ١٣: ١٨-٢٨)، وتنبأ له المجد عن سقوط مدن كفر ناحوم وصور وصيداء وعن خراب أورشليم وعن العلامات التى تسبق المجئ الثانى ونهاية العالم (مت ٢٤؛ مر ١٣).

سابعاً- شهادة الرسل عنه:

قال له بطرس: "**يا رب أنت تعلم كل شئ**" (يو ٢١: ١٧). وقال عنه يوحنا: "**فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه**" (يو ١٨: ٤) ووصفه فى الرؤيا: "وعيناه كلهيب نار" (رؤ ١: ١٤) كما وصفه بأن "له سبع أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض" (رؤ ٥: ٦) والمقصود بذلك أنه يرى ويعلم بكل شئ وأنه هو "الكامل المعرفة" (أى ٣٧: ١٦).

ثامناً- المسيح هو ديان الأحياء والأموات:

ذكر الكتاب المقدس فى مواضع لا حصر لها أن السيد المسيح هو الذى سيدين العالم فى اليوم الأخير- وهذا سوف نتحدث عنه بالتفصيل حين نصل إلى أعمال المسيح الإلهية. ولكن الذى يعنينا الآن هو أن ديان البشر من بدء الخليقة إلى نهايتها لابد أن يعلم بظروف حياة وأسرار وأسماء وأعمال وأقوال وأفكار ونيات جميع البشر وهذا لا يمكن أن يكون إلاّ لله وحده مما يثبت أن المسيح هو الله. فقد قال الرب يسوع المسيح: "**أن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد بحسب عمله**" (مت ١٦: ٢٧) أنظر أيضا (مت ٢٥: ٣١-٤٦؛ ١٣: ٤٢، ٤١؛ رؤ ٢٢: ١٣، ١٤). وقال أيضاً: "**الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن**" (يو ٥: ٢٢). ويقول الرسول بولس: "لأننا لا بد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع

خيراً كان أم شراً" (٢كو٥: ١٠) ولذلك بدأ له المجد حديثه مع أساقفة الكنائس السبع فى سفر الرؤيا بقوله: "أنا عارف أعمالك.." (رؤ٢: ٢،٩،١٣، ١٩؛ رؤ٣: ١، ٨، ١٥).

تاسعاً- علمه غير المحدود:

"الذى يحصى عدد الكواكب ويدعوها بأسماء" وأن "جميع شعور رؤوسكم محصاة" (مت١٠: ٣٠؛ مز١٤٧: ٤).

عاشراً- اعتراف القرآن له بهذه الصفة الإلهية:

بالرغم من أن قرآن أخوتنا المسلمين قد قصر علم الغيب على الله وحده دون سواه إلاَّ أنه قال بلسان المسيح: "**وأُنبئكم بما تأكلون وما تدّخرون فى بيوتكم أن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين**" (سورة آل عمران: ٤٩).

من كل ما سبق يبين أن المسيح العالم بكل شئ هو الله نفسه تبارك اسمه، لأن الله لا يُعطى صفاته وأعماله الإلهية الكاملة غير المحدودة للبشر. وإنما المسيح هو كلمة الله وابنه وروحه وعقله وحكمته الذى ظهر فى التجسد فى هيئة بشرية ليقودنا إلى معرفة أفضل وأكمل بالله ولصنع فدائنا وخلاصنا واستردادنا للحياة الأبدية.

الفصل الرابع

القدرة على كل شئ

أن صفة القدرة على كل شئ هى صفة إلهية لا يمكن أن يتّصف بها مخلوق ملاكاً كان أم إنسان، وإنما الله وحده هو القـــادر على كل شـــئ. ولما كانت هذا الصفة ثابتة للسيد المسيح كما سيبين من الآتى، فأن ذلك يدل على أن المسيح هو الله.

ويستدل على قدرة المسيح على كل شئ من:

(١) أقواله.

(٢) وأعماله.

(٣) شهادة البشر والشياطين.

(٤) شهادة العهد القديم (اليهودية).

(٥) شهادة القرآن (الإسلام).

أولاً – أقوال المسيح تدل على قدرته على كل شئ:

أعلن الرب يسوع فى أكثر من مناسبة أنه قادر على كل شئ كما فى قوله: "أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى، **القـــادر على كل شئ**" (رؤ ١: ٨). وكما فى قوله: "**دُفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض**" (مت٢٨: ١٨). وكذلك فى أقواله: "لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا" (مر٢: ١٠) وأن "ابن الإنسان هو رب السبـــت" (مت١٢: ٨)، "**السماء والأرض تزولان وكلامى لا يزول**" (مت٢٤: ٣٥)، وقوله عن تلميذه يوحنا الحبيب "إن كنت أشاء أن يبقى (حـــيًا) حـــتى أجيء فماذا لك" (يو٢١: ٢٢)، ومثل قـــــــوله للص التائب "**اليوم تكون معى فى الفردوس**" (لو٢٣: ٤٣). وأيضاً فى قوله: "تأتى ساعة **حين يسمع الذين فى القبـــور صوت ابن الله** فيقوم الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا الســـيئات إلى قيامة الدينونة" (يو٥: ٢٨). وأيضا من إعلان المسيح عن **ســـلطانه فى إرســـال**

ملائكته ليجمعوا مختاريه يوم مجيئه ليدين العالم (مت٢٤: ٣١) وحديثه عن **سلطانه فى إرسال الروح القدس** "إن مضيتُ أرسله إليكم" (يو١٦). من هذه الشهادات وتصريحات السيد المسيح وغيرها كثير يبين قدرته على كل شئ.

ثانياً – أعمال المسيح تدل على قدرته على كل شئ:

١– ولادة المسيح من عذراء بدون رجل معجزة لم ولن تتكرر فى تاريخ العالم وفى الخروج على نظام التناسل الطبيعى (مت١: ١٨؛ لو١: ٣٤).

٢– سلطانه على الماء وتحويله إلى خمر فى عرس قانا الجليل، وتحويله إلى جسر يمشى عليه وجعل تلميذه بطرس يمشى عليه! (يو٢، مت١٤).

٣– إظهار سلطانه على الرياح فأسكتها وهدأها بأمره (مت٨: ٢٦).

٤– سلطانه على أسماك البحر إذ أمر بتجمّعها على جانب سفينة بطرس الأيمن، وفى أمره للسمكة التى ابتلعت الاستار (العملة) أن تخرج فى صنارة تلميذه بطرس (يو٢١: ٦؛ مت١٧: ٢٧).

٥– تسلطه على مملكة النبات: فلما لعن شجرة التين غير المثمرة جفّت فى الحال من أُصولها (مر١١: ١٢، ٢١).

٦– سلطانه وقدرته على شفاء جميع الأمراض المستعصية والعاهات بلمسة أو بكلمة منه (مت٨: ١٧،١٦؛ ١٤: ٣٦).

٧– سلطانه على إخراج الشياطين والأرواح الشريرة وإرسالها إلى الجحيم (لو٨: ٣١).

٨– سلطانه على الخطية فغفرها ولم يتدنس بها وأعطى رسله سلطة غفرانها (مر٢: ١٠؛ يو٢٠: ٢٣).

٩– سلطانه على القلوب إذ كان يُعلّم ويتكلم بسلطان.. وشهد عنه خدام رؤساء الكهنة "لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان" (يو٧: ٤٦)، فأسر الملايين الذين أحبوه وعبدوه وضحّوا بحياتهم من أجله، لا عن طريق الإرهاب والسيف والحرب، ولكن عن طريق الحب واحترام العقل والإرادة والإيمان الصحيح والفضيلة.

١٠ – استطاع أن يخلِّص ويجدّد حياة أشر الخطاة مثل زكا واللص والسامرية والمجدلية وأغسطينوس وموسى الأسود وملايين الملايين من الخطاة والزناة والملحدين والسكيرين حتى الآن.

١١ – أظهر سلطانه على التاريخ فشطره إلى نصفين، فصار ما قبله قبل الميلاد وما بعده بعد الميلاد.

١٢ – أظهر المسيح سلطانه على الطبيعة والخليقة وأنه يموت باختياره على الصليب إذ أظلمت الشمس فى الظهيرة، والأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وانشق حجاب الهيكل.. (مت٢٧: ٥١،٤٥).

١٣ – أظهر رب المجد قدرته على الموت الذى أذل البشرية كلها منذ آدم إلى الآن، فأقام الموتى بكلمته وأمره (مت٩: ٢٥؛ لو ٧: ١٥،١٤؛ يو ١١). وقام هو نفسه من الموت بعد ثلاثة أيام بسلطانه كما سبق وأنبأ قائلاً: "انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أُقيمه" (يو ٢: ١٩).

١٤ – أظهر الرب يسوع قدرته على المادة فدخل والأبواب مغلقة (يو ٢٠: ١٩).

١٥ – أظهر السيد المسيح قدرته على ناموس الرؤية فكان يظهر أو يختفى متى شاء (لو ٤: ٣٠؛ يو ٢١).

١٦ – أظهر المسيح سلطانه على قانون الجاذبية بصعوده إلى السماء (أع١: ٩).

١٧ – أظهر المسيح سلطانه فى إرسال الروح القدس فى يوم الخمسين كما وعد رسله (أع١: ٥؛ ٢: ١).

١٨ – أعلن سلطانه فى إنهاء العالم وانقضاء هذا الدهر بمجيئه الثانى (مت٢٤، ٢٩؛ ٢بط٣: ١٠).

١٩ – أعلن المسيح سلطانه وقدرته على المجيء ثانية على سحاب السماء فى مجد أبيه محاطاً بملايين الملائكة والقديسين لتجثو له كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض (مت٢٤: ٣٠؛ فيلبى٢: ٥-١١).

٢٠ – وأعلن السيد المسيح سلطانه المطلق على دينونة العالم، الأحياء والأموات فى اليوم الأخير ومكافأته للأبرار والحكم على الأشرار وغير المؤمنين به

بالهلاك الأبـــدى فى جهنم مع إبـــليس وجنوده (يو٥: ٢٢؛ مت٢٥: ٣١؛ رؤ٢٠:

ثالثاً– شهادة البشر والشياطين بقدرة المسيح على كل شئ:

شهد الرسول بطرس أن المسيح "صعد إلى السماء **وملائكة وســلاطين وقــوات مخضعة له**" (١بط٣: ٢٢). وشهد الرسول بولس عنه أنه "بهاء مجد الله ورســم جوهره **وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته**" (عب١: ٢). وأيضاً أنه "جلس عن يمين الآب فى السماويات فوق كل رئاسة وقوة وسيادة وكل اسم يُســمّى ليس فى هذا الدهر فقط بل وفى المستقبل أيضاً وأخضع كل شئ تحت قــدميه" (أف١: ٢٠). كما قال عنه أنه "سيغير شكل جسد تواضعنا (الترابى) ليصير على صورة جسد مجده **حسب عمل اســتطاعته أن يُخضع لنفســه كل شــئ**" (فى٣: ٢١). "وأننا جميعاً سنقف أمام كرسى المسيح لنعطى حساباً" (رو١٤: ١٠). **وتوســلت إليه الشياطين إلاَّ يأمرها بالذهاب إلى الهاوية** (الجحيم) وإلا يعذبها قبل يوم الدينونة واستأذنت منه أن يسمح لها بالدخول فى قطيع الخنازير فأذن لها (لو٨: ٣١).

رابعاً– شهادة العهد القديم بقدرة المسيح على كل شئ:

- قال أشعياء النبى عنه: "وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشــيراً **إلهاً قديراً**.." (أش٩: ٦).

- وقال عنه أيضاً: "**هوذا بزجرته ينّشف البحر**" (أش٥٠: ٢).

- وقال عن معجزات شــفائه "**حــينئذ تتفتح عيون العمى وآذان الصم ويقــفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس**" (أش٣٥: ٥).

- "الجالس على كرة الأرض وســكانها كالجندب.. الذى يُخرج بـــعدد جندها (نجومها) يدعو كلها بأسماء. **لكثرة القوة وكونه شــديد القــدرة لا يُفقــد أحــد** (أش٤٠: ٢٢-٢٦).

- "التفتوا إلىّ واخلصوا ياجميع أقـــــاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر" (أش٤٥: ٢٢)

- "أنا هو. أنا الأول أنا الآخر ويدىَّ أسست الأرض ويمينى نشــرت الســموات"

(أش٤٨: ١٢).

- "يهوذا شبل أسد.. جثا وربض كأسد من ينهضه" (تك٤٩: ٩).

- "أنا رئيس جند الرب" (يش٥: ١٤).

-"فقال له ملاك الرب لماذا تسأل عن أسمي وهو عجيب.. فقال منوح لامرأته نموت موتاً لأننا رأينا الله" (قض١٣: ١٨-٢٢).

- "**الرب القدير الجبار هو ملك المجد**" (مز٢٤: ٨).

- "**كرسيك يا الله إلى دهر الدهور**" (مز٤٥؛ عب ١: ٨).

- "**مَن صعد إلى السموات ونزل. مَن جمع الريح فى حفنتيه مَن صرّ المياه فى ثوب. مَن ثبت جميع أطراف الأرض. ما اسمه وما اسم ابنه**" (أم٣٠: ٤).

- "ها أنا ناظر أربعة رجال يتمشون فى وسط النار وما بهم ضرر **ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة**" (دا٣: ٢٥).

- "وإذا مع سحاب السماء **مثل ابن إنسان.. فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض**" (دا٧: ١٣، ١٤).

خامساً – شهادة القرآن:

ذكر القرآن عن السيد المسيح أنه عمل معجزات إلهية فقال مثلاً:

١- أنه كلمة الله وروح الله (آل عمران ٤٥، النساء ١٧١).

٢- أنه يكون "وجيهاً فى الدنيا والآخرة". أى شفيعاً قديراً.

٣- وأنه يكلم الناس فى المهد (آل عمران ٤٦).

٤- وأنه يخلق من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيصير طيراً.

٥- وأنه يشفى الأمراض "وأُبرئُ الأكمة والأبرص" (آلعمران ٤٦).

٦- وأنه يقيم الموتى "وأُحيى الموتى" (آل عمران ٤٩).

٧- وقدرته على معرفة الغيب "وأُنبئكم بما تأكلون وما تدّخرون فى بيوتكم".

٨- وصعود المسيح إلى السماء (آل عمران٥٥، والنساء ١٥٨).

يضاف إلى ذلك الأحاديث النبوية – التى تعتبر المصدر الثانى للتشريع فى الإسلام بعد القرآن– وقد جاء بها مثلاً قول أبى هريرة نقلاً عن محمد أنه قال:

"مامن مولود إمرأة يولد حتى ينخصه الشيطان فيستهل صارخاً، إلاّ المسيح عيسى بن مريم" وأن جاءه الشيطان ليطعنه فطُعن فى الحجاب". وأنه لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً ... ألخ.

ومع أننا كمسيحيين لا نؤمن أصلاً لا بالقرآن ولا بالسنة ولا بالحديث إلا أن هدفنا من الأشارة إليها هو للفت نظر القارئ العزيز إلى أن الإسلام نسب للسيد المسيح هذه الصفات والأعمال الإلهية كالقدرة على الخلق وشفاء المرضى وإقامة الموتى ومعرفة الغيب، ولم ينسبها إلى محمد نبى الإسلام نفسه!

الفصل الخامس

القداسة والعصمة

قداسة المسيح الكاملة وعصمته من الخطية

تظهر قداسة السيد المسيح الكاملة وعصمته من شهادات الملائكة والبشر والشياطين له، وشهادته هو عن نفسه وشهادة سيرته وأعماله.

فمن شهادة الملائكة:

عندما بشّر الملاك جبرائيل القديسة العذراء بميلاده قال لها: "الروح القدس يحل عليك وقوة العلىّ تظللك فلذلك أيضاً **القدوس المولود منك يُدعى ابن الله**" (لو ١: ٣٥). وقال ملاك آخر للقديس يوسف عن العذراء القديسة مريم: "فستلد ابنا **وتدعو اسمه يسوع لأنه يُخلّص شعبه من خطاياهم**" (مت ١: ٢١).

ولا شك أن المخلّص من الخطية هو نفسه بلا خطية. وفى تسبحة السيرافيم للمسيح الرب نطقوا بالثلاثة تقديسات "قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملئ كل الأرض" (أش٦: ٣؛ يو١٢: ٤١؛ رؤ٤: ٨). وقال ملاك آخر ويدعى اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا" (مت١: ٢٣) والله قدوس ومعصوم.

ومن شهادة البشر له:

وصفه دانيال النبى بأنه "**قدوس القدوسين**" (دا٩: ٢٤). وقال عنه الرسول بولس: "وتعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات" (رو١: ٤). وقال أيضاً: "**لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شرّ ولا دنس قد أنفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات**" (عب٧: ٢٦). وأيضاً "**لن تدع قدوسك يرى فساداً**" (أع١٣: ٣٥). وقال عنه الرسول بطرس موجهاً أصبع الأتهام للأُمة اليهودية: "**أنتم أنكرتم القدوس البار** وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل" (أع٣: ١٤). وفى صلاة الآباء الرسل مجتمعين قالوا: "لأنه بالحقيقة اجتمع

على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته، هيرودس وبيلاطس البنطى مع أمم وشعوب إسرائيل" (أع٤: ٢٧).

ومن أقوال السيد المسيح عن نفسه:

"**هذا يقوله القدوس الحق** الذى له مفتاح داود الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح" (رؤ٣: ٧).

والمعروف أن لقب "قدوس" لا يُطلق على البشر الخطاة الناقصين، ولكن يمكن أن يطلق لقب قديس فقط على المسيحى المعمد المولود من الروح القدس والممسوح بمسحة الروح فى سرّ الميرون المقدس، الذى تبرر بالإيمان بدم المسيح وتقدس بالروح القدس ويسلك بالقداسة العملية. وفى هذا الصدد يقول المفديون فى السماء فى ترتيلتهم: "عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين **مَن لا يخافك يا رب ويمجد أسمك لأنك وحدك قدوس** لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك" (رؤ١٥: ٣)

بل أن الشياطين أيضاً اعترفت بأن المسيح قدوس

فلما أخرج روح نجس من إنسان بالمجمع صرخ الشيطان قائلاً: "آه ما لنا ولك يايسوع الناصرى. أتيت لتهلكنا. **أنا أعرفك مَن أنت قدوس الله**" (مر١: ٢٤؛ انظر أيضاً حادثاً آخر مماثل فى لو٤: ٣٤).

أن القداسة هى أعلى مستوى من النقاوة والطهارة والصلاح والتخصيص لله. السيد المسيح قدوس كامل بلا خطية وبار ومعصوم من الخطية. وقد قيل عنه أنه "**لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر**" (١بط٢: ٢٢). كما قيل عنه بأنه: "**لم يعرف خطية**" (٢كو٥: ٢١). فهو بطبيعته الإلهية القدسية مُنزَّه عن الشر والخطية ولا يستطيع أن يخطى. وهو له المجد الذى تحدّى أعداءه يوماً بقوله: "**مَن منكم يُبكتنى على خطية**" (يو٨: ٤٦). وبينما يقول الكتاب: "ليس باراً ليس ولا واحد.. وليس مَن يعمل صلاحاً.. والكل زاغوا معاً وفسدوا" (مز١٤: ٣؛ ٥٣: ٣؛ رو٣: ١٢)، وبينما يقول السيد المسيح: "ليس أحد صالحاً إلاَّ واحد وهو الله" (مت١٩: ١٧). إذا بالمسيح يصف نفسه بالصلاح ويقول: "أنا هو الراعى

الصالح" (يو ١٠: ١١)، ويقول أنه: "النصيب الصالح" (لو ١٠: ٤٢).

ومن هذا كله يتبين أن السيد المسيح هو الإله القدوس الكُلى الصلاح والبار المعصوم من الخطية والنقص. وأنه منفرد بهذه الصفة الإلهية، القدوس والذى تسبحه الملائكة بالقول: "لأنك أنت وحدك قدوس" (رؤيا ١٥: ٤).

الفصل السادس

الحياة الذاتية

الله وحده هو الذى له حياة ذاتية أى أنه لا يستمد حياته من كائن آخر. فالبشر والملائكة والحيوان والنبات، أى كل الكائنات الحية- ليس لها حياة فى ذاتها ولكنها تستمد حياتها من الله مصدر الحياة.

أمّا السيد المسيح فهو الشخص الوحيد الذى له حياة ذاتية حسبما قرر هو نفسه: "كما أن الآب يقيم الأموات ويُحيى كذلك الإبن أيضاً يُحيى مَن يشاء.. **"لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة فى ذاته"** (يو٥: ٢٦). وأثبت هذا بقوله: "انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أُقيمه" (يو٢: ١٩). وقام فعلا بنفسه وبسلطانه الإلهى فى الموعد الذى حدَّده.

ومن هذا القبيل أيضاً قوله: "لأنى أضع نفسى لآخذها، ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً" (يو١٠: ١٦).

والحياة الذاتية دليل قاطع على أن المسيح هو الله مصدر الحياة ومانحها ولذلك يقول الإنجيل عنه: **"فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس"** (يو١: ٤)، وقال له المجد عن ذاته عدَّة مرات ما لا يجسر أحد أن يقوله: **"أنا هو القيامة والحياة"**(يو١١: ٢٥) و **"أنا هو الطريق والحق والحياة"** (يو١٤: ٦)، و**"أنا هو خبز الحياة"** (يو٦: ٣٥،٤٨)، **"وأما أنا فقد أتيت لتكون لكم حياة وليكون لهم أفضل"** (يو١٠: ١٠).

ومن أجل ذلك تنشد الكنيسة فى صلواتها وتسبحتها للسيد المسيح بقولها: "قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحيى الذى لا يموت".

الفصل السابع
عدم التغيُّر

من المعروف أن صفة عدم التغيُّر هى صفة إلهية فالله وحـــده هو الأزلى الأبدى الذى لا يتغير أبداً فى جوهره ولا فى صفاته ولا فى مبادئه الأدبية ولا فى أى شئ آخر، فهو لا يزيد ولا ينقص، ولا يضعف ولا يموت ولا يتغير فى محبته أو رحمته أو قدرته أو حكمته أو قداسته أو معرفته.

أما الإنسان فيولد طفلاً صغيراً ضعيفاً جاهلاً ثم يتغير فيكبر كثيرا وينمو ويتعلم ويمرض ويذبـــل جماله ويتشـــوَّه ويموت ويرجع جســـده إلى التراب. ويتغيَّر الإنســـان أيضاً كثيراً ويتلوَّن حســـب الظروف فى رغبـــاته وأهوائه وعوَاطفه وأفكاره وأخلاقه ومزاجه..ألخ.

أما السيد المسيح له المجد فهو لا يتغير أبداً وقد وصفه الإنجيل بقوله: "**يســـوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد**" (عب١٣:٨). كما قـــيل عنه أنه: "**ليس عنده تغيير ولا ظل دوران**" (يع١:١٧). فهو عمانوئيل الذى تفســـيره "الله معنا" (أش٧:١٤؛ مت١:٢٣). والذى قال: "أنا معكم كل الأيام وإلى إنقـــضاء الدهر" (مت٢٨:٢٠). أنه هو "صخر الدهور" القـــوى الثابـــت الدائم "والصخرة كانت المسيح" (١كو١٠:٤). أنه لا ينقص أبـــداً فى محبـــته اللانهائية ولا فى قـــدرته الخلاصية غير المحدودة ولا فى قداسته الإلهية الكاملة وحكمته ورحـــمته وفى جميع كمالاته الأدبـــية الأخرى. أنه الواحـــد مع الآب فى الجوهر (يو١٠:٣٠) و"صورة الله غير المنظور" (كو١:١٥).

أنه هو الذى نصلى له فى القـــداس الغريغورى قـــائلين: "أيها الكائن الذى كان، الدائم إلى الأبد، الذاتى والمســـاوى والجليس والخالق الشـــريك مع الآب.. أنت بغير استحالة تجسدت وتأنست وشابهتنا فى كل شـــئ ما خلا الخطية وحـــدها.. الذى لا يُنطق به، غير المرئى، غير المحـــوى، غير المبـــتدئ، الأبـــدى، غير الزمنى، الذى لا يُحـــدّ، غير المفحـــــوص، **غير المتغير**، خالق الكل، مخلص الجميع".

الفصل الثامن

المسيح الآتى من السماء

المسيح السماوى

قديماً تنبأ الحكيم سليمان فى سفر الأمثال فقال متسائلاً: "مَن **صعدَ إلى السموات ونزل**. مَن جمع الريح فى حـــــفنتيه. مَن صرَّ المياه فى ثوب. مَن ثبَّت جميع أطراف الأرض. **ما اسمه واسم أبنه إن عرفت؟**" (أم٣٠:٤).

فى هذه التساؤلات ذكر سليمان بعض الصفات والأعمال الإلهية التى لله ولابـــن الله وأولها أنه نزل من السماء وصعد إليها.

وقد أجاب السيد المسيح له المجد على هذه الأسئلة بقوله لنيقوديموس: "ليس أحد صعد إلى السماء إلاَّ الذى نزل من السماء ابن الإنســـان الذى هو فى الســـماء" (يو٣:١٣). وأجاب عملياً على السؤالين الثانى والثالث بخصوص الريح والمياه بـــإظهار ســـلطانه المطلق عليهما فى انتهار الريح والعاصفة وأمواج البحـــر الهائجة فأسكتها وهدأها (مت٨:٢٦). كما أجاب له المجد على باقى الأسئلة بأنه هو الخالق الذى "به كان كل شئ وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو١:٣) وأنه هو ابن الله الذى دعى نفسه ابن الإنسان ليشير إلى تجسده الإلهى ومحبته العجيبـــة للبشر الذى نزل من السماء لفدائهم وخلاصهم. وانه بـــعد اتمام الفداء والخلاص صعد إلى السماء ثانية مِن حيث جاء. هذا وقد أعلن الكتاب المقدس أن المســـيح سماوى كما يبين من الأمثلة والشواهد الآتية:

أولاً- أمثلة من العهد القديم:

١- آية سليمان السالف الإشارة إليها "**مَن صعد إلى السموات ونزل؟.. ما اســـم ابنه؟**" (أم٣٠:٤).

٢- فى نبـــوات أشـــعياء "أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر. ويدىّ أسســـت الأرض ويمينى نشرت الســـموات.. منذ وجوده أنا هناك والآن الســـيد الرب أرســـلنى

وروحه" (أش٤٨: ١٢). عندما يقول "منذ وجوده" (يشير إلى الآب) ويقـول "أنا هناك"، وعندما يقول "والآن السيد الرب أرسلنى" يشير إلى إرساليته فى النزول من السماء والتجسد لصنع الفداء. وعندما يقول الابن "والآن السيد الرب أرسلنى وروحه" يشير إلى أنه مرسل من الآب والروح القدس. أن هذه الآية هى صياغة أخرى لشرح الملاك جبرائيل للعذراء "الروح القدس يحـل عليك وقـوة العلىّ تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو ١: ٣٥).

٣- ويناجى أشعياء النبى المسيح مخلّص العالم بقوله: "ليتك تشـق السـموات وتنزل. من حضرتك تتزلزل الجبال" (أش٦٤: ١).

٤- ويتحدث داود النبى عن صعود المسيح إلى مجده السـماوى الأصلى بـعد إخلاء ذاته من مجده فى التجسد واكماله الخلاص بقـوله: "**ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبـواب الدهرية فيدخل ملك المجد.** من هو هذا ملك المجد. الرب القدير الجبار.. رب الجنود هو ملك المجد" (مز٢٤: ٧).

٥- ويقول داود أيضاً بروح النبوة: "**صعدت إلى العلاء.** سبيت سبياً قبلت عطايا بين الناس" (مز٦٨: ١٨). ويشرح الرسول بولس هذه النبوة بقوله أن الذى صعد هو الذى نزل (أف٤: ٨).

٦- **من المعروف أن جميع المواد والمعادن والسـوائل والأقمشـة والألوان المستعملة فى خيمة الاجتماع وفى هيكل سليمان تشير بطريقة رمزية عجيبة إلى الرب يسوع المسيح له المجد فى صفاته الإلهية وطبيعته وعمله الفدائى.** ومن بين هذه، التى تتعلق بموضوعنا الحالى، "**الذهب**" الذى يشير إلى لاهوته أو ألوهيته وبـره الإلهى. **وأيضاً اللون "الاسـمانجونى" أى الأزرق وهى كلمة فارسية مكونة من مقطعين تعنى "لون السماء". وهى تشـير إلى أن المسـيح سماوى فى طبيعته وأنه جاء من السـماء.** وكذلك اللون الأرجوانى Purple وهو مزيج من الأزرق والأحمر أى أن هذا الملك السماوى سفك دمه (الأحمر) على الصليب وأن اللون الأزرق اتحـد مع اللون الأحـمر أى لاهوته لم يفارق ناسوته (خر٢٥: ١- ٩).

٧- وفى سفر دانيال نبوة قوية وظاهرة كالشمس إذ رآه هذا النبى آتياً فى سحب

السماء: "كنت أرى فى رؤى الليل **وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان** أتى وجاء إلى القديم الأيام فأُعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبَّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض" (دا٧: ١٣). وقد أشار رب المجد إلى هذه النبوة وفسرّها فى رده على رئيس الكهنة أثناء المحاكمات حين قال له: "من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء" (مت٢٦: ٦٤).

ثانياً- فى العهد الجديد:

أكد العهد الجديد بصورة أقوى وأوضح أن المسيح سماوى بمعنى أن طبيعته سماوية إلهية، وأنه تجسَّد ونزل من السماء، وأنه صعد إلى السماء بعد صلبه وقيامته، وأنه يملأ السموات والأرض. **ويستفاد ذلك من الأقوال والأعمال التالية:**

١- قال السيد المسيح لليهود: "أنتم من أسفل. **أمَّا أنا فمن فوق**. أنتم من هذا العالم أمَّا أنا فلست من هذا العالم" (يو٨: ٢٣).

٢- قال له المجد: "**ليس أحد صعد إلى السماء إلاَّ الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء**" (يو٣: ١٣). ويلاحظ فى هذه الآية أنه يذكر نزوله من السماء وصعوده إلى السماء، وأنه وهو يكلم نيقوديموس على الأرض موجود فى السماء! وغنى عن البيان أنه لا أحد يستطيع أن يقول أنه فى السماء والأرض إلاّ الله. وقد اثبت صدق دعواه بمعجزاته وكماله الأدبى.

٣- شهد يوحنا المعمدان عن المسيح قائلاً: "**الذى يأتى من فوق هو فوق الجميع... الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع**" (يو٣: ٣١).

٤- قال الرب يسوع له المجد لنثنائيل: "الحق الحق أقول لكم **من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان**" (يو١: ٥١). وكان يشير هنا إلى "سلم يعقوب" المذكور فى تكوين ٢٨ الذى رأسه فى السماء ويصل إلى الأرض والرب على رأس السلّم والملائكة صاعدة ونازلة عليه ويشير إلى تجسُّد المسيح وأنه هو الطريق الوحيد للسماء (يو١٤: ٦). والطريق

الوحيد إلى الآب وأنه هو المصالح بين الآب السماوى والإنسان.

٥- اختتم البشير مرقس بشارته بالقـول: "**ثم أن الرب بـعدما كلمهم ارتفع إلى السماء** وجلس عن يمين الله" (مر ١٦: ١٩).

٦- واختتم البشير لوقا إنجيله بالقول: "وفيما هو يباركهم انفرد عنهم **وأصعدَ إلى السماء**" (لو ٢٤: ٥١).

٧- وقال الرب يسوع فى نهاية إنجيل متى: "**دُفعَ إلىَّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض**" (مت٢٨: ١٨).

٨- عندما استحلف رئيس الكهنة السيد المسيح أثناء محاكمته "هل أنت المسيح ابن الله؟" قال له يسوع أنت قلت. **وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً على يمين القوة وآتياً على سحاب السماء**" (مت٢٦: ٦٤) وكان الرب يلفت نظره إلى نبوة دانيال عنه الواردة فى (دا ٧: ١٣)، والتى كان يجب عليه كرئيس كهنة أن يفهمها ويحفظها).

٩- قال السيد المسيح: "أنا هو الخبز الحيى **الذى نزل من السماء**" (يو ٦: ٤١) وكرر عبارة "نزلت من السماء" فى (يوحنا٦: ٣٣).

١٠- وقال أيضاً له المجد: "**خرجت من عند الآب وأتيت إلى العالم. وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب**" (يو ١٦: ٢٨). وأكَّد نفس الكلام والمعنى فى (يو ١٦: ٢٧؛ ٨: ٤٢).

١١- وصف سفر أعمال الرسل صعود المسيح إلى السماء وشهادة الملاكين عن صعوده ومجيئه الثانى بالقول: "**ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم**. وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان وقفا بهم بلباس أبيض وقالا أيها الرجال الجليليون. **أن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء**" (أع١: ٩).

١٢- قال الرب يسوع المسيح للص التائب على الصليب: "**اليوم تكون معى فى الفردوس**" (لو٢٣: ٤٣). وقد أدخل المسيح هذا اللص الذى آمن به على الصليب إلى الفردوس أى السماء الثالثة بسلطانه الإلهى على السماء (٢كو١٢: ٢).

١٣- بعد صعود المسيح بفترة ظهر مرتين من السماء ظهورين مجيدين:

أولهما كان للشماس استفانوس وهو يحتضر أثناء رجمه بالحجارة فقال: "**ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله.** وقال أيها الرب يسوع أقبل روحي" (أع٧:٥٦).

والمرة الثانية ظهر لشاول الطرسوسي في طريق دمشق وسط نور عظيم أفضل من لمعان الشمس وسمع صوته من وسط النور السماوي الباهر الذي أعماه يقول له: "شاول شاول لماذا تضطهدني. صعب عليك أن ترفس مناخس.. أنا يسوع الذي أنت تضطهده" (أع٩:٣؛ ٢٦:١٣) وتوالت ظهوراته له من السماء في أع ١٨:٩ ومناسبات أخرى).

١٤- قال السيد المسيح أيضاً عن مجيئه الثاني من السماء للدينونة في نهاية العالم "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع **وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء (أي الصليب) وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير..**" (مت٢٤:٢٩- ٣١).

١٥- يتحدث العهد الجديد عن مركز المسيح السماوي المرتفع فوق الكل فيقول: **أن المسيح قام من الأموات وجلس عن يمين الآب في السماويات "فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يُسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل** أيضاً وأخضع كل شئ تحت قدميه" (أف١:٢٠- ٢٢).

ويقول أيضاً أنه "**ستجثو باسم يسوع كل ركبة ممَّن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض**" (فيلبي٢:١٠). أي ستسجد له الملائكة والبشر الأحياء والأموات والشياطين أيضاً. وقد وصفه كاتب الرسالة إلى العبرانيين بأنه "قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة **وصار أعلى من السموات** ومِن ثمَ يقدر أن يُخلِّص إلى التمام" (عب٧:٢٥) ويقول عنه الرسول بطرس: "**إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مُخضعة له**" (١بط٣:٢٢).

ويقول عنه الرسول يوحنا في رؤياه: "**هوذا يأتي على السحاب وستنظره كل عين..**" (رؤ١:٧).

شهادة قرآن المسلمين

ولا حاجة بنا للقول بأن قرآن المسلمين يشهد بصعود المسيح للسماء، وإقامته بها حياً، فيقول: "يا عيسى بن مريم إنى متوفيك **ورافعك إلىّ** ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة" (سورة آل عمران: ٥٥). وكرر ذلك فى سورة النساء ١٥٧ بقوله: "**وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه**".

الفصل التاسع

كمال المسيح المطلق

"كل مَن صار كاملاً يكون مثل مُعلِّمه" (لو٦: ٤٠)

معروف أن الكمال نوعان هما:

(١) الكمال المطلق.

(٢) والكمال النسبى.

أما الكمال المطلق فهو لله وحده. بمعنى أن الله كامل فى كل شئ، كامل فى صفاته وأعماله، كامل فى قدرته، وكامل فى علمه وحكمته، وفى قداسته ومحبته ورحمته وعدالته.. ألخ.

وأما الكمال النسبى فهو الكمال الإنسانى أى بالقياس بالزمن الذى يعيش فيه الإنسان أو المكان أو بالمقارنة بغيره من البشر. فمثلا قيل عن نوح أنه "كان رجلاً باراً **كاملاً فى أجياله**" (تك٦: ٩) أى أنه كان كاملاً بالنسبة لأجياله.

وبنفس المعنى وصف كل من يعقوب وأيوب أنهما كاملين (تك٢٥: ٢٧؛ أى١: ١). ولا يعنى وصف كل من نوح ويعقوب وأيوب بالكمال النسبى أنهم كانوا بلا خطية أو بلا عيب، فقد ذكر الكتاب لكل منهم خطايا أو أخطاء وعيوب بشرية. ولكن المقصود أنهم كانوا أفضل الموجودين فى عصورهم بالمقارنة بزمانهم ومكانهم وشعوبهم.

وهذا الكمال المطلق نفسه نراه فى المسيح ابن الله الحيى الذى قال عن نفسه "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠) وأن "الذى رآنى فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩). وقد وصفه الرسول بولس بأنه "صورة الله غير المنظور" (كو١: ١٥) وبأنه "**بهاء مجد الله ورسم جوهره** وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب١: ٢). وشهد له الآب السماوى مرتين بقوله: "**هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت**" (مت٣: ١٧). وقد شهدت حياته الأدبية الرفيعة بهذا الكمال وبأنه لم يعمل خطية ولم يوجد فى فمه غش، بل وبأنه لم يعرف خطية.

أما عن قداسة المسيح الكاملة

فقد شهد بها الملائكة ورؤساء الملائكة والسيرافيم والشياطين والبشر، فهو قدوس بلا خطية ولا عيب، لم يخطئ في حياته لا بالفكر ولا بالقول ولا بالعمل وقد قال لأعدائه عن نفسه "**مَن منكم يبكتني على خطية**" (يو٨:٤٦) فلم يجرؤ أحد أن ينسب له خطية واحدة! أنه لم يعتذر ولا مرة في حياته ولم يسحب قط كلمة قالها، أو ندم على فعل أتاه. ولم تكن له زوجات ولا سراري ولا جواري ولم يحارب أو يعتدي على أحد لا بالفعل أو بالقول. كانت حياته أنصع من ثلوج قمم الجبال في كمال قداسته، حتى قيل عنه "كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات"(عب٧:٢٦).

وكان المسيح كاملاً في قدرته

فوصف أنه "**القادر على كل شئ**" (رؤ١:٨) وبأنه "**إله قدير** أب أبدي رئيس السلام" (أش٩:٦). وقد تحدثنا عن قدرته الإلهية الكاملة على كل شئ وأشرنا إلى قدرته على الخلق وعلى إقامة الموتى، وشفاء المرضى وإخراج الشياطين، واسكات الريح وموج البحر والعاصفة، والمشي على الماء، والصعود إلى السماء .. ألخ. وبهذا اتفقت أقواله وتصريحاته عن نفسه مع أعماله وشهادات الأنبياء له.

والمسيح كامل في محبته

فأحب العالم كله بصورة فريدة لم تحدث من قبله. أحب الأصدقاء والأعداء وطلب الصفح والغفران لقاتليه وصالبيه ودافع عنهم وألتمس لهم العذر قائلاً: "اغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو٢٣:٣٤). وقال: "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يبذل أحد نفسه من أجل أحبائه" (يو١٥:١٣). لقد أحب الخطاة والضعفاء والفجار والضالين والمرذولين والمنبوذين والمرضى والجهال الأغنياء والفقراء على السواء من جميع الشعوب والأديان والألوان،

وهو الذى علَّم أروع تعاليم سمعتها أذن بشرية عن المحبة "أحبُّوا أعدائكم باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم وصلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" (مت٥: ٤٤). أن المسيح هو الحب مجسَّماً وهو انعكاس لمحبة الله الكاملة مجسَّدة فى شخصه.

المسيح كامل فى عدله

فهو الديان العادل الذى سيدين المسكونة بالعدل فى اليوم الأخير وهو ديان الأحياء والأموات (يو٥: ٢٢؛ مت٢٥: ٣١؛ رؤ٢٠: ١١).

وهو كامل فى رحمته

فهو الذى رحم المرأة الزانية التى أُمسكت فى ذات الفعل ودافع عنها وحرَّرها (يو٨: ١) ورحم اللص التائب على الصليب وسامحه وأدخله الفردوس (لو٢٣: ٤٣) وقد غفر للمرأة الخاطئة والمفلوج (مر٢: ٥؛ لو٧: ٤٨). ومريم المجدلية وزكا العشار (لو١٨؛ ١٩) وهو الذى رحم الخليقة كلها بفدائه لها وأعطى ولا يزال يعطى الخلاص الكامل والغفران مجانا لكل من يؤمن به.

والمسيح كامل فى علمه وفى حكمته

يعرف كل شئ فى السماء والأرض، ويعرف الأفكار والأسرار وخفايا القلوب والنيَّات، كما أنه يعرف الماضى والحاضر والمستقبل. أنه أقنوم الحكمة وهو عقل الله وحكمته وكلمته. وهو المكتوب عنه "المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو٢: ٣) وغنى عن البيان أنه كامل فى تواضعه ووداعته وصبره وحلمه ولطفه وحزمه. أن الرب يسوع المسيح له المجد هو الكامل الصفات والفضائل كمالاً مطلقاً هو الكمال الإلهى.. كمال الله.

ولا عجب فى ذلك فهو الله الظاهر فى الجسد لأجل خلاصنا والذى أرانا كمال الله المطلق فى شخصه، وطالبنا أن نكون كاملين مثله (مت٥: ٤٨؛ لو٦: ٤٠).

الدليل السادس

أعمال المسيح الإلهية

من أجل متابعة سياق البحث، نلتمس الرجوع إلى مقدمة الكتاب حيث أوردنا فى المقدمة عناصر الموضوع وقلنا أن أدلة ألوهية المسيح الرئيسية هى:

(١) النبوات.

(٢) إعلان المسيح عن ألوهيته وتحقق النبوات فيه.

(٣) مركز المسيح المرتفع فوق الملائكة والأنبياء.

(٤) أسماء المسيح وألقابه الإلهية.

(٥) صفات المسيح الإلهية.

(٦) أعمال المسيح الإلهية.

(٧) إكرام المسيح الإلهى.

ونتابع الآن الدليل السادس فى أعمال المسيح الإلهية. وتتلخص هذه الأعمال الإلهية فى:

١- الخلق. ٢- العناية.

٣- غفران الخطايا. ٤- الخلاص.

٥- الشفاء. ٦- القيامة.

٧ - الدينونة.

والمقصود بالأعمال الإلهية، تلك الأعمال القاصرة على الله وحده، والتى لا يمكن أن يقوم بها إنسان ولا يجوز أن تُنسب إلى مخلوق وإنما هى أعمال الله التى ينفرد بها وحده. وسوف نرى فى هذا الدليل أن هذه الأعمال الإلهية هى نفسها التى عملها السيد المسيح له المجد والتى ادعاها لنفسه أى مارسها قولاً وفعلاً. الأمر الذى لم يعمله أحد سواه أو نسبه لنفسه سواء كان إنساناً أو ملاكاً.

الفصل الأول

من أعمال المسيح الإلهية

(١) عمل الخلق

الله هو الخالق الوحيد

إن عمل الخلق هو عمل إلهى بحت، فلا خالق إلاّ الله. ولا يستطيع غير الله أن يخلق مطلقاً. ولا يجوز أن ينسب عمل الخلق لمخلوق أياً كان سواء أكان ملاكاً أو نبياً. والخلق يعنى إيجاد شئ من العدم، وإنما عمل الإنسان يُسمَّى صنعاً وليس خلقاً. بمعنى أن الإنسان يستطيع أن يصنع ما يشاء من مادة مخلوقة وموجودة فعلاً سبق أن خلقها الله، ولكنه لا يستطيع أن يخلق شيئاً من العدم، ولو كان شعرة واحدة بيضاء أو سوداء.

وتقول أول آية فى الكتاب المقدس كله "**فى البدء خلق الله السموات والأرض**" (تك١:١) ويقول الاصحاح الأول من سفر التكوين أيضاً "**فخلق الله الإنسان** على صورته" (تك١:٢٧). وفى قصة الطوفان نقرأ "فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته" (تك٦:٧). وما أكثر آيات الكتاب التى تتحدث عن الله وحده كخالق مثل: "أمَا عرفت أم لم تسمع. إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكلّ ولا يعيا.." (أش٤٠:٢٨). "هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الأرض.." (أش٤٢:٥). "لكى يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أنه ليس غيرى. أنا الرب وليس آخر مصوّر النور وخالق الظلمة" (أش٤٥:٦). "أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خَلقتَ كل الأشياء وهى بإرادتك كائنة وخُلقت" (رؤ٤:١١). ولذلك يصلى داود النبى قائلاً: "قلباً نقياً أخلق فىّ يا الله" (مز٥١:١٠)، ويوصى الحكيم سليمان "أُذكر خالقك فى أيام شبابك" (جا١٢:١).

المسيح هو الوحيد الخالق

لم ينسب الكتاب المقدس عمل الخلق لشخص آخر غير الله إلاَّ للمسيح، مما يثبت أن المسيح هو الله الذى لا خالق سواه. وإليكم الأدلة الكتابية على أن المسيح خالق سواء من آيات العهد القديم أو العهد الجديد أو من أعمال المسيح.

أولاً- شهادة العهد القديم بأن المسيح خالق:

(١) جاء فى سفر الأمثال عن المسيح بروح النبوة "منذ الأزل مُسحت. منذ البدء. منذ أوائل الأرض.. مِن قبل أن تقررت الجبال.. لما ثبَّت السموات كنت هناك أنا.. لما وضع (الرب) للبحر حدَّه فلا تتعدى المياه تخمه. لما رسمَ أُسس الأرض. **كنت عنده صانعاً**" (أم٨:٢٢-٣٠). وفى ترجمة الكاثوليك "كنت عنده مهندساً" أى واضع تصميم الخليقة قبل أن توجد.

(٢) "مَن صعدَ إلى السموات ونزل. مَن جمع الريح فى حفنتيه. مَن صرَّ المياه فى ثوب. **مَن ثبَّت جميع أطراف الأرض**. ما اسمه **وما اسم ابنه** إن عرفت" (أم٣٠:٤).

(٣) وقال داود النبى "**بكلمة الرب** صُنِعَت السموات. وبنسمة فيه كل جنودها" (مز٣٣:٦). وفى هذه الآية نرى عمل الثالوث الأقدس فى الخلق "الكلمة" أى المسيح كلمة الله و"الرب" أى الله الآب. ونسمة فيه أو فمه أى الروح القدس.

ثانياً- أعمال المسيح كخالق:

(١) **من معجزات إشباع الجموع المتكررة يظهر عمل السيد المسيح كخالق، إذ خلق ألوف الخبزات والسمك من خمسة أرغفة وسمكتين**، فأكل نحو خمسة عشر ألف رجل وامرأة وطفل وفضل إثنتى عشر قفة مملوءة (مت١٤:١٤؛ ١٥:٣٣).

(٢) **فى معجزة المولود أعمى خلق الرب يسوع المسيح عينين جديدتين للرجل من الطين والماء كما سبق وخلق الإنسان فى الأصل** وبذلك خلق له عينين بكامل أجهزتهما من شرايين وأوردة وعدسات وأعصاب بصرية متصلة بالمخ،

وأبصر الرجل لأول مرة فى حياته وسجد للمسيح كابن الله (يوحنا٩).

(٣) **فى عرس قانا الجليل قام السيد المسيح بعمل معجزة تحويل الماء إلى خمر**. وهذا يتضمن أعمال خلق إلهية عجيبة، لأنه مِن أينَ أتت عناصر الكحول ومكونات الخمر حتى تغيّر شكل الماء ولونه وطعمه ورائحته، وبدون إضافة أى مواد إلى الماء! أن العملية التى يعملها الله فى الطبيعة فى سنوات تحت عوامل الشمس والضوء والحرارة والماء والهواء، ثم يساهم فيها الإنسان بالزراعة والفلاحة والحرث والرى والتقليم والعصير والتقطير..ألخ، قام بها الرب يسوع المسيح فى لحظات بإرادته وكلمته "املئوا الأجران ماء.. استقوا.. قدموا" (يو٢:١-١١). وبهذه المعجزة أثبت السيد المسيح أنه رب الطبيعة وخالقها، وأنه واضع قوانين الطبيعة، وأن له كامل السيطرة عليها، وأن الطبيعة والخليقة تخضع له وتطيعه.

(٤) وما أكثر **معجزات الشفاء التى قام بها المسيح** وتتضمن فى حقيقتها ليس مجرد علاج بل خلق مثل شفاء المجنون الأعمى الأخرس الذى أُصيب فى مخّه وأعصابه وهذه العاهات كلها تسمّى بالأمراض المستعصية ولا يمكن أن تعالج أو تشفى وإنما يلزم لها خلق خلايا وأنسجة وأعصاب وشرايين جديدة تحتاج إلى الله الخالق نفسه. وهذا ما عمله المسيح له المجد، ولذلك نؤمن أنه هو الله. وعندما طلب منه تلميذه فيلبس قائلاً: "يا سيد أرنا الآب وكفانا" أجابه يسوع: "أنا معكم زماناً هذه مدته يا فيلبس ولم تعرفنى. الذى رآنى فقد رأى الآب... وإلا فصدقونى لسبب الأعمال نفسها" (يو١٤:٨-١١).

(٥) وهذا ينطبق من باب أولى على **معجزات إقامة الموتى**. فلما أقام المسيح لعازر من الموت بعد أربعة أيام كان مخه ومعظم أعضاء وأجهزة جسمه قد ماتت وتحللت وتعفنت وفاحت رائحتها حتى أن مرثا أخته قالت: "يا سيد قد انتن" (يو١١:٣٩). ومعنى إقامة مثل هذا الميت أنه خلق له أعضاء وأجهزة ومخ وأعصاب وأنسجة وقلب ورئتين. أنه خلق إنساناً جديداً.

ثالثاً- آيات العهد الجديد التى تشهد للمسيح كخالق:

وما أكثر آيات الكتاب المقدس فى العهد الجديد التى تشهد للسيد المسيح بأنه الخالق، وأهمها:

(١) يفتتح الرسول يوحنا إنجيله "فى البدءِ كانَ الكلمة والكلمة كانَ عند الله وكان الكلمة الله.. **كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان**" (يو ١: ١-٣). وفى هذه الآية يبين أن المسيح كلمة الله هو خالق كل الأشياء، وأنه بدونه لم تكن هناك أية خليقة. أى أنه حتى الملحدين الذين ينكرون وجود الله هم من خليقة المسيح ، وأن المسلمين واليهود والبوذيين الذين لا يعترفون بربوبية المسيح هم أيضاً من خليقته وهم لا يدرون! وفى هذا الخصوص يقول إنجيل يوحنا: "كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم".

(٢) يتحدث الوحى الإلهى على فم الرسول بولس عن المسيح فى رسالة كولوسى فيقول: "الذى هو صورة الله غير المنظور بكر (أى أصل) كل خليقة. **فأنه فيه خُلقَ الكل ما فى السموات وما على الأرضِ ما يُرىَ وما لا يُرىَ.. الكل به وله قد خُلقَ**" (كو ١: ١٥).

(٣) "**الله خالق الجميع بيسوع المسيح**" (أفسس٣: ٩).

(٤) "**ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به**" (١كو٨: ٦).

(٥) "الله بعدما كلّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة **فى ابنه.. الذى به عمل العالمين**" (عب١: ١).

رابعاً- قرآن المسلمين يعترف للمسيح بعمل الخلق:

لعله من باب التزيّد والمعلومات العامة نضيف أن قرآن المسلمين أيضاً شهد واعترف للسيد المسيح بعمل الخلق الإلهى فقال: "انى قد جئتكم بآية من ربكم **أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً** بإذن الله" (سورة آل عمران ٤٩). وأما عبارة "بإذن الله" فهى كلمة لا وجود لها فى قاموس المسيح ولم ينطق بها أبداً. ولم تُذكر ولا مرة واحدة عنه فى الأناجيل الأربعة ولا فى

العهد الجديد كله، وهذا أمر طبيعي واضح لأن المسيح هو الله نفسه والله لا يقول "بإذن الله" ولكن بإذني. ولذلك رأينا في معجزات المسيح كلها أنه لم يقل أبداً "بإذن الله" ولا "إن شاء الله" ولا "بأمر الله" ولكنه كان يأمر الموت والمرض والبحر والشياطين بكلمته فيكون... ومن هذا القبيل قوله للشاب الميت ابن أرملة نايين "أيها الشاب لك أقول قم" (لو ٧: ١٤).

فهل نصدق الإنجيل المقدس الذي سجل أعمال المسيح وأقواله الإلهية في وقتها أم قرآن المسلمين الذي ظهر بعد المسيح بأكثر من ٦٥٠ ستمائة وخمسين سنة؟!!

والأمر المهم والجوهري هنا أن القرآن شهد للمسيح وأقرّ وأعترف بأنه قام بخلق كائنات حيَّة وعمل الخلق هو عمل إلهي. وأمَّا الكلمة العجيبة التي أضافها بعد إقراره بمعجزات الخلق وإقامة الموتى وشفاء المرضى وهي "بإذن الله" فهي عبارة غريبة، ليست فقط غير مقبولة، ولكنها لا تقلل من قيمة الخلق كعمل إلهي لأنها تنطوي على خطأ لاهوتي لا يغيب عن أي دارس وهو أن الله لا يتنازل عن صفاته وأعماله الإلهية للبشر ولا يأذن لهم بالقيام باعماله بالنيابة عنه. والمعروف أن الاسلام تأثر بالنسطرة وهم هراطقة ولذلك قيل أنه بدعة نسطورية ظهرت في هيئة دين ينكر لاهوت المسيح.

الفصل الثانى

أعمال المسيح الإلهية

ثانياً: العناية

تحدثنا فى الفصل السابق عن عمل المسيح الإلهى الأول وهو الخلق، وذكرنا الكثير من آيات الكتاب الدالة على أنه هو الخالق مثل "**به كان كل شئ وبغيره لم يكن شئ مما كان**" (يو ١: ٣)، "**الكل به وله قد خلق**" (كو ١: ١٥).. ألخ.

وفى هذا الفصل نتحدث عن عمل المسيح الثانى وهو **العناية**. فالسيد المسيح له المجد لم يخلق الكون بما فيه فقط، ولكنه هو الذى يديره ويدبره ويعتنى به ويحفظه.

أن القوانين التى وضعها الله فى الطبيعة لإدارة هذا الكون الرهيب هى قوانين وأنظمة مذهلة فى حكمتها وكمالها ودقتّها، ولا يزال الإنسان بعد ألوف السنين وبالرغم من التقدم العلمى الضخم الحديث، يحبو ويكتشف كل يوم بعض أسرارها، ومازال يجهل الكثير جداً منها.

وعمل العناية الإلهية لا يقل أبداً عن عمل الخلق، لأنه يعتبر بمثابة خليقة مستمرة، إذ لو لم يعتن الرب بهذه الخليقة وكيفية إدارتها، لتصادمت الكواكب والنجوم مع الأرض، واحترقت وخربت بما فيها ومن عليها من إنسان وحيوان ونبات، وهلك الجميع منذ زمان.

وهذه العناية العجيبة تتطلب معرفة كاملة ودقيقة بكل تفاصيل الخليقة، وهى لا تتوافر إلا لخالقها، فالعناية فيها حكمة وعلم ومعرفة وعقل جبار، كما أنها تتطلب قدرة إلهية خارقة تسيطر على هذه الخليقة وتديرها وتضبطها وتنظمها وتحفظها. والسيد المسيح هو حكمة الله وكلمته وهو قوة الله. أنه هو الخالق وهو المعتنى والمدبر والمدير والضابط الكل.

ومن آيات الكتاب التى تفيد أن المسيح هو المعتنى بالخليقة الآتى:

١- "الله كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى أبنه.. **الذى بـــه عمل العالمين**. الذى هو بهاء مجده ورسم جوهره **وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته**" (عب ١: ١-٣).

٢- "يحـــصى عدد الكواكب. يدعو كلها بأســـماء" (مز ١٤٧: ٤). "ومعه فى يده اليمنى سبعة كواكب" (رؤ ١: ١٦). "هذا يقوله الذى له سبعة أرواح الله والسبـــعة الكواكب" (رؤ ١: ٢).

(٣) يقول الرسول بولس: "لأننى عالم بمن آمنت **وموقـــن أنه قـــادر أن يحـــفظ وديعتى إلى ذلك اليوم**" (٢تى ١: ١٢) وفى نفس المعنى يقـــول أيوب: "منحـــتنى حياة ورحمة **وحفظت عنايتك روحى**" (أى ١٠: ١٢).

(٤) يقـــول الرســـول بـــطرس: "ملقـــين كل همكم عليه **لأنه هو يعتنى بـــكم**" (١بط٥: ٧).

(٥) قال الرب يسوع لرسله: "وتكونون مبـــغضين من الجميع مِن أجل أســـمى **ولكن شعره مِن رؤوسكم لا تهلك**" (لو ٢١: ١٨).

(٦) وقال أيضاً:"أليس عصفوران يباعان بـــفلس وواحـــد منها لا يسقـــط على الأرض بدون أبيكم. **وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة** فلا تخافوا أنتم أفضل من عصافير كثيرة" (مت ١٠: ٣٠).

(٧) سأل رب المجد يسوع تلاميذه "حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحـــذية هل أعوزكم شئ؟ فقالوا لا" (لو ٢٢: ٣٥). وهذا تأكيد لاختبار داود النبى ونبوءته عن الراعى الصالح حين قال: "الرب راعىّ فلا يعوزنى شئ.. أيضاً إذا ســـرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى" (مز ٢٣).

(٨) قال الرب يسوع: "خرافى تسمع صوتى فتتبعنى **وأنا أعطيها حـــياة أبـــدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى**" (يو ١٠: ٢٧).

(٩) اسمعه أيضاً يقول: "**الذين أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحـــد إلاّ ابـــن الهلاك** ليتم الكتاب" (يو ١٧: ١٢).

(١٠) "فكانوا يرجمون استفانوس وهو يدعو **ويقـــول أيها الرب يســـوع اقبـــل روحى**" (أع٧: ٥٩).

(١١) "ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه. من الذى يُخرج بعدد جندها يدعو كلها بأسماء. **لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يفقد أحد**" (أش ٤٠: ٢٦).

(١٢) "اسمعوا لى يا بيت يعقوب المحمولين **من الرحم وإلى الشيخوخة أنا هو وإلى الشيبة أنا أحمل**" (أش ٤٦: ٣).

من الألقاب التى تطلقها الكنيسة على السيد المسيح أنه "**الضابط الكل**" أو "البانتوكراتور" Pantocrator وهى كلمة يونانية ترجمتها بالإنجليزية Holder of All وهو اللقب المستمد من الآية الأولى أنه "**الحامل كل الأشياء بكلمة قدرته**" (عب ١: ٣).

ويوجد سفر بأكمله هو سفر أستير يسمى بسفر العناية وهو يصوِّر كيف يعتنى الرب بشعبه ويدير دفَّة الأحداث من خلف الستار لصالحه وخيره حسب قصده "ويمسك بقلوب الملوك فى يديه كجداول المياه يحركها كما يشاء"..

الفصل الثالث

أعمال المسيح الإلهية

ثالثاً: الخلاص

الخلاص هو عمل إلهى:

تحدثنا عن عمل المسيح الإلهى الأول وهو الخلق وعمله الإلهى الثانى وهو العناية ونتحدث الآن عن عمله الثالث ألا وهو الخلاص. فإن كان السيد المسيح هو خالق الإنسان والمعتنى به فهو أيضاً مخلّصه. لأنه لا يمكن أن يخلق الإنسان ويعجز عن خلاصه أو يتركه فريسة للشيطان والخطية والموت والعذاب الأبدى فى جهنم.

والخلاص هو عمل إلهى لأن جميع البشر خطاة والإنسان الخاطئ الساقط الميت لا يستطيع أن يُخلّص إنساناً خاطئاً ساقطاً ميتاً مثله. ولا يستطيع الغريق أن ينقذ غريقاً مثله، ولا يستطيع المدين المفلس أن يفى ديون مفلس نظيره. كما لا يستطيع الإنسان الضعيف الخاطئ الناقص أن يفدى إنساناً بنفس هذه الصفات مثله... ولذلك يقول الكتاب: "**الأخ لن يفدى الإنسان فداء... إنما الله يفدى نفسى من الهاوية**" (مز ٤٩:٧)، ويقول المرنم: "**فديتنى يا رب إله الحق**" (مز ٣١:٥)، كما يقول: "باركى يا نفسى الرب... **الذى يفدى من الحفرة حياتك**" (مز ١٠٣:٣).

ويقول الرب على لسان هوشع النبى:"**مِن يد الهاوية أفديهم. من الموت أخلصهم**" (هو ١٣:١٤) ويقول: "**هل قصرت يدى عن الفداء هوذا بزجرتى أنشّف البحر**" (أش ٥٠:٢). وقال زكريا الكاهن: "مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد **وصنع فداء لشعبه وأقام لنا قرن خلاص**" (لو ١:٦٨).

ويؤكد داود النبى أن الخلاص عمل إلهى ولا يجوز أن يُنسَب لإنسان بقوله: "**لا تتكلوا على الرؤساء ولا على ابن آدم حيث لا خلاص عنده تخرج روحه فيعود إلى ترابه**" (مز ١٤٦:٣) "**الله لنا إله خلاص**" (٦٨:٢٠). وأيضاً: "**الرب نورى**

وخلاصى" (مز ٢٧: ١).

ومنذ فجر التاريخ قال يعقوب فى سفر التكوين "**لخلاصك انتظرت يا رب**" (تك٤٩: ١٨). وقال موسى النبى عن إسرائيل الذى ضل عن الله "فرفض الإله الذى عمله **وغبى عن صخرة خلاصه**" (تث٣٢: ١٥).

وفى الوقت الذى قصر فيه الكتاب الخلاص والفداء على الله وحده، اذا به ينسبهما إلى المسيح وحده كما فى قول الرسول بطرس عنه: "وليس بأحد غيره الخلاص لأنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص" (اع٤: ١٢). ويقول عنه الرسول بولس: "الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا" (كو ١: ١٤؛ أف ١: ٧).

لماذا يجب أن يكون المخلّص إلهياً؟

إن الخلاص هو من الخطية ومن أجرتها وعقوبتها التى هى الموت (رو٥: ١٢؛ ٦: ٢٣). ولما كان جميع البشر قد أخطئوا وسقطوا وجلبوا على أنفسهم حكم الموت، **فقد لزمَ أن يكون المخلّص لهم هو نفسه بار بلا خطية وقدوس وأقوى من الموت**، "وله مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ ١: ١٨).

وحيث أن الشيطان هو المحرّك للخطية وسببها والمتسبب فى الموت وهلاك الإنسان فى جهنم، لذلك كان **يجب أن يكون المخلّص أقوى من الشيطان وصاحب السلطان الأبدى على الهاوية وجهنم حتى يُخلّص الإنسان منها.**

ولما كانت الخطية الموجهة ضد الله غير المحدود تستلزم تكفيرا غير محدود عنها وليس هناك كائن غير محدود سوى الله وحده. ولما كان الذى أخطأ إنسان، لذلك فقد لزم أن يكون الله نفسه هو الفادى والمخلّص للانسان عن طريق تجسده فى هيئة إنسان وموته الاختيارى عنه وقيامته ثانية.

فليس أحد غير الله قدوس بلا خطية وأقوى من الموت والشيطان والجحيم وغير محدود، ويستطيع أن يتأنس أى يصير إنساناً. وهكذا كان تدبير الله العجيب للخلاص والفداء كما أعلنه الله نفسه لنا فى كتابه بأن يتجسد فى هيئة إنسان ليخلّص الانسان ويفديه ويحرره من الخطية والموت والشيطان والجحيم

ويسترده مرة أخرى للبر وللحياة الأبدية. وبذلك يكون الله قد وفق بين عدله ورحمته وكان هذا الإله المتجسد فى إنسان كامل هو السيد المسيح له المجد كلمة الله وصورة الله غير المنظور (كو ١: ١٥؛ فى ٢: ٥) وهو الذى تم فيه قول داود النبى المرنم: "الرحمة والحق التقيا. البر والسلام تلاثما" (مز ٨٥: ١٠).

المسيح هو مخلّص العالم، وهو المخلّص الوحيد من الخطية:

عندما بشّر الملاك بولادة المسيح فى التجسد قال: "ويدعى اسمه يسوع لأنه يُخلّص شعبه من خطاياهم" (مت ١: ٢١) بل إن ذات اسم يسوع معناه "الله المخلص" وقال له المجد عن نفسه: "إن كل مَن يعمل الخطية هو عبد للخطية، فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو ٨: ٣٤-٣٦؛ ١تى ١: ١٥؛ تى ٢: ١٤، غل ٢: ١٣).

والمسيح هو مُخلّص الإنسان من الشيطان:

فهو نسل المرأة "الموعود بأن يسحق رأس الحيّة" (تك ٣: ١٥). ومكتوب أنه "أُظهر لكى ينقض أعمال إبليس" (١يو ٣: ٨؛ عب ٢: ١٤).

والمسيح هو مخلّص البشرية من الموت:

إنه بموته الفدائى الكفّارى الاختيارى سدد دين الخطية والموت، وبقيامته غلب الموت وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات" (اف ٢: ٦). ولذلك قيل عنه أنه "أبطل الموت وأنار لنا الحياة والخلود بواسطة الانجيل" (٢تى ١: ١٠). وقال له المجد عن نفسه: "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بى ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد" (يو ١١: ٢٥). كما قال: "الحق الحق أقول لكم أن مَن يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت الى الحياة" (يو ٥: ٢٤). وأضاف أن مَن يأكل جسده ويشرب دمه تكون له حياة أبدية وانه سيقيمه فى اليوم الأخير (يو ٦: ٥٤) وأنه ستأتى ساعة حين يسمع الذين فى القبور صوت ابن الله فيقوم الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين صنعوا السيئات إلى قيامة الدينونة (يو ٥: ٢٨)

والمسيح هو المخلّص من الدينونة:

ومكتوب "إذاً لا شئ من الدينونة على الذين هم فى المسيح يسوع" (رو٨: ١؛ يو٥: ٢٤)، "الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن به قد دين" (يو٣: ١٨). وهكذا قيل عن خلاص المسيح الأبدى الكامل "**مِن ثَمَّ يقدر أن يخلّص الى التمام**" (عب٧: ٢٥) وانه "صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدى (عب٥: ٩)، ولذلك كان فلك نوح رمزاً للمسيح وإلى كنيسة المسيح ومعمودية المسيح لأنه كما لم توجد وسيلة أخرى للخلاص من دينونة غضب الله والطوفان سوى الفلك فكذلك لا يوجد خلاص سوى بالمسيح الذى حمل غضب الله ودينونته عنا وصالحنا مع الله الآب. ومِن أجل ذلك قال الرسول بطرس: "الذى مثاله يُخلّصنا نحن أيضاً الآن أى بالمعمودية" (١بط٣: ١٨-٢٠).

عمل الخلاص هو الدليل القاطع على ألوهية المسيح

إنه دليل لاهوتى ومنطقى كما إنه دليل عملى يستطيع أن يختبره فى حياته كل إنسان. فقد خلّص الرب يسوع المسيح ملايين الخطاة والأشرار عبر الأجيال بقوة لاهوته فغيّر حياتهم وغسلها وطهّرها وبررها وقدّسها. لقد حوّلَ الزناة إلى قديسين والقتلة واللصوص والسكيرين والمتكبرين والملحدين إلى أبرار وأطهار محبّين متضعين والى خدام مضحّين نافعين ومثمرين أتقياء بل وشهود وشهداء من أجل الحق والحياة الأبدية.

لقد خلّص الرب يسوع المرأة السامرية التى كان لها خمسة أزواج، وحرّر المجدلية التى كان بها سبعة شياطين، وغيّر تغييراً جذرياً حياة زكا رئيس العشارين وقَبِلَ فى الفردوس اللص اليمين، واختار جهّال العالم من صيّادى السمك ليكونوا أعظم الكارزين ليخزى بهم الحكماء ويغزو بهم العالم. وحوّل أعظم المضطهدين مثل شاول الطرسوسى إلى أعظم المبشرين واريانوس الوالى السفاح الذى عذّب وقتل ألوف الشهداء إلى شاهد أمين وشهيد، وأغسطينوس إلى اسقف وفيلسوف المسيحية وما زال يخلص كل يوم كل مَن يؤمن به ويلتجئ إليه ويطلبه. وهو الذى قال: " مَن يعمل الخطية هو عبد للخطية، ولكن إن حرّركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو٨: ٣٤-٣٦).

الفصل الرابع
أعمال المسيح الإلهية
رابعاً: الوحى

ما أجمل وأروع كلمة الله، فهى طاهرة نقيَّة صادقة قوية وحيَّة فيها بساطة يفهمها الصغار وفيها أعماق يحار فيها الكبار. والسيد المسيح هو نفسه كلمة الله المتجسد "والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا" (يو ١: ١٤). ويقول سفر الرؤيا أن **"شهادة يسوع هى روح النبوة"** (رؤ ١٩: ١٠). أى أنه هو مركز النبوات وهدفها وروحها وحياتها وبدون المسيح لا يكون للنبوات معنى ولا فائدة ولا قيمة.

المسيح هو ملهم الأنبياء والرسل:

يصرح الكتاب المقدس أن المسيح هو صاحب الوحى ومصدر الإلهام. فهو من قبل تجسده، وبعد ظهوره فى العالم، وبعد صعوده إلى السماء يلهم قلوب وأرواح الأنبياء والرسل رغم تعددهم واختلاف بلادهم وعصورهم وثقافاتهم ومراكزهم ولغاتهم قد أوحى لهم إرادته وشريعته مما يدل على ألوهيته وأنه هو أقنوم الحكمة ومصدرها. **ومكتوب عنه "وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين"** (أف ٤: ١١).

ويتضح أن المسيح هو مصدر الوحى من البراهين الآتية:

(١) قول معلمنا بولس الرسول: "أُعرفكم أيها الأخوة أن الإنجيل الذى بشرت به ليس بحسب إنسان **لأنى لم أقبله من إنسان بل بإعلان يسوع المسيح"** (غل ١: ١١، ١٢).

فى هذه الآية يخبرنا الرسول بولس أن مصدر معلوماته وبشارته ليس من إنسان ولكنه أعلى وأعظم من مستوى الإنسان، أنه باعلان وحى إلهى من المسيح رأساً.

(٢) قول الرسول أيضاً: "وهو – أى المسيح – **أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء** والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلِّمين" (أف٤: ١١). إذن فالسيد المسيح له المجد هو باعث وملهم الأنبياء ومرسل الرسل والمعلمين الذين وشَّحهم بروح الحكمة والقوة والكلمة الإلهية والنبوات.

(٣) قال السيد المسيح لرسله: "فضعوا فى قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكى تحتجوا **لأنى أنا أُعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها**" (لو٢١: ١٤، ١٥). فهو إذن المتكلم فى تلاميذه ورسله والملهم لهم بكل حكمة وكلمة وقوة لا تُقاوم أمام محاكمات الملوك والولاة.

(٤) قال له المجد: "**لا يعرف أحد الآب إلاّ الابن ومَن أراد الابن أن يعلن له**" (مت١١: ٢٧).

(٥) قال الرسول بطرس عن أنبياء العهد القديم "**باحثين أى وقت أو ما الوقت الذى كان يدل عليه روح المسيح الذى فيهم** إذ سبق فشهد بالآلام التى للمسيح والأمجاد التى بعدها" (١بط١: ١١).

(٦) ويستهل سفر الرؤيا بالقول: "**اعلان يسوع المسيح لعبده يوحنا..**" (رؤ١: ١). وحتى عندما تحدث السيد المسيح عن الروح القدس الذى أوصى تلاميذه أن ينتظروه لكى ينالوا قوة متى حلّ عليهم ويكونون له شهوداً، قال: "ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم" (يو١٦: ١٤). ووصف الروح القدس نفسه بأنه "روح المسيح" (رو٨: ٢، ٩، ١١).

من هذه الآيات والأسانيد يتضح أن السيد المسيح ليس نبياً، كما يظن المسلمون، ولكنه رب الأنبياء والرسل ومرسلهم وملهمهم ومصدر الوحى لهم وهذا من أعماله الإلهية.

الفصل الخامس

أعمال المسيح الإلهية

خامساً: غفران الخطايا

من أعمال المسيح الإلهية أيضاً غفران الخطايا، فهو عمل إلهى أصلاً حسبما كان سائداً عند اليهود حين قالوا: "**مَن يقدر أن يغفر خطايا إلاَّ الله وحده**" (مر ٢:٧). وقد أثبت السيد المسيح له المجد أنه هو الله بغفرانه لخطايا البشر كما يتضح من أعماله وأقواله وشهادة الرسل والأنبياء له على النحو التالى:

(١) عندما شفى الرب يسوع المسيح المفلوج الذى أنزله أمامه أربعة حمالّين من السقف قال له: "**يا بُنى مغفورة لك خطاياك**" (مر ٢:٥).

(٢) ردَّ الرب على الكتبة الذين اعتقدوا أن هذا تجديف واعتداء على سلطان الله فى غفران الخطايا بقوله: "أيما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم احمل سريرك وأمش. ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا، قال للمشلول "لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك". فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل حتى بُهتَ الجميع ومجّدوا الله قائلين ما رأينا مثل هذا قط" (مر ٢:٩-١٢).

لعّل هؤلاء الكتبة فكروا فى أنفسهم أنهم لا يرون شيئاً ولا وسيلة لهم لمعرفة ما إذا كانت خطايا ذلك المريض قد غفرت أم لا، لأن هذا أمر غير منظور، ولكنهم اعتبروا أن شفاء ذلك المشلول الذى ماتت خلايا مخه وأعصابه أمر مستحيل على البشر وأن "مَن يملك الأكثر يملك الأقل" أو على الأقل الأمرين أى الشفاء والغفران هما من الأعمال الإلهية والتأكد من حصول الواحد يؤدى إلى التاكد من حصول الآخر. ولذلك قام المسيح بالعمل المنظور والذى كان يبدو لهم أنه الأصعب وشفى المفلوج مبرهناً على سلطانه فى غفران الخطايا.

(٣) قال الرب يسوع للمرأة الخاطئة فى بيت سمعان الفريسى: "**مغفورة لك خطاياك**" (لو ٧:٤٨)

(٤) أن السيد المسيح لم يغفر الخطايا فقط بل **وقد أعطى لرسله وخلفائهم حق مغفرة الخطايا** إذ نفخ فى وجوههم وقال لهم: "**اقبلوا الروح القدس مَن غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم ومَن أمسكتم خطاياهم أُمسكت**" (يو ٢٠: ٢٣).

(٥) يقول الكتاب عن السيد المسيح: "**له يشهد جميع الأنبياء** أن كل مَن يؤمن به **ينال باسمه غفران الخطايا**" (أع١٠: ٤٣). أن جميع الأنبياء اخطئوا كبشر وقد تنبأوا وشهدوا عن مجئ المسيح مخلصهم وفادى البشرية الذى له الحق والسلطان على مغفرة الخطايا لأنه هو الذى دفع ديون خطايا المؤمنين به على الصليب.

(٦) عندما طلب القديس الشهيد استفانوس الغفران لقاتليه قال للسيد المسيح "أيها الرب يسوع إقبل روحى.. **يا رب لا تُقم لهم هذه الخطية**" (أع٧: ٥٩).

(٧) قال المسيح وهو يؤسس سرَّ العشاء الربانى "هذا هو دمى الذى للعهد الجديد **الذى يُسفك عنكم لمغفرة الخطايا**" (مت٢٦: ٢٨).

(٨) يقول الرسول بولس "**الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا**" (أف١: ٧).

(٩) ويقول أيضاً "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة **بالإيمان بدمه لاظهار بره لأجل الصفح عن الخطايا السالفة**" (رو٣: ٢٤، ٢٥).

(١٠) "**دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية.. وهو كفارة ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم**" (١يو١: ٧، ٢: ٢).

(١١) قال عنه أشعياء النبى فى نبواته عن الصليب والآلام "**وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا**.. وآثامهم هو يحملها.. **وهو حمل خطية كثيرين** وشفع فى المذنبين" (أش٥٣: ٥، ١١، ١٢).

(١٢) "**الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم**" (٢كو٥: ١٩).

يتضح من شهادة الرب يسوع المسيح له المجد عن نفسه ومن نبوات الأنبياء عنه قبل مجيئه بقرون ومن أعمال المسيح أنه مانح الغفران وأنه لا غفران بعيداً عنه، وأنه بذلك العمل الإلهى يُثبت ألوهيته.

الفصل السادس

أعمال المسيح الإلهية

سادساً: الشفاء الإلهى

الخطية هى السبب الأصلى للمرض:

دخل المرض إلى العالم وإلى حياة الإنسان بعد السقـــوط ونتيجة للخطية وصار أحد عوامل الفناء ومقدمات الموت. ولذلك فلم نقرأ أو نسمع أن آدم أو حواء قبل السقوط قد مرض أحدهما أو تعب أو شـــكى من أى ألم أو وجع من أى نوع. أمَّا بعد السقوط فجاءت العقوبات "بـــالتعب".. "والشـــوك والحســـك".. "والعرق".. "والوجع".. "حـــتى تعود إلى الأرض التى أُخذت منها لأنك تراب وإلى التراب تعود" (تك٣: ١٦-١٩).

كذلك لم يمرض السيد المسيح (آدم الثانى) مطلقاً لأنه كامل وقدوس وبلا خطية، وإنما بالعكس قام بشـــفاء جميع المرضى من جميع الأمراض بســـلطانه الإلهى كمخلِّص العالم من الخطية فغفر خطايا المرضى وشفاهم من أمراضهم الروحية والجسدية.

ومن الآيات التى تكشف أن الخطية هى السبب العام والأصلى للمرض

+ ورد ضمن اللعنات التى تصيب الإنسان بسبـــب الخطية والعصيان وكســـر وصايا الرب فى ســـفر التثنية اصحـــاح ٢٨ مجموعة مخيفة من الأمراض كعقوبات. استمع لموسى النبى يحذر شعب إسرائيل بقوله: "ولكن إن لم تســـمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه تأتى عليك جميع هذه اللعنات وتدركك. ملعوناً تكون فى المدينة وملعوناً تكون فى الحقل.. يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والزجر.. يلصق بك الرب الوبأ حتى يبيدك عن الأرض.. يضربك الرب بالسلّ والحُمّى والالتهاب والجفاف واللفح والذبـــول..

يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكّة حتى لا تستطيع الشفاء. يضربك الرب بجنون وعمى وحيرة قلب.. يضربك الرب بقرح خبيث على الركبتين وعلى الساقين..ألخ" (تث٢٨:١٥-٣٦).

+ ومن أمثلة هذه الآيات أيضاً قول الرب يسوع للمفلوج الذى ظل مشلولاً لمدة ٣٨ سنة بعد أن شفاه: "**ها أنت قد برئت. فلا تخطئ أيضاً لئلاَّ يكون لك أشرّ**" (يو٥:١٤).

+ "إن كنت تسمع لصوت الرب إلهك وتصنع الحق فى عينيه وتصغى إلى وصاياه وتحفظ جميع فرائضه، **فمرضاً** ما مما وضعته على المصريين (أى من أمراض الضربات العشرة) لا أضع عليك. فإنى أنا الرب شافيك" (خر ١٥:٢٦).

+ راجع أيضاً الشواهد الآتية (تك٢٠:٧، ١٧؛ عدد١٢:١٣؛ ٢أخ٢١:١٢-٢٠؛ مز٤١:٤؛ أعمال١٠:٣٨؛ يع٥:١٥).

توجد أمراض تعتبر نتيجة مباشرة للخطية

كأن يدمن إنسان الخمر والسكر فيصاب بأمراض الكبد، أو يدمن التدخين فيصاب بسرطان الرئة أو الحلق، أو يدمن المخدرات فيصاب بأمراض القلب وبالأمراض العصبية والصرع، وضعف الذاكرة وجلطات المخ والنزيف. وقد يخطئ الإنسان بالزنى فيقع فريسة الأمراض التناسلية والأيدز وخلافه.

كما يسبب القلق والكراهية والغضب والحقد والحسد والحزن واليأس أمراض الذبحة والسكّر وارتفاع ضغط الدم وقرحة المعدة وغيرها.

ويسبب أهمال التناول أو التقدم إليه بدون استحقاق وتوبة، المرض والموت فى غير الآوان فيقول الكتاب: "من أجل ذلك فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون" (١كو١١:٣٠).

ولكن ليس معنى هذا أن كل مرض يجب أن يكون سببه خطية معينة، فالأمراض قد يكون لها أسباب أُخرى كثيرة ليس هذا مجال شرحها.

الشفاء عمل إلهى (أنا الرب شافيك):

يبذل الأطباء كل جهدهم فى علاج المرضى ولكنهم لا يشفونهم، لأن الشافى هو الله. **وما لم يشف الرب المريض فباطلاً يتعب الأطباء.** ويقول الرب: "إن كنت تسمع لصوت الرب إلهك وتصنع الحق فى عينيه وتصغى إلى وصاياه وتحفظ جميع فرائضه، فمرضاً ما مما وضعته على المصريين لا أضع عليك. **فإنى أنا الرب شافيك**" (خر١٥:٢٦).

ويصلى داود النبى قائلاً: "يا رب ارحمنى. اشفِ نفسى" (مز٤١:٤). ويقول: "صرخت إليك فشفيتنى" (مز٣٠:٢). كما يقول: "باركى يا نفسى الرب.. **الذى يشفى كل أمراضك**" (مز١٠٣:٣). ويقول الكتاب: "فشفى الله ابيمالك" (تك٢٠:١٧).

وأيضاً مكتوب "فسمع الرب لحزقيا وشفى الشعب" (٢أخ٣٠:٢٠). ويقول اليفاز التيمانى عن الله: "طوبى لرجل يؤدبه الله. فلا ترفض تأديب القدير. لأنه هو يجرح ويعصب. يسحق **ويداه تشفيان**" (أيوب٥:١٨؛ راجع أيضاً قصة شفاء الرب لحزقيا الملك من مرض الموت وإضافة ١٥ سنة إلى عمره فى أش٣٨).

ويصلى إرميا النبى قائلاً: "**اشفنى يا رب فأشفى. خلِّصنى فأخلص**" (إر١٧:١٤).

ولما أرسل ملك آرام (سوريا) قائد جيشه نعمان السريانى الأبرص بخطاب توصية إلى ملك إسرائيل يقول له فيه "عند وصول هذا الكتاب إليك هوذا قد أرسلت إليك نعمان عبدى فاشفه من برصه"، مزّق ملك إسرائيل ثيابه وقال: "هل أنا الله حتى أشفى رجلاً من برصه؟!" (٢مل٥:٦، ٧). إذاً فالله هو الشافى وقد يستخدم الله الأطباء أو الأدوية كوسائط للعلاج والشفاء حسب إرادته. كما إنه أعطى الكهنة فى سر مسحة المرضى موهبة الشفاء(يع)

الله استجاب صلوات بعض الأنبياء بخصوص الشفاء:

استجاب الله صلوات بعض أنبياء العهد القديم مثل إبراهيم وموسى وإيليا واليشع، كما منح السيد المسيح موهبة الشفاء لرسله عندما أرسلهم فنقرأ أنه "دعا

تلاميذه الأثنى عشر وأعطاهم **سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف**.. وأوصاهم قائلاً: "إكرزوا.. إشفوا مرضى. طهروا بُرصاً. اقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجاناً أخذتم مجاناً اعطوا" (مت١٠: ٥-٨).

وكان الآباء الرسل عندما يشفون مريضاً يُصلون إلى السيد المسيح ويلتمسون منه الشفاء ويشفونه باسم المسيح. ومن أمثلة ذلك شفاء الرسول بطرس للرجل الأعرج من بطن أمه عند باب الهيكل حين قال له: "ليس لى فضة ولا ذهب ولكن الذى لى فاياه أُعطيك. **باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش**.. ففى الحال تشددت رجلاه وكعباه فوثب وصار يمشى ويطفر ويُسبّح الله" (أع٣: ٦).

وشفى فيلبس المبشر الكثيرين باسم المسيح (أع٨: ٥-٧). وشفى القديس بطرس اينياس المفلوج منذ ثمانى سنين بقوله: "**يا اينياس يشفيك يسوع المسيح. قم** وافرش لنفسك. فقام للوقت" (أع٩: ٣٢-٣٥).

وقد وسّع الرب يسوع المسيح دائرة آيات الشفاء فمنحها للكثيرين من القديسين والمؤمنين باسمه حسبما سجل البشير مرقس فى ختام إنجيله بوصاياه الأخيرة قبل صعوده إلى السماء فقال: "**وهذه الآيات تتبع المؤمنين**. يخرجون الشياطين باسمى ويتكلمون بالسنة جديدة. يحملون حيّات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرّهم **ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون**" (مر١٦: ١٧). وقيل عن الرسل أنهم "دهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم" (مر٦: ١٣).

المسيح هو الله الطبيب الشافى فى العهدين:

أولاً: فى العهد القديم:

(١) جاءت نبوّة عن المسيح الشافى فى آخر صفحة من العهد القديم، الأصحاح الأخير من نبوة ملاخى النبى بقوله: "ولكم أيها المتّقون إسمى **تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها**" (ملا٤: ٢).

(٢) ويتنبأ إرميا النبى عن المسيح الطبيب الشافى بقوله: "أليس بَلَسَان فى جلعاد

أم ليس هناك طبيب. فلماذا لم تعصب بنت شعبي" (إر٨: ٢٢). ويقول أيضاً: "إرجعوا فأشفى عصيانكم" ويصلى "إشفنى فأشفى. خلّصنى فأخلص" (إر١٧: ١٤).

(٣) ويقول هوشع النبى بلسان المسيح "أشفى ارتدادهم. أحبهم فضلاً" (هو١٤: ٤).

(٤) ويتنبأ داود النبى فى المزامير عن تجسد المسيح الشافى بقوله: "**أرسل كلمته فشفاهم**" (مز١٠٧: ٢٠).

(٥) ويصف أشعياء النبى عصر المسيح ومعجزات شفائه بقوله: "**هوذا إلهكم يأتى ويخلصكم. حينئذ تنفتح عيون العمى وآذان الصُم تتفتح. حينئذ يقفز الأعرج كالأيل (الغزال) ويترنم لسان الأخرس**" (أش٣٥: ٤-٦).

(٦) وتنبأ أشعياء عن المسيح الفادى والشافى بقوله: "أحزاننا حملها وأوجاعنا تحمّلها.. وبجراحاته شفينا" (أش٥٣، ٥: ٤).

ثانياً: فى العهد الجديد:

احتشدت الأناجيل الأربعة بذكر معجزات شفاء المسيح اليومية لأعداد هائلة من المرضى بكل أنواع المرض، كما حفلت بتصريحاته له المجد وشهادة الرسل له بذلك. وعلى سبيل المثال:

١- "لما سمع يوحنا المعمدان فى السجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه وقال له أنت هو الآتى أم ننتظر آخر. فأجاب يسوع وقال لهما **إذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران. العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون. وطوبى لمن لا يعثر فىّ**" (مت١١: ٢-٦).

٢- عقب الموعظة على الجبل "إذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً يا سيد إن أردت تقدر أن تُطهّرنى. فمدّ يسوع يده **ولمسه قائلاً أريد فأطهر. وللوقت طهر برصه**" (مت٨: ٢-٤).

٣- "ولما دخل يسوع كفر ناحوم جاء إليه قائد مئة يطلب إليه ويقول يا سيد

غلامى مطروح فى البيت مفلوجاً متعذباً جداً. فقال له يسوع **أنا آتى وأشفيه.** فأجاب قائد المئة يا سيد لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفى. ولكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامى.. قال له يسوع إذهب وكما آمنت ليكن لك. **فبرأ غلامه فى تلك الساعة**" (مت٨:٥-١٣).

٤- ولما جاء يسوع إلى بيت بطرس رأى حماته مطروحة ومحمومة. **فلمس يدها فتركتها الحمى وقامت فخدمتهم**" (مت٨:١٤).

٥- "ولما صار المساء قدموا إليه مجانين كثيرين **فأخرج الأرواح بكلمة وجميع المرضى شفاهم.** لكى يتم ما قيل بأشعياء النبى القائل **هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا**" (مت٨:١٦).

٦- وفى كورة الجرجسيين شفى المجنونين الهائجين الخارجين من القبور وأخرج منهما الشياطين فشفاهم (مت٨:٢٨-٣٤).

٧- وفى كفر ناحوم شفى المفلوج الذى دلاّه أربعة حمالين من السقف بكلمة منه (مر٢:١-١٢).

٨- وشفى المسيح المجنون الأعمى الأخرس ذلك الرجل المثلث العاهات والمصاب بأمراض مستعصية (مت١٢:٢٢، ٢٣).

٩- عقب التجلى شفى الغلام الذى كان يصرعه الشيطان (مت١٧:١٤-١٨).

١٠- وبعد دخوله الانتصارى إلى أورشليم فى أحد الشعانين دخل الهيكل "وتقدم إليه عُمى وعُرج فى الهيكل فشفاهم" (مت٢١:١٤).

١١- **وشفى المسيح نازفة الدم التى ظلت تنزف اثنتى عشر سنة بمجرد أن لمست هدب ثوبه** (مر٥:٢٥).

١٢- **وشفى السيد المسيح المولود أعمى** بل خلق له أعين جديدة فأبصر (يو٩).

١٣- **ونقرأ عن الأشفية الجماعية التى مارسها المسيح عند ذلك الغروب الشهير الذى ذُكر فى إنجيل صلاة الغروب** "وعند غروب الشمس جميع الذين كان عندهم سقماء بأمراض مختلفة قدموهم إليه فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم، وكانت الشياطين أيضاً تخرج من كثيرين وهى تصرخ وتقول أنت

المسيح ابن الله" (لو ٤: ٤٠).

١٤- وقال له المجد عن نفسه "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة" (لو ٥: ٣١).

١٥- وشفى ذلك الرجل الذى يده اليمنى يابسة (لو ٦: ٦).

١٦- ويقول إنجيل لوقا: "**وجمهور كثير من الشعب من جميع اليهودية وأورشليم وساحل صور وصيدا الذين جاءوا ليسمعوه ويشفوا من أمراضهم. والمعذبون من أرواح نجسة وكانوا يبرأون. وكل الجمع طلبوا أن يلمسوه لأن قوة كانت تخرج منه وتشفى الجميع**" (لو ٦: ١٧، ١٨).

١٧- وشفى المرأة التى كان بها روح ضعف ١٨ سنة وكانت منحنية لا تقدر أن تنتصب البتة (لو ١٣: ١١-١٧).

١٨- وشفى عشرة مصابين بالبرص بكلمة واحدة (لو ١٧: ١٢-١٨).

١٩- وشفى أُذن ملخس عبد رئيس الكهنة التى قطعها بطرس بالسيف (لو ٢٢: ٥٠، ٥١؛ يو ١٨: ١٠، ١١).

٢٠- وفى قانا الجليل شفى ابن خادم الملك المشرف على الموت بكلمة وهو فى بلد أخرى قائلاً له: "إذهب ابنك حىّ وبرأ الغلام فى الساعة السابعة التى نطق يسوع فيها بالكلمة (يو ٤: ٤٦-٥٣).

٢١- **وشفى رب المجد يسوع مفلوج بركة بيت حسدا بعد ٣٨ سنة من مرضه** (يو ٥).

٢٢- وقال عنه الرسول بطرس: "أنه جال يصنع خيراً **ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس**" (أع ١٠: ٣٨).

٢٣- وفى أريحا شفى السيد المسيح برتيماوس الشحاذ الأعمى فأبصر (مر ١٠: ٤٦-٥٢).

٢٤- وقيل عنه " جميع الذين لمسوه نالوا الشفاء" .

٢٥- وقال الرسول يوحنا "وآيات آخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب. وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يو ٢٠: ٣٠). واختتم الرسول يوحنا الحبيب

إنجيله بالقول: "وأشياء آخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة" (يو ٢١: ٢٥).

الفارق بين شفاء المسيح وأشفية الأنبياء:

ذكر العهد القديم أمثلة قليلة محدودة لبعض معجزات الشفاء التى قام بها بعض الأنبياء تختلف كثيراً عن معجزات شفاء السيد المسيح، فكانت أشفية الأنبياء بناء على استجابة الله لصلواتهم. فنقرأ فى سفر العدد أن موسى صلى إلى الله ليشفى أخته مريم من البرص عندما تكلمت عليه رديا (عد ١٢: ١٣). وأنه صلى إلى الله ليرفع ضربة الدمامل عن المصريين (خر ٩، ٨). كما نقرأ المثل عن صلاة إبراهيم من أجل شفاء ابيمالك فشفاه الله (تك ٢٠: ١٧). ونقرأ أن أليشع النبى صلى إلى الله ليضرب جيش آرام بالعمى ثم صلى أيضاً فشفاهم الله (٢مل ٦: ١٨-٢٠).

أما معجزات شفاء المسيح فلم تتم بناء على صلاة مطلقاً، ولكن بأمره وسلطانه وإرادته وحده. وكانت أشفية الأنبياء نادرة جداً، وأما أشفية السيد المسيح فكانت ضخمة ويومية تقدّر بعشرات الألوف، وقد منح هو نفسه مواهب الشفاء لتلاميذه بسلطانه الذاتى. ولم تكن أشفية الأنبياء بقدرتهم الشخصية، بينما كانت أشفية السيد المسيح بقدرته الذاتية فكانت "قوة تخرج منه " للشفاء حسب تصريحاته واقوال الأنبياء عنه .

قرآن المسلمين يعترف للمسيح بالقدرة على الشفاء:

ولعله من باب التزيد نضيف أن قرآن المسلمين اعترف للسيد المسيح بمعجزات الشفاء فقال أنه "**يبرئ الأكمة والأبرص والأعمى ويقيم الموتى**" وفى ترجمة القرآن الرسمية للانجليزية " **And I heal those who born blind and the lepers and I quicken the dead**" (سورة آل عمران: ٤٩).

وقد سبق أن أوضحت أن عبارة "**بإذن الله**" التى لصقها القرآن بالمسيح، (من انه يشفى بإذن الله) هذه العبارة لا وجود لها فى قاموس حياة المسيح مطلقاً ولم يقلها

أبداً.. من الناحية التاريخية، وكذلك من الناحية المنطقية واللاهوتية، لأنه هو الله. فكان يأمر فيكون، أو يقول "**أنا آتي وأشفيه**" وكان يشفي إنساناً في بلد أخرى بكلمة أو يقول: "**أُريد فاطهر**" أو يشفي عشرة أشخاص معاً بكلمة أو الجماهير التي تلمسه أو تلمس هدب ثوبه.

ولما كان الشفاء عملاً إلهيا، وكان الشافي هو الله، وقد شفى المسيح الألوف بإرادته وبقدرته الخاصة وبكلمة من فمه أو بلمسة فيكون المسيح هو الله. ومن أراد أن يؤمن فليؤمن، وإلاَّ حَقَّ فيه قول المسيح عن اليهود "مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون... لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وآذانهم قد ثقُل سماعها وغمضوا عيونهم **لئلاَّ يبصروا بعيونهم ويسمعوا بأذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم**" (مت١٣: ١٥).

الفصل السابع
أعمال المسيح الإلهية
سابعاً: القيامة

المسيح صاحب سلطان الحياة والموت والقيامة

علمنا من دراستنا السابقة أن السيد المسيح هو الخالق والمعتنى بالخليقة وغافر الخطايا والمخلّص الوحيد لجميع البشر – كل من يؤمن به رباً وإلهاً فى كل زمان ومكان– وهو الطبيب الشافى، كما أنه هو الديّان... وفى هذا الفصل نتحدث عنه أنه صاحب سلطان الحياة والموت والقيامة.

المسيح هو الحياة:

إنه هو خالق الحياة ومصدرها بل إنه هو نفسه الحياة الذاتية. ومن اعلانات الكتاب المقدس وشهادة السيد المسيح نفسه نذكر الأمثلة الآتية...

١– قال رب المجد يسوع المسيح عن نفسه: "**أنا هو القيامة والحياة. مَن آمن بى ولو مات فسيحيا. وكل مَن كان حيّاً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد**" (يو ١١: ٢٥).

٢– وقال له المجد عن نفسه أيضاً "أنا هو الطريق والحق **والحياة**" (يو ١٤: ٦).

٣– وقال كذلك "الحق الحق أقول لكم أن مَن يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة... **تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت إبن الله والسامعون يحيون**" (يو ٥: ٢٤، ٢٥).

٤– وأضاف "كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك أعطى الإبن أيضاً أن تكون له حياة فى ذاته" (يو ٥: ٢٦).

٥– وقال المسيح أيضاً: "**أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل**" (يو ١٠: ١٠).

٦- يقول عنه الرسول يوحنا فى مقدمة انجيله: "**فيه كانت الحياة** والحياة كانت نور الناس" (يو ١: ٤)

٧- وقال الرب فى ختام رؤيا يوحنا اللاهوتى: "أنا يسوع أرسلت ملاكى لأشهد لكم... **ومَن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً**" (رؤ ٢٢: ١٦، ١٧).

٨- وقال القديس يوحنا المعمدان **عن السيد المسيح** "**الذى يؤمن بالإبن له حياة أبدية والذى لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله**" (يو ٣: ٣٦).

٩- يقول الرسول بولس عن المسيح "**لى الحياة هى المسيح**" (فى ١: ٢١)، ويقول "متى أظهر المسيح حياتنا..." (كو ٣: ٤).

١٠- وما أكثر الآيات المماثلة التى وردت فى العهد الجديد مثل "يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنار لنا الحياة والخلود بواسطة الإنجيل" (٢تى ١: ١٠). وأيضاً "**الذى به نحيا ونتحرك ونوجد**" (أع ١٧: ٢٨)... "وأما هذه الآيات فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح إبن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يو ٢٠: ٣٠، ٣١). "ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع قد أعتقنى من ناموس الخطية والموت" (رو ٨: ٢).

المسيح هو الذى له سلطان الموت أيضاً

للسيد المسيح سلطان الموت الجسدى والموت الروحى أو الأبدى أيضاً. فهو الرب الإله يهوه أدوناى- الذى سمع آدم وحواء صوته ماشياً فى الجنّة عند هبوب ريح النهار وهو الذى نطق بحكم الموت بسبب الخطية الأولى (تك ٣: ٨، ١٩). والترجمة الأدق لعبارة سفر التكوين المذكورة هى ليس" سمعا صوت الرب الآله ماشياً فى الجنة"، وإنما سمعا كلمة الرب الآله "لوغوس" لأن الصوت لا يمشى وإنما المقصود هو كلمة الله أى المسيح الأقنوم الثانى من اللاهوت. نطق الرب الديان بحكم الموت عدلاً حسب تحذيره السابق" يوم تأكل منها موتاً تموت" (تك ٢: ٧). وهو ما كذب الشيطان فيه على أبوينا الأولين بقصد التشكيك فى كلمة الله بقوله: "لن تموتا" (تك ٣: ٤). ثم أعطاهما الرب الآله (وهذا لقب

المسيح الذى ناداه به توما "ربى وإلهى") وعد الخلاص ورجاء الحياة بتجسده وفدائه وقوله أن : "نسل المرأة" أى هو نفسه المسيح سيسحق رأس الحيّة إبليس الذى جلب الموت للبشرية.

– ولذلك قيل "فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم، اشترك هو أيضاً فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس" (عب٢: ١٤).

– وقالها الرب يسوع صريحة "**لى مفاتيح الهاوية والموت**" (رؤ١: ١٨).

– كما قال لبطرس عن يوحنا "إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجئ فماذا لك" (يو٢١: ٢٢).

– وصلى له القديس استفانوس فى لحظات رجمه واستشهاده: أيها الرب يسوع إقبل روحى" (اع٧: ٥٩).

كما أن المسيح له سلطان الموت الأبدى فى جهنم أيضاً فهو الذى سيقول للذين عن يساره فى اليوم الأخير "اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لابليس وملائكته" (مت٢٥: ٤١؛ مت٢٤: ٥٠، ٥١) وهذا هو الموت الثانى والأبدى (رؤ٢٠: ٦، ١٤).

إذاً فالرب يسوع المسيح هو صاحب سلطان الحياة والموت معاً بنوعيهما أى الحياة الجسدية والروحية والموت الجسدى والروحى الزمنى والأبدى.

المسيح هو مُقيم الموتى ومحييهم:

أن مانح الحياة هو الذى يملك حق إنهائها، فهو معطيها وهو آخذها. وفى هذا الصدد قال أيوب عند موت أولاده: "الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً" (أى١: ١٢). هذا سلطان الله وحده الذى قال عن نفسه فى العهد القديم "أنا أنا هو وليس إله معى. **أنا أُميت وأحيى**" (تث٣٢: ٣٩ ؛ ١صم٢: ٦).

ويلاحظ أن تعبير "**أنا هو**" هذا هو اسم الله الذى ظهر لموسى فى العليقة "أهيه الذى أهيه" (خر٣: ١٤). ومعناه أنا هو الكائن بذاتى أى مصدر الحياة والوجود الدائم وهو نفسه اسم المسيح الذى كانت ترمز العليقة إلى تجسده من العذراء

وحلول اللاهوت فى الناسوت، "**تشتعل ولا تحترق**". ولذلك أعلن المسيح عن ألوهيته باستعماله مراراً كثيرة "**أنا هو خبز الحياة**" "**أنا هو الراعى الصالح**" "**أنا هو نور العالم**" "**أنا هو الكرمة الحقيقية**" "**أنا هو الألف والياء**" "إن لم تؤمنوا **أنى أنا هو** تموتون فى خطاياكم" (يو٨: ٢٤).

وهذا العمل الإلهى والسلطان الذى على الحياة والموت والقيامة من الموت الذى انفرد به الله، لا ينطبق على أحد آخر غير السيد المسيح.

فيضاف إلى جميع الآيات السابقة، هذه الآيات الخاصة بإقامة المسيح من الأموات بأمره وإرادته وسلطانه:

- "تأتى ساعة حين يسمع الذين فى القبور صوت ابن الله فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيآت إلى قيامة الدينونة" (يو٥: ٢٨).

-"وقال له المجد "مَن يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية **وأنا أقيمه فى اليوم الأخير**" (يو٦: ٥٤).

- "**كل مَن يؤمن بالإبن تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير**" (يو٦: ٤٠).

- "كل ما أعطانى الآب لا أتلف منه شيئاً بل أقيمه فى اليوم الأخير" (يو٦: ٣٩).

- وقد برهن المسيح على سلطانه هذا بإقامة لعازر من القبر بعد أربعة أيام (يو١١). وإقامته إبنة يايرس (مت٩: ٢٥) وإقامته إبن أرملة نايين بقوله: "أيها الشاب لك أقول قم" (لو٧: ١٤).

- وأثبت المسيح ألوهيته وسلطانه على القيامة بإقامته لنفسه بعد الموت بثلاثة أيام وقوله عن هيكل جسده "انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه" (يو٢: ١٩).

أن المسيح هو الذى سوف يقيم جميع الأموات من بدء الخليقة إلى نهاية العالم فى اليوم الأخير (يو٥: ٢٨؛ ١١: ٢٥).

اختلاف معجزات إقامة الأموات بين المسيح والأنبياء

ولا حاجة بنا إلى القول أن معجزات إقامة المسيح للأموات تختلف عن حالات الإقامة القليلة التى قام بها أثنان من الأنبياء فى العهد القديم هما إيليا وأليشع لأن

تلك حدثت نتيجة لصلواتهم واستجابته لهم، وأما المسيح فبإرادته وأمره وسلطانه وحده وقدرته الخاصة وتصريحاته الكثيرة الشديدة الوضوح بذلك كما رأينا أنه هو نفسه القيامة ومقيم جميع الموتى فى اليوم الأخير.

شهادة قرآن المسلمين لقيامة المسيح وإقامته للأموات:

قال القرآن "إذ قال الله ياعيسى انى متوفيك **ورافعك إلىّ** ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة" (سورة آل عمران:٥٥). كما تفرَّد أيضاً بالقدرة على إحياء الأموات حسبما شهد له القرآن بذلك "**وإذ تخرج الموتى بإذنى**" (سورة المائدة:١١٠). وهذا فى الوقت الذى قصر فيه القرآن القدرة على إقامه الموتى على الله وحده وذلك حسب أقواله: وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم" (سورة الحج:٦٦).

"يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحى الأرض من بعد موتها وكذلك تخرجون" (سورة الروم:١٨، ١٩). "**وقال مَن يُحيي العظام وهى رميم. قل يُحييها الذى أنشأها أول مرة** وهو بكل خلق عليم" (سورة يس:٧٨، ٧٩). "أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو المولى وهو يحي الموتى وهو على كل شئ قدير" (سورة الشورى:٩).

فإذا أقر القرآن بعد ذلك أن المسيح هو محي الموتى، ألا يقطع ذلك بأنه هو الله... "أفلا تعقلون" ؟! (سورة المؤمنين:٨٠).

أما عبارة "بإذنى" و"بإذن الله" فقد سبق الرد عليها، وهى إمَّا أن تكون عبارة مدسوسة مثل الكثير من الأحاديث المدسوسة التى لا يعترف بها فقهاء المسلمين. وإمَّا أنها تشكك فى القرآن كله وتفيد تحريفه وتناقضه. ويظل كل ماذكرناه فى هذا الخصوص قائماً من عدم جواز تنازل الله عن اختصاصاته الإلهية للأنبياء. والخلط فى الأمور اللاهوتيه وعدم ذكر مثل هذه العبارة فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

الفصل الثامن

أعمال المسيح الإلهية

ثامناً: إرسالية المسيح للروح القدس

الروح القدس هو الله

الروح القدس هو روح الله وهو الأقنوم الثالث من اللاهوت. إنه يحمل أسماء الله وصفاته ويقوم بأعماله الإلهية، فيسمى بـروح الله القـدوس، وروح القداسـة، وروح الرب، وروح المسيح، وروح الحق، وروح الحياة، والقوة والحكمة. كما أنه يخلق ويجدد ويعمد ويرشد ويشهد ويمجد الآب والإبن.

فالله موجود بذاته ناطق بكلمته حيّ بروحـه. وعلى ذلك اعتاد اللاهوتيون أن يطلقوا على الذات الإلهية لقب "**الآب**"، وعلى الكلمة الإلهية لقب "**الإبـن**" وعلى الروح الإلهي لقب "**الروح القدس**".

فهو إله واحد فى الجوهر والصفات الإلهية، ولكن متميز فى الوظائف والأعمال الإلهية لأقانيمه الثلاثة، فلا يجوز القول مثلاً أن الآب تجسـد أو أن الروح قـد صُلِبَ وهى من أعمال الفداء التى قام بها الإبن المسـيح. ولكن هذا لا يمنع من اشـتراك الأقـانيم الثلاثة فى أعمال كثيرة عُظمى مثل خلق العالم والإنسـان وخلاص الإنسان وقيامة المسيح وقيامة الإنسان...الخ

لا سلطان لمخلوق على روح الله

ليس للإنسان سـلطان على الله، وليس للمخلوق سـلطان على الخالق. فالروح القدس هو الله وهو الخالق، ومكتوب عنه: "**ترسـل روحـك فتخلق وتجدد وجه الأرض**" (مز ١٠٤: ٣٠). ومكتوب أيضاً "**بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها**" (مز ٣٣:٦). وأيضاً "**روح الله صنعنى ونسـمة القـدير أحيتنى**"(أى٣٣: ٤).

ولكن الله وحده هو الذى له سلطان على روحه وهو الذى "**يعطى الروح القدس للذين يسألونه وللذين يطيعونه**" (لو ١١: ١٣). الله وحده الذى يستطيع أن "**يسكب روحه على كل بشر**" أو يرسله أو يجعله يحل على الأنبياء والرسل.

المسيح يرسل روح الله:

قال السيد المسيح: "**ومتى جاء المعزى الذى أرسله إليكم من الآب، روح الحق الذى من عند الله ينبثق فهو يشهد لى**" (يو ١٥: ٢٦). وقال أيضاً لرسله "**لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم**" (يو ١٦: ٧). وكان المسيح بروح الله يخرج الشياطين (متى ١٢) كما نفخ السيد المسيح فى وجوه تلاميذه وقال لهم: "**إقبلوا الروح القدس. مَن غفرتم خطاياهم تغفر لهم ومن أمسكتموها عليهم أمسكت**" (يو ٢٠: ٢٢-٢٣).

فمن هذا الذى له سلطان على روح الله القدوس ليسكبه ويمنحه ويرسله ويعطيه وينفخه فى الرسل إلا الله ذاته. من هذه الآيات السابقة كلها يتضح بجلاء أن المسيح هو الله. فهو الذى ولد (بالجسد) من الروح القدس كقول الملاك جبرائيل للقديسة العذراء: "**الروح القدس يحل عليك وقوة العلىّ تظللك. فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى إبن الله**" (لو ١: ٣٥). فالمسيح إذن قدوس وهو إبن الله. والمسيح وحده هو الذى حلّ عليه روح الله حلولاً أقنومياً، وهو الذى "مُسِح بروح الله" وهو الذى "**بروح أزلى قدّم نفسه قرباناً لله بلا عيب**" (عب ٩: ٤) وهو الذى أرسل الروح القدس على رسله فى يوم الخمسين كألسنة نار كما قال الرسول بطرس شارحاً ذلك فى يوم الخمسين "**إن المسيح بعد ما ارتفع سكب هذا الذى أنتم تبصرونه وتسمعونه**" (اع ٢: ٣٣).

وليس ذلك فقط بل قال السيد المسيح عن الروح القدس أن "**ذاك يمجدنى، لأنه يأخذ مما لى ويخبركم**" (يو ١٦: ١٤). فالروح القدس لا يمجد الإنسان وإنما يمجد الله، وهو لا يأخذ شيئاً من إنسان ولكن من الله، فإذا كان يمجد المسيح ويأخذ من المسيح فيكون هذا دليل على أن المسيح هو الله، وأن إرسال المسيح للروح القدس هو من الأعمال الإلهية.

الدليل السابع

اعتراف الملائكة والشياطين بالوهية المسيح

أن أقوال السيد المسيح وتصريحاته، وكذلك أعماله تُبين بوضوح إنه أعظم من الملائكة وأنه رب الملائكة وخالقها والذى تُسبحّه الملائكة وتتعّبد له وتسجد له وتأتمر بأمره. كما إنه بسلطانه كان يخرج الشياطين ويطردها وقد أعطى هذا السلطان لتلاميذه ورسله وقديسيه.

ومن الجانب الآخر فقد شهد بذلك كل من الملائكة والشياطين فى مناسبات متعدّدة نشير إليها فيما يلى...

الفصل الأول

اعتراف الملائكة بألوهية المسيح وربوبيته وسيادته

١ – شهادة سفر الرؤيا:

"**وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف** (أى ملايين لأن الربوة تساوى عشرة الآف) **قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح** أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر وكل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش **وللخروف** البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى الأبد الأبدين" (رؤيا٥: ١٩).

٢ – شهادة رئيس الملائكة جبرائيل:

قال رئيس الملائكة جبرائيل فى بشارته للقديسة العذراء مريم "ها أنت ستحبلين وتلدين إبناً وتسمينه يسوع، **هذا يكون عظيماً وإبن العلى يدعى ولا يكون لملكه**

نهاية" (لو ١: ٣١).

٣- وقـــوله أيضاً للقديســـة العذراء "**القـــدوس** المولود منك يدعى **إبـــن الله**" (لو ١: ٣٥).

٤- وقال الملاك للرعاة: "لا تخافوا فها أنا أبشـــركم بـــفرح عظيم يكون لجميع الشعب. إنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود **مُخلّص هو المسيح الرب**. وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" (لو ٢: ١٠-١٤).

٥- يقول إنجيل مرقس عن صوم المســـيح الأربـــعينى فى البـــرية "**وصارت الملائكة تخدمه**" (مر ١: ١٣).

٦- "يسوع المســـيح الذى هو فى يمين الله إذ قـــد مضى إلى الســـماء **وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له**" (١بط٣: ٢٢).

٧- **شهادة الشاروبيم والسيرافيم فى تسبحـــة الثلاثة تقديســـات**: أن تسبـــيح وسجود الكاروبيم والسيرافيم والأربعة وعشرين قسيساً بالثلاثة تقديسات قدوس قدوس قدوس الرب الإله القـــادر على كل شـــئ الذى كان والكائن والذى يأتى" (رؤ ٤: ٨-١٠)، موجه إلى الثالوث الأقدس الآب والإبـــن (المســـيح) والروح القدس.

٨- **شهادة رؤيا إشعياء ٦: ٣** وتفسير الرسول يوحنا فى إنجيله لهذه الرؤيا بأن الرب الذى رآه النبى إشعياء فى الهيكل تسبحه الســـيرافيم بـــالثلاثة تقديســـات "**قدوس قدوس قدوس**" هو الأقنوم الثانى من اللاهوت أى الرب يسوع المسيح له المجد إذ يقول: "**قال اشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه**" (يو ١٢: ٤١).

٩- قال الملاك للقديس يوسف النجار عن المولود الإلهى "**يدعى اسمه يســـوع لأنه يُخلِّص شعبه من خطاياهم كما يدعى اســـمه عمانوئيل الذى تفســـيره الله معنا**" (**مت ١: ٢١-٢٣**).

١٠- **شهادة ملائكة الصعود:**

أعلن الملاكان اللذان ظهرا للرسل عند صعود السيد المســـيح إنه ســـيأتى مرة أخرى على سحاب الســـماء (للدينونة) وهذا يؤكد أنه هو الله الذى يســـتطيع أن

يصعد إلى السماء ويأتى منها بسلطانه (اع١:٨).

١١- شهادة ملائكة الدينونة:

"ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء **وعلى السحابة جالس شبه إبن إنسان له** على رأسه إكليل من ذهب وفى يده منجل حاد. وخرج ملاك من الهيكل يصرخ بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة أرسل منجلك واحصد لأنه قد جاءت الساعة للحصاد. فأرسل الجالس على السحابة منجله على الأرض فحصدت الأرض" (رؤ١٤:١٤-١٦). وظاهر أن الجالس على السحابة هنا بشهادة ذلك الملاك هو السيد المسيح ديان الأحياء والأموات والذى سبق أن فسّر ذلك فى مثل زوان الحقل بقوله: "والحصاد هو انقضاء العالم. والحصادون هم الملائكة... **فيرسل إبن الإنسان ملائكته** فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى أتون النار" (مت١٣:٣٧-٤٣ قارن هذا أيضاً بنبوات دانيال ٧:١٣، ١٤ عن ابن الإنسان الجالس على سحاب السماء وتفسير السيد المسيح ذلك وتطبيقه على نفسه فى مناسبات كثيرة منها مت٢٤؛ ٢٥؛ ٢٦:٦٣، ٦٤).

١٢- يقول الرسول يوحنا أنه خرّ أمام رجلىّ الملاك الذى أراه الرؤيا ليسجد له فقال له: "انظر لا تفعل **أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. أسجد لله. فإن شهادة يسوع هى روح النبوة**" (رؤ١٩:٩-١٠). **وجاء عن الإبن "لتسجد له كل ملائكة الله"** (عب١:٦).

١٣- شهادة القديس بولس الرسول:

"أن الآب أجلس الإبن (المسيح) عن يمينه فى السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المستقبل أيضاً" (أف١:٢٠-٢٢).

١٤- وقوله: **"لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء (أى الملائكة) ومن على الأرض (أى البشر) ومن تحت الأرض (أى الشياطين)"** (فيلبى٢:١٠).

١٥- يضاف إلى ما سبق خدمة الملائكة المستمرة غير العادية للسيد المسيح بصورة لا نظير لها فى التاريخ ولا فى حياة البشر أو الأنبياء الذين قد يظهر

ملاك لأحدهم مرة أو مرتين فى العمر، ولكن بالنسبة للمسيح فالوضع يختلف إذ ظهرت الملائكة ورؤساء الملائكة للبشارة به مراراً وفى رحلة مصر والعودة منها وفى البرية "صارت الملائكة تخدمه" (مر ١) وفى جثسيمانى وعند القيامة والصعود. وهكذا تمّت نبوة المسيح عن نفسه فى حديثه مع نثنائيل "من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله صاعدة ونازلة على ابن الإنسان" (يو ١: ٥١). من هذه الشواهد والأمثلة نرى شهادة الملائكة بالقول والفعل، صراحة وضمناً بألوهية المسيح وسيادته باعتباره رب الملائكة وسيّدهم ومرسلهم وخالقهم المكتوب عنه "الصانع ملائكته رياحاً وخدامه لهيب نار" (عب ١: ٧)، وأيضاً قيل عنه "صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث إسماً أفضل منهم" (عب ١: ٤). وكذلك "متى أدخل البكر إلى العالم لتسجد له كل ملائكة الله" (عب ١: ٨).

الفصل الثانى

شهادة واعتراف الشياطين بألوهية المسيح

١- فى تجربة الشيطان للمسيح أثناء صومه الأربعينى ظل إبليس يكرر فى تجاربه له عبارة "**إن كنت إبن الله...**" (مت٤:٣-٦).

٢- عندما أخرج المسيح الشياطين من مجنون كورة الجدريين صرخت الشياطين فى المريض الذى سجد للمسيح وقال "**مالى ولك يا يسوع إبن الله العلى أطلب منك أن لا تعذبنى ولا ترسلنى إلى الهاوية**.. وطلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فى الخنازير فأذن لهم.." (لو٨:٢٨-٣٥). وهنا نرى اعتراف الشياطين بأنه إبن الله وأن له السلطان أن يرسلهم للهاوية ويعذبهم ويطلبون منه الأذن.

٣- يخبرنا القديس لوقا البشير أنه: "**كانت شياطين أيضاً تخرج من كثيرين وهى تصرخ وتقول أنت المسيح إبن الله**" (لو٤:٤١).

٤- "فرجع السبعون بفرح قائلين يا رب **حتى الشياطين تخضع لنا باسمك**. فقال لهم رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء. وهاأنذا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب - أى الشياطين - وكل قوة العدو ولا يضركم شئ" (لو١٠:١٨)

٥- "الشياطين يؤمنون ويقشعرون" (يع٢:١٩) لأنهم يعرفون أنه لا توجد ذبيحة للتكفير عن خطاياهم وأنه لا خلاص لهم وأن السيد المسيح له السلطان أن يرسلهم إلى الجحيم.

٦- "فشرع قوم من اليهود الطوافين المعزمين أن يسمّوا على الذين بهم الأرواح

الشريرة باسم الرب يسوع قائلين نقسم عليك بيسوع الذى يكرز بـــه بـــولس... فأجاب الروح الشرير وقال أما يسوع فأنا أعرفه وبولس أنا أعلمه وأما أنتم فمن أنتم. فوثب عليهم الإنسان الذى كان فيه الروح الشرير وغلبهم حتى هربوا عراة ومجّرحين.. وكان اسم الرب يسوع يتعظم" (أع ١٩:١٣).

من كل هذه الآيات وغيرها كثير يتبـــين أن الســـيد المســـــيح هو رب الملائكة والشياطين وخالقهم وأن الشياطين شـــهدوا بـــذلك. **ومن هذا يتبـــين أن الذين ينكرون ألوهية المسيح قد انحدروا إلى حالة أسوأ من الشياطين!**

الدليل الثامن

التكريم الإلهى للمسيح

المقصود بالتكريم الإلهى للمسيح أن التكريم الذى يقدم إلى الله وحده، ولا يجوز تقديمه لمخلوق، هو نفسه الذى يقدم إلى السيد المسيح. ويتلخص هذا الإكرام الإلهى فى الآتى:

١- تقديم السجود للمسيح.

٢- تقديم الصلاة له.

٣- تقديم العبادة له.

٤- الكرازة والتبشير باسمه

٥- التعميد باسمه.

٦- خدمة الأسرار السبعة باسمه.

٧- تكريم وتمجيد الآب والروح القدس للابن.

أولاً: تقديم السجود للمسيح:

+ **السجود يكون لله وحده:** من مظاهر الإكرام الإلهى السجود. والمقصود هنا هو سجود العبادة لله وليس إنحناء التحية والاحترام والتكريم للرؤساء من البشر. وسجود العبادة لا يجوز تقديمه لغير الله وحده حسب الأوامر الإلهية "**للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد**" (متى٤: ١٠؛ تث٦:١٣؛ ١٠: ٢٠).

لما ذهب بطرس الرسول إلى قيصرية استقبله كورنيليوس وسجد له، فاعترض بطرس على هذا السجود "وأقامه قائلاً له قم أنا أيضاً إنسان" (أع١٠: ٢٥، ٢٦).

وكذلك رفض الملاك سجود الرسول يوحنا له فى سفر الرؤيا واعترض عليه (رؤ٢٢:٨، ٩؛ رؤ١٩: ١٠). وقد اتفق قرآن المسلمين مع التوراة والإنجيل فى ذلك إذ جاء به "فاسجدوا لله واعبدوه" (سورة النجم:٦٢).

+ السجود للمسيح وحده:

فى الوقت الذى قصر الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد السجود لله وحده، فقد أجازه فقط بالنسبة للسيد المسيح وحده وعلمنا باستحقاق المسيح للسجود من جميع الخلائق المنظورة وغير المنظورة، أى من البشر والملائكة والشياطين باعتباره أنه هو الله الظاهر فى الجسد والإله المتجسد الذى جاء إلى عالمنا فى ملئ الزمان بهيئة بشرية منظورة ليرينا كمال صفات الله وفداءه **فالملائكة يسجدون للمسيح** "متى أدخل البكر إلى العالم يقول **ولتسجد له كل ملائكة الله**" (عب ١: ٦).

+ وسجد للمسيح فى ظهوراته قبل التجسد كل من إبراهيم ولوط ويشوع ومنوح أبى شمشون (تك ١٨، ١٩؛ يش٥: ١٤؛ قض١٣: ٢١).

+ وفى نبوة مزمور ٧٢ عن المسيح يقول: "**يسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبد له**" (مز ٧٢: ١١).

+ وفى رؤيا دانيال سجد دانيال للمسيح

الذى ظهر له فى شبه بنى آدم وأقامه وقوّاه ولمس شفتيه وطمأنه وقال له "**سلام لك. تشدّد وتقوّ**" وأفهمه الرؤيا (دا١٠: ٩-٢٠).

+ **وسجد حزقيال النبي للسيد المسيح** الذى ظهر له (حز١: ٢٨).

+ وفى حياة السيد المسيح على الأرض **سجد له الكثيرون كل يوم ولم يعترض أو يرفض هذا السجود.** ومن أمثلة ذلك:

١- **ملوك المشرق وحكماء المجوس** لما "رأوا الصبى مع مريم أمه **خروا وسجدوا له**" (مت٢: ١١).

٢- **الأبرص الذى استقبل المسيح بعد الموعظة على الجبل**"**جاء وسجد له**

قائلاً ياسيد إن أردت تقدر أن تطهرنى. فمَد يسوع يده ولمسه قائلاً أريد فاطهر" (مت٨:٢، ٣).

٣- **والمولود أعمى لما شفاه المسيح** سأله "أتومن بإبن الله. فقال له مَن هو يا سيد لأومن به؟ فقال له الذى يكلمك هو، **فقال أومن يا سيد وسجد له**" (يو٩:٣٥).

٤- **وسجد للمسيح شاكراً، ذلك السامرى الأبرص** أحد العشرة الذين شفاهم (لو١٧:١٦).

٥- **وسجد الشاب الغنى للمسيح فى الطريق** "وجثا له وسأله أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية" (مر١٠:١٧).

٦- وسجد بطرس للمسيح عقب معجزة صيد السمك الكثير (لو٥:٨).

٧- **وسجدت له المريمات بعد قيامته** (مت٢٨:٩).

٨- **وسجد له تلاميذه فى الجليل بعد قيامته** (مت٢٨:٩).

٩- وسجد للسيد المسيح جميع الرسل والنساء- نحو ١٢٠ شخصاً- عند الصعود "وفيما هو يباركهم إنفرد عنهم وأُصعد إلى السماء. **فسجدوا له** ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم" (لو٢٤:٥٢).

١٠- **ويذكر الكتاب أن الملائكة والبشر والشياطين يسجدون للمسيح** "وأعطاه إسماً فوق كل اسم **لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض**" (فيلبى٢:٩).

١١- "ولما أخذ السفر **خرّت الأربعة المخلوقات الحية رؤساء ملائكة- والأربعة وعشرون قسيساً أمام الخروف** (المسيح) ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هى صلوات القديسين وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفك ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله

بدمك" (رؤ٥:٧-١٠).

١٢- ويقول الكتاب أن كل إنسان سوف يقف أمام عرش القضاء فى اليوم الأخير ويسجد للمسيح" لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح لأنه مكتوب أنا حىّ يقول الرب أنه لى ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله" (رومية١٤:١٠، ١١).

فإذا كان السجود لا يُقدم إلا لله وحده، وكان يقدم للسيد المسيح سواء من الأنبياء وسائر البشر والملائكة. فإن هذا يثبت أن المسيح هو الله، وإن له يليق هذا الإكرام الإلهى.

ثانياً: تقديم الصلاة للمسيح

الصلاة هى عبادة وصلة بين الإنسان والله. وهى لا يجوز أن تُقدم من إنسان إلى إنسان آخر وإلا فلم تعد تُسمّى صلاة وإنما حديث عادى بين شخصين متساويين من طبيعة واحدة. كما أنها لا يجوز أن توجّه من الإنسان إلى الملائكة لأن الصلاة عبادة ونحن لا نعبد الملائكة ولكن نؤمن أن الملائكة عبيد لله معنا. فالصلاة إذن توّجه لله وحده وهى أشهر وأقدم وسائل العبادة لله.

ولذلك يخاطب داود النبى الله فى المزامير بقوله:"اصغ يا الله إلى صلاتى ولا تتغاض عن تضرعى. استمع لى واستجب لى" (مز٥٥:١-٢) ويستطرد فى نفس المزمور"أما أنا فإلى الله أصرخ والرب يخلصنى. مساءً وصباحاً وظهراً أشكو وأنوح فيسمع صوتى" (عد١٦). وفى مزمور ٦١:١ يقول:"إسمع يا الله صراخى واصغ إلى صلاتى". وفى مزمور٦٥:٢ يقول: "يا سامع الصلاة إليك يأتى كل بشر" وأيضاً "لهذا يصلى لك كل تقىّ" (مز٣٢:٦) أن كل سفر المزامير حافل بمثل هذه الآيات بل أن كل الكتاب المقدس يؤكدها بما لا يحتاج إلى مزيد. ويندد إشعياء النبى بالوثنيين الذين يصلون لآلهتهم الصنمية بقوله: "لا يعلم الحاملون خشب صنمهم والمصلون إلى إله لا يسمع" (اش٤٥:٢٠).

وفى الوقت الذى منع الكتاب المقدس الصلاة لغير الله، إذا به يعُلم برفع الصلاة

للمسيح وبوجوب تقديمها باسم المسيح. ومن أمثلة ذلك:

١- **استفانوس الشهيد** بينما كان يحتضر واليهود يرجمونه بالحجارة صلّى إلى السيد المسيح فيقول الكتاب أنه "كان يدعو **ويقول أيها الرب يسوع إقبل روحى.** ثم جثا على ركبتيه ونادى بصوت عظيم يا رب لا تقسم لهم هذه الخطية" (أعمال ٧: ٥٩-٦٠).

٢- يقول الكتاب أن **المسيحيين كانوا يدعون باسم الرب يسوع** (أع٩: ١٤).

٣- وفى أيام تجسد المسيح صلى إليه اللص اليمين بقوله: "**اذكرنى يا رب متى جئت فى ملكوتك**" (لو٢٣: ٤٢).

٤- وبعد صعود المسيح صلى إليه الرسل طالبين منه إعلان اختياره لمن يخلف يهوذا (أع١: ٢٤).

٥- وقال الرسول بولس: "إلى كنيسة الله التى فى كورنثوس المقدسين فى المسيح يسوع المدعوين قديسين مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح فى كل مكان.." (١كو ١: ٢).

٦- وقال أيضاً: "كل من يدعو باسم الرب يخلص" (رو ١٠: ١٢).

٧- وقال السيد المسيح رب المجد نفسه "**ومهما سألتم باسمى** فذلك أفعله ليتمجد الآب بالإبن. إن سألتم شيئاً **باسمى** فإنى أفعله" (يو ١٤: ١٣-١٤). وقال أيضاً: "إلى الآن لم تطلبوا شيئاً **باسمى** اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً" (يو ١٦: ٢٤).

لقد قال الرب يسوع المسيح: " أنا والآب واحد"(يو ١٠: ٣٠) وطالما أننا نؤمن أن الآب والإبن والروح القدس هم إله واحد" كما هو مكتوب "الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد"

(١يو٥:٧)، فإنه يجوز لاهوتياً وكتابياً توجيه الصلاة لأى من الأقانيم الثلاثة. وهذا ما يؤكده تقليد الكنيسة وأقوال الآباء. ومن أمثلة ذلك أن القداس الباسيلي موجه إلى الآب، والقداس الغريغورى موجه إلى الإبن.

كما أن صلاة الساعة الثالثة بها أجزاء موجهة إلى الروح القدس فنقول: "أيها الملك السمائى المعزى، روح الحق الحاضر فى كل مكان والمالئ الكل كنز الصالحات ومعطى الحياة هلم تفضل وحلّ فينا".

ثالثاً : تقديم العبادة والتسبيح للمسيح

وكما يجوز تقديم السجود والصلاة للمسيح، فكذلك يجوز تقديم باقى أعمال العبادة له مثل التسبيح والتمجيد. ومن أمثلة ذلك:

١- تسبيح السمائيين للمسيح:

يقول الرسول يوحنا فى سفر الرؤيا: "ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والكائنات الحية والشيوخ **وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح (المسيح المصلوب) أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة. وكل خليقة، مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر وكل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف (أى المسيح) البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الأبدين"** (رؤ٥:١١-١٣).

٢- ويسبحه الرسول بولس بقوله "المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب الذى وحده له عدم الموت ساكناً فى نور لا يُدنى منه الذى له الكرامة والقدرة الأبدية.آمين" (١تى٦:١٦).

٣- ويمجده الرسول بطرس بقوله:" له المجد الآن وإلى يوم الدهر. آمين" (٢بط٣:١٨؛ رؤ١:٤-٦؛ يو٢٥،٢٤).

٤- ويدعو بولس الرسول نفسه "عبد يسوع المسيح" (رو١:١).

رابعاً: الكرازة والتبشير باسم المسيح

أن السيد المسيح هو موضوع الكرازة والتبشير والتعليم فى المسيحية. فقد قال الرب يسوع نفسه "هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث **وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم**" (لو ٢٤: ٤٦).

وقال له المجد أيضاً للرسل: "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص" (مر ١٦: ١٥-١٦). ويقول الرسول بولس: "**نحن نكرز بالمسيح مصلوباً**" (١كو ١: ٢٢).

خامساً: التعميد باسم المسيح

أوصى الرب يسوع تلاميذه قائلاً: "إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب **والإبن** والروح القدس (مت٢٨: ١٩). وهذا يعنى المساواة التامة بين أقانيم اللاهوت الثلاثة الآب والإبن والروح القدس. كما أن قوله **باسم** واحد وليس باسماء يفيد الوحدانية. والمعمودية هى ختم الإيمان وميلاد جديد روحى سماوى وتفيد التقديس والتكريس للمسيح، فيقول الكتاب: "لأن كلكم الذين **اعتمدتم بالمسيح** قد لبستم المسيح" (غل ٣: ٢٧) وقال الرسول بطرس: "توبوا **وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع** لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس" (أع٢: ٣٨).

سادساً: أن خدمة الأسرار السبعة كلها تتم باسم المسيح كما باسم الآب والروح القدس بالمساواة.

سابعاً: تكريم وتمجيد الآب والروح القدس للمسيح

١- من أمثلة ذلك قول الرب يسوع المسيح: "مجداً من الناس لست أقبل ... **الآب الذى أرسلنى يشهد لى**" (يو ٥: ٣٧-٤١). وقال أيضاً: "أنا هو الشاهد لنفسى **ويشهد لى الآب الذى أرسلنى**" (يو ٨: ١٨) وأيضاً قوله: "**أبى هو الذى يمجدنى**"

(يو٨: ٥٤). "تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الآب قد أتت الساعة. **مجّد إبنك ليمجدك إبنك أيضاً**" (يو١٧: ١).

٢- فى مشهد معمودية المسيح شهد له الآب السماوى ومجّده بقوله: "**هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت**" (مت٣: ١٧).

٣- فى مشهد التجلى شهد الآب أيضاً نفس الشهادة السابقة وأضاف إليها: "**له اسمعوا**" (مت١٧: ٥).

٤- **أن إقامة الآب للإبن تمجده** (رو٦: ٤؛ أف١: ٢٠) **وتجليسه عن يمينه لإخضاع أعدائه تحت قدميه هو أعظم تمجيد من الآب للابن** (مز١١٠: ١؛ أف١: ٢٠-٢٢).

٥- إعطاء الآب للإبن وحده حق الدينونة الأخيرة للعالم فيه أعظم تمجيد للابن فيقول إنجيل يوحنا: "**الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للإبن. لكى يُكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب**" (يو٥: ٢٢).

٦- **وكذلك مجّد الروح القدس المسيح بحلوله عليه فى المعمودية بصورة فريدة فى هيئة حمامة، وبشهادته له** (يو١: ٣١-٣٤؛ يو١٥: ٢٦).

٧- وقال السيد المسيح أيضاً: "ومتى جاء روح الحق فهو يرشدكم... **ذاك يُمجّدنى** لأنه يأخذ مما لى ويخبركم" (يو١٦: ١٣).

٨- ووصف الرسول بطرس مشهد التجلّى كشاهد عيان بقوله: "قد كنّا معاينين عظمته، لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجداً، إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى" هذا هو إبنى الحبيب الذى أنا سررت به" ونحن سمعنا هذا الصوت مُقبلاً من السماء إذ كنا معه فى الجبل المقدس" (٢بط١: ١٦-١٨).

الدليل التاسع
شهادة التاريخ والأختبار الشخصى

شهادة التاريخ لألوهية المسيح:

يعمل الشيطان جاهداً مستميتاً فى هذه الأيام الأخيرة أن يُغرق العالم فى طوفان من الشكوك والمغالطات والأفكار الإلحادية الكفرية والمادية وتجارة الجنس والدنس والمخدرات والجريمة. كما استخدم الكثير من الاكتشافات والاختراعات العلمية الحديثة فى الدمار كأن يُساء استعمال الكمبيوتر والسينما والتلفزيون والفيديو للصور العارية الداعرة والتعاليم المسمومة، وأن تستخدم الأسلحة النووية للقضاء على معالم الإنسانية... والمغالطة بأن الاستنساخ جعل الإنسان خالقاً ومنافساً لله، واستخدام اكتشاف الفضاء والكواكب للتشكيك فى وجود الله بدلاً فى إثبات وجوده وتمجيده بالأكثر ومثل استخدام الحرية والديموقراطية، وهى اسماء جميلة محبوبة ومطلوبة استخدامات مقلوبة لعزل الله عن المجتمع واستبعاد ذكره من المدارس والجامعات والمعاهد والمؤسسات حتى فى أكبر الدول التى كانت تعتبر حتى وقت قريب بلاداً مسيحية لها إرساليات تبشيرية حول العالم! فما أصدق نبوءة الرسول بولس حين كتب منذ ألفى سنة:

"**يقول الروح صريحاً أنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين**" (١تى٤: ١).

بل أليس هذا ما قاله الرب يسوع المسيح له المجد عن الأيام الحالكة السواد التى تسبق مجيئه الثانى والتى تشبه أيام الطوفان "**ولكن متى جاء إبن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض**" (لو١٨: ٨).

ومن بين التشكيكات فى جميع الحقائق الثابتة والمسلَّمات الأولية، محاولة

شرسة أو قل ساذجة، ليس فقط للتشكيك فى لاهوت المسيح، بل التشكيك فى تاريخية المسيح نفسه كالقول بأنه لم يثبت تاريخياً بالمفاهيم العلمية الحديثة أن المسيح كان شخصية تاريخية وجدت أصلاً على مسرح الوجود والزمن!

ويكفينا لكى نعيد لمثل هؤلاء الملحدين أدعياء العلم صوابهم وحماية البسطاء من تضليلهم، أن نذكر هنا الحقائق الآتية:

أولاً: المسيح هو مركز التاريخ والذى قسّمَ التاريخ قسمين:

أن التاريخ المعمول به حتى اليوم فى كل العالم هو التقويم الميلادى ويبدأ من تاريخ ميلاد السيد المسيح. فجميع بلاد ودول العالم بلا استثناء، المتحضرة والمتخلفة، الكبرى والصغرى المسيحية بل والاسلامية واليهودية والوثنية تعترف وتسير وتعتمد على التاريخ الميلادى. فعندما يكتب ملايين البشر يومياً تاريخ اليوم الذى يعيشون فيه فإنما يكتبون التاريخ الذى يبدأ من ميلاد المسيح الزمنى ولا سواه.

بل أن المسيح بميلاده قد سيطر على التاريخ والزمن وصار مركزاً للتاريخ وضابطاً له فقسم تاريخ العالم إلى قسمين فصار ما قبله يدعى قبل الميلاد وما بعده يسمى بعد الميلاد.

أن التقويم الميلادى المنسوب لميلاد المسيح هو التقويم الرسمى والوحيد المجمع عليه فى جميع بلاد العالم. أنه التاريخ الذى تتبعه الحكومات ويؤرخ به المؤرخون ونراه على شاشات الكمبيوتر والتلفزيون وبالصحف والمجلات والذى يكتبه العلماء فى أبحاثهم والطلبة فى جامعاتهم ومدارسهم كل يوم.

ولا شك أن هذه الحقيقة وحدها هى أقوى دليل، ليس فقط على تاريخية شخصية المسيح، ولكن على ألوهية المسيح وأنه ليس شخصاً عادياً وإنما هو مركز التاريخ وخالقه ومقسمه، وإلا لما أمكن أن يكون له كل هذا التأثير فى كل العالم فى جميع الأجيال.

ثانياً: شهادة الأسفار التاريخية فى الكتاب المقدس:

تعتبر الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل الأسفار التاريخية فى العهد الجديد، وقد سجلت حياة السيد المسيح وأقواله وأعماله وتعاليمه ومعجزاته الإلهية فتحدثت عن ميلاد المسيح الإلهى المعجزى بالروح القدس من عذراء. وتحدثت هذه الأسفار التاريخية التى كتبها شهود العيان بوحى الروح القدس عن معجزات إقامة المسيح للموتى وشفائه للمرضى بجميع الأمراض المستعصية بكلمة أو بلمسة وعن سيطرته على الطبيعة ونواميسها مثل إسكاته للعاصفة وأمواج البحر الهائجة ومشيه على الماء ودخوله وخروجه والأبواب مغلقة. كما تحدثت عن صلبه وقيامته وصعوده إلى السماء. ووصفت كماله الأدبى وقداسته ومراحمه ومحبته حتى لأعدائه وغفرانه لصالبيه وشفاعته فيهم.

لقد شهدت أسفار العهد الجديد التاريخية لألوهية المسيح بأقوى بيان. كما شهدت أسفار العهد القديم التاريخية والنبوية وأسفار الحكمة أيضاً إلى ألوهية السيد المسيح حسبما رأينا بالمقالات السابقة، وذلك عن طريق النبوات والرموز والظهورات السابقة على التجسد بإجماع الأنبياء منذ بدء الخليقة حتى قيل "أن شهادة يسوع هى روح النبوة" (رؤ١٩: ١٠). وأن **له يشهد جميع الأنبياء** أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا" (اع١٠: ٤٣)

وقد شهد مثلاً لقيامة المسيح شهود رؤية أكثر من ستمائة شاهد عيان ولا شك أن ما سجلته كلمة الله المقدسة يعتبر أعظم وأصدق تاريخ. أنظر مثلاً إلى تدقيق القديس لوقا البشير فى ذكر التواريخ السياسية والمدنية فى العددين الأولين من الأصحاح الثالث من إنجيله وهى مطابقة للتواريخ العالمية، وقوله :" فى السنة الخامسة عشر من سلطنة طيباريوس قيصر إذ كان بيلاطس البنطى والياً على اليهودية وهيرودس رئيس ربع على الجليل وفيلبس أخوه رئيس ربع على الأبلية، فى أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا كانت كلمة الله على يوحنا..." (لو٣: ١-٢) وأنظر قوله:" فى تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة. وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرنيوس والى سورية..." (لو٢: ١-٢).

ثالثاً- صدق نبوات المسيح نفسه تاريخ يتحقق ويثبت لاهوته:

تنبأ المسيح عن سقوط وخراب بعض البلاد مثل كفر ناحوم وكورزين فأختفت من الوجود كما تنبأ عن خراب أورشليم وتحقق هذا سنة ٧٠م. أى بعد صعوده بأربعين سنة.

وتنبأ عن خيانة يهوذا وإنكار بطرس ورجوعه. وتنبأ عن الكرازة بالإنجيل للمسكونة كلها قبل مجيئه الثانى وتحقق ذلك. وتنبأ عن اضطهاد العالم وبغضته لاتباعه والمؤمنين به بقوله" فى العالم سيكون لكم ضيق" (يو١٦: ٣٣). " وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمى... هاأنا أرسلكم كحملان وسط ذئاب" (متى١٠: ١٦؛ ٢٤؛ يو١٥). ولم ير العالم اضطهادات رهيبة وعصور استشهاد دموية فظيعة مثلما رأى على مدى القرون الأربعة الأولى للمسيحية بل وحتى الآن فى أماكن كثيرة معروفة مثل مصر والسودان والسعودية وليبيا وإيران وأندونيسيا وباكستان.

نبوات تحوّلت إلى تاريخ

وهكذا نبوات السيد المسيح عن العلامات التى تسبق مجيئه وانقضاء الدهر مثل رجوع اليهود إلى اسرائيل (شجرة التين التى تخضر- مت٢٤: ٣٢) وبشارة الانجيل التى تطوف حول العالم والاضطهادات والارتداد وبرود محبة الكثيرين والزلازل العظيمة والمجاعات والأوبئة والحروب وأخبار الحروب ومجئ أنبياء كذبة يضلون كثيرين... الخ (مت٢٤؛ مر١٣).

أن مَن تخترق عيناه حجاب الزمن والغيب والمستقبل البعيد المجهول هو الله وحده العالم بكل شئ، وتحقق نبوات المسيح أصبحت وقائع تاريخية وهى بذلك تثبت تاريخيته ولاهوته معاً وأنه رب التاريخ يرى الماضى والحاضر والمستقبل مكشوفين أمامه.

رابعاً- تاريخ الكنيسة خير شاهد لألوهية المسيح:

إن تاريخ الكنيسة الطويل يشهد بكل قوة لألوهية المسيح، سواء الكنيسة المسيحية العامة أو كنيستنا القبطية الأرثوذكسية على وجه الخصوص. فقد شهدت الكنيسة بدماء أكثر من مليون من شهدائها أن المسيح رب وإله وإنه واحد مع الله الآب فى الجوهر. وشهدت بتعاليمها وتقاليدها وطقوسها وقرارات مجامعها المسكونية إلى أن المسيح هو الله المتجسد من اجل خلاص العالم: وخاضت الكنيسة حروب الإيمان ضد الهراطقة ودافعت دفاعاً مجيداً عن لاهوت المسيح فى مجمع نيقية المسكونى الأول وحرمت أريوس ووضعت قانون الإيمان الذى يردد فى الكنائس حتى اليوم والذى قالت فيه" بالحقيقة نؤمن بإله واحد . الله الآب ضابط الكل خالق السماء والأرض ما يرى وما لا يرى. **نؤمن برب واحد يسوع المسيح إبن الله الوحيد. المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق... مساو للآب فى الجوهر، الذى به كان كل شئ...** الذى يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات... ألخ.

كما شهدت الكنيسة للاهوت المسيح فى عظات وكتابات وتعاليم **آباء القرون الأولى القديسين مثل أغناطيوس وبوليكاربوس وإيريناوس وأثناسيوس وبنتينوس وديديموس واكلمندس الإسكندرى وأوريجانوس وكيرلس الكبيرويوحنا ذهبى الفم وجيروم وأغسطينوس وغريغوريوس الناطق بالإلهيات وباسيليوس ويوسابيوس القيصرى المعروف بأبى التاريخ الكنسى... وغيرهم الذين عاشوا فى القرون الخمسة الأولى ولا تزال كتاباتهم موجودة عندنا حتى الآن.**

خامساً- بعض شهادات التاريخ المدنى

ذكر **كتاب تاريخ الكنيسة للمؤرخ يوسابيوس القيصرى** الذى عاش من سنة ٢٦٤ حتى سنة ٣٤٠م. أنه "**لما ذاعت أخبار قيامة المسيح بعث بيلاطس البنطى الحاكم الرومانى الذى أصدر حكم الموت صلباً على المسيح، إلى الإمبراطور طيباريوس عن قصة القيامة العجيبة وقد أعطى أيضاً أوصافاً لعجائب أخرى**

أجراها السيد المسيح" (ص٦٧). هذا **وقد أكد العلامة ترتوليانوس الذى ولد فى قرطاجنة سنة** ١٦٠م. هذه الوقائع وكان أبوه قائد مائة رومانياً أما هو فاشتغل محامياً فى روما واعتنق المسيحية سنة ١٨٠ م.

وتحدث فيلو فى خمسة كتب عن أوصاف المصائب والنكبات والنقمة التى أصابت اليهود فى عهد الأمبراطور كايوس الذى خلف طيباريوس قيصر نتيجة صلبهم للمسيح وصراخهم النفاقى:"ليس لنا ملك إلا قيصر" وهتافهم عن المسيح" اصلبه أصلبه. دمه علينا وعلى أولادنا".

وأشار يوسيفوس المؤرخ اليهودى المشهور والمعاصر للمسيح إلى هذه الأمور فى الكتاب الثامن عشر من مؤلفه "الآثار"، كما ذكر تفاصيل موت هيرودس أغريباس الذى قتل الرسول يعقوب بن زبدى أخا يوحنا بالسيف، بصورة مطابقة لما كتبه القديس لوقا البشير فى سفر أعمال الرسل الإصحاح الثانى عشر (أع١٢: ١، ٢، ٢٠-٢٤).

وشهد **يوسيفوس** بدقة تفاصيل قصة يوحنا المعمدان وذكر هيروديا بالإسم مقرراً بأنها كانت زوجة أخى هيرودس وأن هيرودس اتخذها لنفسه زوجة بعد أن طلّق زوجته السابقة الشرعية إبنة أريتاس ملك بترا وفصل هيروديا عن زوجها وهو لا يزال حياً وأنه بسببها قتل يوحنا وأشهر حرباً على أريتاس وأنه فى هذه الحرب باد جيش هيرودس عن آخره وحلت به هذه النكبة بسبب جريمته ضد يوحنا، وهذا ما شهد به سنكسار الكنيسة القبطية أيضاً.

وشهد يوسيفوس فى هذه المناسبة أيضاً شهادة مؤيدة للأناجيل أن يوحنا كان رجلاً باراً لدرجة فائقة الحدّ وأن هيرودس أضاع ملكه بسبب هيروديا، وأنه نفى معها إلى بلاد الغال (كتاب الآثار ليوسيفوس الفصل ١٨ ويوسابيوس القيصرى فى تاريخ الكنيسة ترجمة القمص مرقس داود ص ٤٩،٥٠).

أورد يوسابيوس أسقف قيصرية أيضاً فى تاريخه قصة شفاء المسيح للملك أبجارا ملك أُديسَّا (الرها حالياً) على يد توما تلميذه كما وعده واستهل هذه القصة

بقوله: "لما ذاعت أنباء لاهوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح فى الخارج بين كل البشر بسبب قوته الصانعة العجائب جذب أشخاصاً لا حصر لهم من الممالك الأجنبية البعيدة عن اليهودية ممن كانوا يرجون الشفاء من أمراضهم. فمثلاً الملك أبجارا الذى حكم الأمم التى وراء نهر الفرات إذ أصيب بمرض مرّوع عجزت عن شفائه كل حكمة بشرية وسمع باسم يسوع ومعجزاته التى شهد بها الجميع بغير استثناء أرسل إليه رسالة مع مخصوص ورجاه أن يشفيه من مرضه...الخ.

وقد تأيدت هذه الواقعة بالكتابات فى سجلات أُديسَّا الرسمية المتضمنة أعمال الملك أبجارا وهذه تدخل ضمن الأشياء الأخرى الكثيرة التى صنعها يسوع ولم تسجل فى الأناجيل (يو ٢١: ٢٥).

ويذكر يوسابيوس القيصرى المُسمَّى بأبى التاريخ الكنسى- أن يوسيفوس مؤرخ العبرانيين (اليهود) والمعاصر للسيد المسيح بعد حديثه عن يوحنا المعمدان، تحدث عن مخلّصنا فى نفس الكتاب بالكلمات التالية: "وهناك عاش فى ذلك الوقت يسوع، إنسان حكيم، إن كان من اللائق حقاً أن يُدعى إنساناً، لأنه صنع أعمالاً عجيبة، وعلّم الناس فقبلوا الحق بفرح. وقد ضمّ إليه الكثيرين من اليهود والكثيرين من اليونانيين أيضاً. كان هو المسيح. وعندما حَكمَ عليه بيلاطس بالصلب بسبب اتهام رجالنا المبرزين إياه، ظل يحبه من أحبّوه من البداية لأنه ظهر لهم حيّا ثانية فى اليوم الثالث. وقد سبق أن أنبأ الأنبياء المباركون بهذه الأشياء عنه وبأمور أخرى عجيبة لا حصر لها. وفضلاً عن هذا فإن جنس المسيحيين الذين سمّوا باسمه لا يزالون باقين إلى اليوم الحاضر".

فما حاجتنا بعد إلى دليل من التاريخ "والفضل ما شهدت به الأعداء".

سادساً: شهادة الاختبار الشخصى:

إن شهادة الاختبار الشخصى العملى هى أقوى شهادة ودليل على ألوهية المسيح، وأنه هو بالحقيقة مخلِّص العالم. فلقد اختبر ملايين البشر فى كل مكان وفى كل زمان أن السيد المسيح إله حيى يخلص ويحرر ويُشفى ويُطهِّر من برص الخطية، وهو قادر أن يُغيِّر حياة كل إنسان خاطئ يؤمن به ويلجأ إليه، فيجعل الملحدين مؤمنين ومبشرين، ويجعل الزناة أطهاراً بتوليين، واللصوص والطمّاعين أُمناء مُحسنين، ويحطِّم قيود عبودية المستعبدين للشياطين والعادات الشريرة، فيصيرون أحراراً قديسين يتميزون بالطهارة والأمانة والمحبة والعطاء والتضحية والصدق والتواضع والوداعة والقناعة والشجاعة وعمل الخير والشهادة للحق حتى الموت. نعم أن كل من عرف المسيح وأختبره يشهد له مع توما قائلا:

"ربى وإلهى" (يو ٢٠:٢٨).

الفهرس

مقدمة ٣

الدليل الأول – نبوات الأنبياء عن لاهوت المسيح قبل مجيئه ٥

الفصل الأول: النبوات ٥

الفصل الثانى: أمثلة من النبوات التى تتحدث عن لاهوت المسيح ١٠

الدليل الثانى – إعلان المسيح عن لاهوته ٢١

الفصل الأول: تصريحات المسيح الدالة على ألوهيته ٢١

الفصل الثانى: إعلان المسيح عن لاهوته بمساواته للآب ٢٤

الفصل الثالث: شهادات المسيح الأخرى الدالة على ألوهيته ٢٩

الفصل الرابع: أهمية إعلان المسيح عن لاهوته ٣٥

الدليل الثالث– مركز المسـيح الإلهى الأعظم من الملائكة ٤٠

الفصل الأول: المسيح هو رب الكل ٤٠

الفصل الثانى: المسيح أعظم من الملائكة ٤٢

الفصل الثالث: المسيح أعظم من الأنبـياء ٤٦

الدليل الرابع– أسماء المسيح وألقابـه الإلهية ٤٨

الفصل الأول: أسماء المسـيح ٤٩

الفصل الثانى: ألقاب المسـيح ٥٩

الدليل الخامس– صفات المسيح الإلهية ٦٥

الفصل الأول: الأزلية والأبـدية ٦٦

الفصل الثانى: صفة الوجود فى كل مكـان ٦٨

الفصل الثالث: العلم بكل شئ ٧٠

الفصل الرابع: القدرة على كل شـئ ٧٤

الفصل الخامس: القداسة والعصمة ٨٠
الفصل السادس: الحياة الذاتية ٨٣
الفصل السابع: عدم التغيّر ٨٤
الفصل الثامن: المسيح الآتى من السماء ٨٥
الفصل التاسع: كمال المسيح المطلق ٩١

الدليل السادس- أعمال المسيح الإلهية ٩٤
الفصل الأول: عمل الخلق ٩٥
الفصل الثانى: العناية ١٠٠
الفصل الثالث: الخلاص ١٠٣
الفصل الرابع: الوحى ١٠٨
الفصل الخامس: غفران الخطايا ١١٠
الفصل السادس: الشفاء الإلهى ١١٢
الفصل السابع: القيامة ١٢١
الفصل الثامن: إرسالية المسيح للروح القدس ١٢٦

الدليل السابع- اعتراف الملائكة والشياطين بألوهية المسيح ١٢٩
الفصل الأول: اعتراف الملائكة بألوهية المسيح ١٢٩
الفصل الثانى: اعتراف الشياطين بألوهية المسيح ١٣٣

الدليل الثامن- التكريم الإلهى للمسيح ١٣٥

الدليل التاسع- شهادة التاريخ والاختبار الشخصى ١٤٣

"إلى هنا أعاننا الرب"

أن عقيدة لاهوت المسيح تعتبر قاعدة الأســـاس فى المسيحـــية، فهى الصخرة التى قال عنها رب المجد يسوع المسيح أنه يبنى كنيســـته عليها، أى بـــاعتراف بطرس أنه المسيح ابن الله الحيى (مت ١٦:١٨). والمسيحية تدور وجوداً وعدماً معها، بحيث لا توجد العقائد المسيحية الجوهرية الأخرى مثل الثالوث والتجسد الإلهى والفداء والقيامة والخلاص لو لم يكن المســـيح إلهاً. وهكذا يمكن لملايين البشر أن يعيشوا ويموتوا بدون أن يســـمعوا عن عشـــرات الأنبـــياء ولا يتأثر خلاصهم بذلك، ولكن لا يمكن أن يخلص أى إنسان، كائناً من كان، بدون الإيمان بألوهية المسيح وربوبيته.

فى هذا الكتاب

- نبوات الأنبياء عن لاهوت المسيح قبل مجيئه بمئات وألوف السنين.
- إعلان السيد المسيح عن لاهوته وتحقق جميع النبوات فى شخصه.
- شهادة الكتاب المقدس عن مركز المسيح الإلهى فوق الملائكة والبشر.
- دلالة أسماء المسيح وألقابه الإلهية.
- صفات المسيح الإلهية.
- أعمال المسيح الإلهية.
- اعتراف الملائكة والشياطين بلاهوت المسيح.
- التكريم الإلهى الذى يقدم للمسيح.
- شهادة التاريخ والاختبار الشخصى.